al-Hillī, Ḥaydar ibn Sulaymān ibn Dā'ūd

شرح

Sharḥ Dīwān

ديوان السيد حيدر الحلي

قابل هذا الديوان بالنسخة التي بخط الشاعر الكبير (الشيخ حسن مصبح الحلي) المكتوبة سنة ١٣٠٦ وبالمجموعة التي بخط العلامة «الهادي» من آل كاشف الغطاء. وبنسخ القصائد الكثيرة التي عثر عليها بخط صاحب الديوان وعارضه مع «العقد المفصل» و «مجموعة الاشجان» و «البابليات» وأضاف الزيادات التي لم تنشر. وحققه. وعلق عليه. وترجم لاعلامه وقدم له. ووضع فهارسه.

صالح الجعفري

مدرس الأدب العربي في ثانوية النجف

الجزء الأول

من ثلاثة أجزاء

طبع على نفقة مرزه الخليلي صاحب مطبعة الزهراء في النجف

شرح

ديوان السيد حيدر الحلي

قابل هذا الديوان بالنسخة التي بخط الشاعر الكبير (الشيخ حسن مصبح الحلي) المكتوبة سنة ١٣٠٦ وبالمجموعة التي بخط العلامة « الهادي » من آل كاشف الغطاء · وبنسخ القصائد الكثيرة التي عثر عليها بخط صاحب الديوان وعارضه مع « العقد المفصل » و « مجموعة الاشجان » و « البابليات » ، واضاف الزيادات التي لم تنشر · وحققه · وعلق عليه · وترجم لاعلامه وقدم له · ووضع فهارسه ·

صالح الجعفري

مدرس الأدب العربي في ثانوية النجف

طبع على نفقة مرزه الخليلي صاحب مطبعة الزهراء في النجف

شكر وتقدير

ولا يسعني إلا أن أعترف للذوات الآتي ذكرهم بما طوقوني به من منة وفضل ولا يتأتى للساني القصير أن يقوم ببعض الشكر لهم : اولا ـ العلامة الكبير الشيخ محمد السماوي الذي تكرم فوضع تحت تصرفي النسخة الثمينة من ديوان السيد حيدر التي كتبها الشاعر الكبير الشيخ حسن مصبح الحلي بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٣٠٦ وعليها طبعت النسختان الهنديتان بعد ان تصرفوا بها ما شاء لهم التصرف من حذف وتغيير وتقديم وتأخير ، كما تكرم بأعطائي قسماً من القصائد النفيسة التي بخط الشاعر ومنها ما يراه القارىء مصوراً بهذا الديوان . ثانياً ـ الاستاذ الجليل الشيخ محمد علي اليعقوبي وقد تفضل فوضع تحت تصرفي كذلك كتابه الثمين (البابليات) والمجموعة النفيسة التي كتبها بنفسه الشاعر الشيخ علي ابن الملا حمزة الحيري المحتوية على الكثير من شعر السيد حيدر وهذه اقدم مجموعة لشعر السيد حيدر عرفت للآن ثالثاً ـ سعادة الدكتور محمد مهدي البصير المحترم الذي لم يضنّ عني بإرشاداته الثمينة في ما يتعلق بعموم الديوان كما عرفني بكثير ممن ورد ذكرهم بالديوان . وقد استفدت كذلك من كتابه القيم (نهضة العراق الأدبية) فباسم الأدب والتاريخ أسجل لهؤلاء الأعلام شكري وامتناني .

صالح الجعفري

نموذج من خط صاحب الديوان



القصيدة التي قالها في تقريض رسائل العلامة الميرزا محمد الهمداني وفيها ثلاثة أبيات زائدة على ما في المطبوعتين الهنديتين وقطعة نثرية لم يسبق أن نشرت قبل الآن .

كلمة الناشر

لقد كنت أفكر منذ سنوات عديدة بالقيام بطبع كتاب جليل يكون على رأس مطبوعاتي بمنزلة التاج ، أجعله كذكرى خالدة لأتعابي وأعمالي الكثيرة فكنت أتساءل عن كتاب يجمع بين الشرف في الدنيا والذخر في الآخرة فارشدني إخواني الكرام لطبع ديوان العلامة السيد حيدر الحلي الذي أضاف إلى جمال شعره تفوقه في مراثيه لأهل البيت عليهم السلام التي غبر بها في وجوه الشعراء المتقدمين والمتأخرين والتي ضرب بها الرقم القياسي . هذا بالاضافة إلى ما كان عليه ديوانه من سقم وتشويه وندرة وجود . ولما عرفت أن نسخة من هـذا الديوان مصححة منقحة مشروحة موجودة عند الاستاذ الكبير السيد صالح الجعفري أعدها لنفسه خاصة ، قصدته وطلبت إليه السماح بنشرها كخدمة أدبية دينية خالصة لا أقصد من ورائها إلا القربة والذكرى وما أشد سروري عندما رأيت منه استمداداً وتشجيعاً دفعاني إلى أن أسرع بأخراجها إلى القراء الكرام وفي الوقت الذي أرى لزاماً علي أن أشكر للاستاذ المذكور أريحيته وطيب نفسه أرى لزاماً علي كذلك أن أشكر حضرة النبيل السيد هادي ابن السيد حمزة ابن السيد مهدي السيد داوود الذي أذن لي بصفته زعيم أسرة آل سيد سلمان في الوقت الحاضر بنشر أصل الديوان وها أني أضع الجزء الأول بين أيدي القراء راجياً من الله أن يوفقني إلى إنجاز جزئيه الباقيين في الأيام القليلة الآتية والله من وراء القصد ومنه أسأل أن يجعل خدمتي هذه خالصة لوجهه الكريم .

الناشر

حمزه الخليلي

بسم الله الرحمن الرحيم

البحث عن ديوان السيد حيدر والجهود التي بذلتها في تصحيحه . العوامل التي ساعدت السيد حيدر على التفوق أولا : بيئته . ثانياً . آل كبه . ثالثاً آل القزويني . شعر السيد حيدر . مدائحه . مراثيه افتتانه بالصنعة والبديع . ترجمة السيد حيدر . ولاده ووفاته .

سيدي القارىء !

لا أدري على الضبط متى انقدح في ذهني أن أقوم بتحقيق ديوان العلامة شاعر الفرات الكبير في القرن الثالث عشر الهجري (السيد حيدر الحلي) غير أني أعرف أن هذه الفكرة ، حدثت عندي من قبل خمس عشرة سنة خلت عندما كنت أسمع في سائر المناسبات خطباء المنابر الحسينية ينشدون تلك القصائد الرنانة التي قالها في رثاء الحسين بن علي عليه السلام . وهم لا يألون جهداً في ترتيلها وتصوير معانيها بنغماتهم الروحية وتقريب مغازيها الى أذهان المستمعين بما يبدو عليهم من انطباعات نفسية متأثرة بتلك القصائد . كان كل ذلك مما يثير فيّ رغبة إلى الوقوف على ديوان هذا الشاعر الكبير .

فما إن وقفت عليه وتصفحته حتى بدت لي صعوبة قراءة هذا الديوان فضلا عن تفهمه تماماً . ذلك لأن الواقف على تصحيحه رجل محلاتي فارسي ، والمطبعة التي طبع فيها الديوان هندية فما ظنك بالشعر العربي بين هذين العاملين ؟

وعبثاً حاولت عندما أقدمت على تصحيح بعض مفرداته الملحونة نحوياً والمشوهة إملائياً فقد رأيت الخرق أوسع ، والمصيبة أفضع مما اتصور . وقد كانت النسخة مسيخة تماماً بحيث لا تفيد معها تلك المحاولة الناقصة . فصحت عزمتي على أن أبحث عن نسخة أخرى أو عن أي مصدر من المصادر يعينني على مهمتي . فصوبت وصعدت وأتهمت وأنجدت فعثرت عند ذلك على نسخة أخرى مطبوعة في نفس تلك المطبعة وعلى يد ذلك الناشر الاول . طبعت بعد الأولى . قال الناشر في أولها : « وفقني

الله لطبعه بعد تصحيحه حسب ماتيسر لي » وكان مظهر الطباعة الحجرية في هذه يدل على بعض العناية أكثر من مظهر الأولى . فقلت في نفسي : حصلت على بغيتي وهديت لأمنيتي . غير أني وجدتها بعد فحصها كالأولى أو أضل سبيلا منها . اراد ان يعربها فأعجمها فازداد حرصي على الوقوف على نسخة مخطوطة من الديوان أقابله بها وأعارضه معها. وفيما أنا كذلك إذ فهمت — عفواً — أن نسخة من الديوان مخطوطة بخط الشاعر الكبير الشيخ حسن مصبح الحلي المتوفى سنة ١٣١٧ . موجودة عند العلامة المدقق الشيخ محمد السماوي حفظه الله فاستأذنته في مقابلة الديوان بها فسمح لي بذلك . فقابلته شطرا بشطر وبيتا ببيت فحصلت على فوائد لطيفة ولطائف شريفة كانت قد خفيت على ناشر الديوان . وهذه النسخة جميلة الخط واضحة مشرقة إلا أنها معيبة بعيوب عذرت معها ناشر الديوان بعض العذر . فهي تخلط بين التاء القصيرة والتاء الطويلة والألف المقصورة، والأخرى الممدودة والضاد والظاء، ورسم الهمزة. وغير ذلك مما يبدو كالكلفة على وجهها النير . وفي ما عدا هذا فهي تختلف عن المطبوعة في بعض المفردات المترادفة ، وفي الكلمات التي يمكن ان تقرأ بوجهين . وعلى العموم فقد كانت لي مرشدة بعض الارشاد في مثل هذه المسالك الوعرة . وهي تخل بكثير من القصائد الاجنبية عن صلب الديوان كالقصائد التي قيلت في مدح صاحب الديوان أو في رثائه أو في تقريض شعره أو غير ذلك مما لم ينشر في المطبوعتين .

ولم تقف رغبتي في تصحيح الديوان عند هذا ، بل واصلت البحث والتنقيب — والباحث لا يخيب — تحفزني إلى ذلك رغبة ملحة في إخراج نسخة صحيحة تقريبا إلى أدباء العالم العربي واتحافهم بخير نموذج من شعر العراق في القرن الثالث عشر الهجري فظفرت في ماظفرت به في خزانة كتب الاستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي وفي (المجموعة البابلية) وهي خير مصدر للمعلومات التي تتعلق بمطلق شعراء الحلة . بمجموعة لطيفة تضم طائفة كبيرة من شعر السيد حيدر واشعار شعراء آخرين معاصرين له كالشيخ حمادي نوح، والشيخ صالح الكواز ، والشيخ حسن القيم ، والشيخ حسن مصبح ، كتبها بنفسه لنفسه شاعر مغمور متواضع هو (علي بن ملا حمزة) الخيري المعاصر

لصاحب الديوان (١) يصدر كل قصيدة للسيد حيدر بقوله: (وقال سلمه الله تعالى) وقد حصلت منها على بعض الزيادات التي لم تكن موجودة في النسختين المطبوعتين ولا أكتم القارىء أن هذه المجموعة دفعتني للبحث عن شعر السيد حيدر من طريق المجاميع الخطية التي تكتظ بها خزائن كتب النجف. فوقفت على مجموعة أخرى تضم بين دفتيها كثيرا من الشعر القديم والحديث كتبها بخطه المغفور له العلامة الكبير الشيخ هادي ابن العلامة الشيخ عباس كاشف الغطاء وفيها كثير من شعر السيد حيدر فكانت لي عونا كذلك على تفهم قسم غير قليل من الشعر المنشور بالمطبوعتين الهنديتين.

وكذلك قابلت كل ذلك بما اختاره الشاعر نفسه من شعره وضمنه كتابه «العقد المفصل» وقد حصلت في تلك المقابلة على أشياء وأشياء لم أكن لاعرفها من قبل ومثل هذه الفائدة تقريبا أفدتها من كتاب (الاشجان في خير انسان) الذي قدمه وقرضه وعلق عليه صاحب الديوان بنفسه.

ولعل الأهم من هذا وذاك ما ظفرت به في النجف وفي الحلة وفي بغداد من القصائد التي هي بخط الشاعر المكتوب عليها: قال محررها حيدر بن سليمان. أو حيدر الحسيني الحلي عفي عنه. وكم كنت أتمنى أن أحصل على كل ديوانه بهذا الوضع لأرضي الضمير وأطمئن القلب ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

وعسى أن أكون بعد كل ذلك قد وضعت بين يدي القارىء ما يطمئن اليه من شعر السيد حيدر صحيحا غير مزيف، ولا مشوه ولا محرف، ولم اقصد من وراء ذلك — يعلم الله — ربحا وفيرا، ولا مالا كثيرا، ولا عرضا غزيرا. وكم كنت أود أن لا أسرع في إخراجه حتى أتم التحقيق والتعليق وحتى أرضي ضميري في متابعة التدقيق. لولا أن دواعي أدبية لا يمكن التغلب عليها دعتني إلى ضرورة الاستعجال فيه وإن لم أكن أنتهي بعد من التعليق عليه.

(١) تلميذ السيد حيدر المتخرج عليه وراويته الملازم له. بغدادي الاصل. سكن الحلة في صباه ونسخ الكثير من شعر استاذه ثم سكن في اواسط عمره قرية الكفل الى أن توفي بها سنة ١٣٤٠ أو ١٣٤١ ودفن في النجف. «عن البابليات»

العوامل التي ساعدت السيد حيدر على تفوقه في أدبه وهي تنحصر في ما يأتي تقريباً :-

اولا بيئته — لقد كانت البيئة التي نشأ بها السيد حيدر بيئة نموذجية للتربية الأدبية الشعرية وهي تشبه على العموم بيئة زهير ابن أبي سلمى الذي كان شاعراً وكان أبوه شاعراً وكانت اخته (سلمى) شاعرة وكان خال أبيه (بشامة بن الغدير) شاعراً وزوج أمه (أوس بن حجر) شاعراً وابناه (كعب بن زهير) (و) (بجير ابن زهير) شاعرين . ومثل هذه بيئة حسان بن ثابت الذي كان هو شاعراً وكان أبوه وجده شاعرين وكان ابنه وحفيده شاعرين كذلك . ولهذه البيئات الأثر الكبير فى تكوين شاعرية الفرد بين هذه العائلة . وهكذا فانا نجد السيد حيدر شاعراً وابن شاعر وابن أخي شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعماً لشاعر فاظنك بمن ينبغ في هذا الوسط الشعري الخاص فضلا عن مجتمعه — في الحلة وفي ضواحيها — فقد كان يزخر بالشعراء . أنى تلفت سمعت صادحا ، وراقصا ونائحا ، ومعاتباً ، ومادحا .

هذا مضاف إلى ما كان يلقاه من عناية خاصة من عمه البر السيد مهدي السيد داوود وقد نشأ عنده نشأة ابنيه طاعماً كاسيا . وكان يتعهد روحه تعهده لجسمه ويعنى بغذائه الأدبي عنايته بغذائه البدني . ولهذا نراه يقابل فقده باهتزاز عنيف يكاد يتحطم له كيانه القوي ؛ فاسمعه كيف ينعاه

أظبى الردى انصلتي وهاك وريدي	ذهب الزمان بعدتي وعديدي
نشبت سهام النائبات بمقتلي	فلحفظ ماذا أتقي عن جيدي ؟
ماذا الذي يادهر توعدني بـه ؟	أو بعـد عندك موضع لمزيد ؟
طرقتني الدنيا بأيّ ملمّة	ذهبت علي بطارفي وتليدي

إلى آخر ما ستقرأه فى الديوان من هذه الدموع الغوالي الأبيّة التي يذيلها على عمه بسخاء . ويقدمها اليه جزاء الوفاء .

العامل الثاني: آل كبه . وهم أسرة بغدادية عريقة مؤثلة يضرب مجدها بعروق متأصلة في القدم قطنت هذه الأسرة العريقة في الشرف بغداد دار السلام من أمد بعيد حتى نقل بعض علماء فارس والكاظمية عن كتاب مخطوط (رأياه في طهران) عاصمة المملكة الايرانية بطهران كتابته ايام الدولة العباسية . يتضمن ذكر بيوت بغداد وتعدادها . عد منها مؤلفه آل كبه)(١)

(١) مقدمة العقد المفصل طبع بغداد سنة ١٣٣١

عرفت هذه الأسرة بحدبها على العلم والعلماء . والأدب والأدباء . وليس غريبا عليها فقد كانت تمدهي العلم والأدب برجال متفوقين لهم صيت عال ومجد منيف . وكان منها أيام السيد حيدر الماجد النبيل المحسن التقي الحاج محمد صالح واشباله الاربعة الذين ستمر على القارىء لهذا الديوان اسماؤهم وسيتلمس بنفسه فضلهم وكذلك أخوه الحاج عبد الكريم وأولاده . فقد انعش اولئك وهؤلاء الحركة العلمية الأدبية عامة وقوموها خير تقويم بما كانوا يسدونه من معروف وتشجيع ولهم يرجع الفضل في إحياء بعض الكتب العلمية وغيرها .

وقفت هذه الاسرة من شاعرنا — وذلك بفضل عمه السيد مهدي المتقدم الذكر ايضا (١) موقف هرم بن سنان المري من زهير ، وآل جفنة من حسان ، وسيف الدولة من المتنبي . يغدقون له العطاء ويغدق فيهم المدح والثناء على طريق الوفاء والجزاء . ولا نعجب بعد ذلك إذا رأينا الشاعر يجعل لهم في ديوانه النصيب الأوفر ويعطيهم السهام العليا من قداحه . ولا يكتفي من ذلك بالقصائد والموشحات والمقطعات بل يؤلف باسمهم الكتب الجليلة كان المتصفح للديوان يجد مظهراً آخر من مظاهر تشجيعهم للشاعر ، هو أنه كلما تماهل أو تساهل في النتاج ، اقتضوه واستحثوه بمراسلاتهم الشعرية أو النثرية بما يضطر معه الى إجابتهم .ولعل مالايظهر للقارىء مما هو وراء هذا الظاهر من الألطاف السنية واللطائف العلية أغزر وأوفر . ومما يدل على تمكن هذا الشاعر من قلوب هذه الأسرة وقربه إليها هو أنه إذا مدحهم أو رثاهم استعرض اسماء كبارهم وصغارهم ويحبو بالثناء رجالهم كما يبكي المخدرات من عقائلهم على السواء .

العقد المفصل

وهذا مظهر آخر من مظاهر تأثير هذه الاسرة وتمكنها من نفس — شاعرنا — فقد أضاف إلى تخليد ذكرهم في ديوانه تخليدهم بهذا المؤلف النفيس الذي يحكي بمجموعه كتب المحاضرات في الأدب . وقد قسمه إلى مقدمة وثمانية وعشرين فصلا . أما المقدمة فقد جعل عنوانها العلامة الجليل الشيخ محمد حسن نجل الحاج محمد صالح ،

(١) لقد تصفحت بنفسي ديوان هذا الشاعر المخطوط فوجدته حافلا كذلك بمدائح ومراثي هذه الاسرة.

ومن يذكر نسبه وحسبه ومجده ومن ثم تنقل إلى المناسبات والاشباه والنظائر ، إلى مايتعلق بالنوادر والاخبار والمفاكهات والمساجلات والمطارحات وهو كالنحلة تتنقل من زهرة إلى زهرة تغتذي بأطايبها وتتحف بعد ذلك أري الجنى للمشتارين .

وأما الفصول فقد بدأ كل فصل منها بمقطوعة قوامها اثنا عشر بيتا على حرف من حروف الهجاء وهو يبدأ الفصل الاول بحرف الألف كما يبدأ الفصل الثامن والعشرين بحرف الياء . وبعد أن يذكر المقطوعة التي يبدأ بها فصله يأخذ في التعليق عليها والتنقل في ابواب الأدب متصيدا المناسبات من مطاوي اياته في المقطوعة متطرفا ماشاء له التطرف وهو يذكر في كل فصل ماقاله من القصائد والمقطعات فيهم بتلك القافية مدحا أو رثاء ، تهنية أو عتابا — وهذا الاخير من القلة بحيث لايكاد يعد — وربما استطرق إلى الشعر الأجنبي الذي قاله في غيرهم على ذلك الروي . كما أنه قد يتعرض للرسائل التي كتبها إليهم والرسائل التي كتبوها إليه . ويختم هذا الكتاب بخاتمة تتضمن كثيرا من شعر المعنون باسمه الكتاب ومطارحاته ومراسلاته مع شعراء وعلماء عصره . وبالجملة فالكتاب تحفة من تحف الادب يرجع الفضل في جلوتها إلى هذه الأسرة الكريمة .

وليس هو بفاتح لهذا الباب ولا أول من سلك هذا الطريق إلى هذه الاسرة . فقد سبقه عمه — كما أشرنا إلى ذلك — إلى مثل هذه الطريقة . عندما كتب باسم هذه الأسرة كتابه الجليل (مصباح الأدب الزاهر) الذي سجل فيه تاريخ الحركة الأدبية في العراق في عصره (١) وحبذا لو نشر على العالم فليقى ضوءاً على هذه الصفحة التي لاتزال مظلمة . والتي أعتقد أنها لو انكشفت لما بقينا نعد العراق وبخاصة منطقة الفرات الوسطى من المناطق المظلمة في تاريخ الأدب العربي في هذا العهد .

كما أن شاعرنا ألف باسم هذه الأسرة كتابا آخر جارى به مؤلف عمه هذا . ألا وهو كتاب (دمية القصر في شعراء العصر) وقد نحا فيه نحو يتيمة الدهر ، وريحانة الالباء وسلافة العصر . ضمنه طائفة كبيرة من اعلام الشعراء وتراجمهم الخفيفة وقدمه إلى هذه الاسرة في سنة ١٢٧٥ كما يظهر من هذين البيتين الذين نظمها بحق هذا الكتاب

عتع بها موسومة بمحاسن تعطر أفواه الرواة بنشرها

« ١ » نهضة الادب في العراق ص ٣١٥ طبع بغداد

أتاك بها الاقبال يدعو مؤرخا : لداركَ زف المدح (دمية قصرها) «١»

وعامل ثالث، هو أسرة آل القزويني الكرام . الاسرة التي ملأ صيتها الاصقاع وسجل التاريخ اعمالها الجليلة كعناوين بحروف بارزة يقرأها حتى الأمي ويبدأ مجد هذه الاسرة من جدهم الأعلى العلامة الكبير السيد أحمد القزويني (المعاصر للعلامتين الكبيرين السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء) والعلامة السيد باقر المتوفى سنة ١٢٤٧ ومن بعدهما نبغ العلامة الجليل السيد مهدي القزويني صهر العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء على كريمته ، ولهذه المصاهرة أثرها الجليل في بروز نجم السيد القزويني اللامع ؛ وعند انتقال السيد المذكور للحلة واتخاذها دار سكنى له ظهر له هناك من المكانة العلمية الادبية مايضيق استعراضنا به ذرعا . فقد كانت دار القزويني وأولاده الاربعة الاعاظم السيد ميرزا جعفر والسيد ميرزا صالح والسيد محمد والسيد حسين — الذين تقرأ شيئا عنهم في الديوان — بمنزلة كعبة تتزاحم عليها أكتاف العلماء والادباء ؛ بل راجت للأدب سوق وأي سوق وهذه دواوين الشعراء المطبوعة والمخطوطة منها المعاصرة لهم حافلة بمدائحهم وتهانيهم ومراثيهم . بل وهذه المجاميع المخطوطة الثمينة — وأنا احتفظ بأكثرها — مزدحمة بشعر ونثر آل القزويني أنفسهم .

كان لهذه الاسرة الاثر البالغ في تكوين شاعرية — صاحبنا — وإن لم يكن الاول فلا أقل من ان يكون كالاول بعدا ثر ويمكنني أن أقرب هذين العاملين إلى ذهن القارىء الكريم بالاحصائية الآتية وهي تقريبية . قصيدة ومقطوعة

١ مجموع ماوقفنا عليه من قصائد ومقطعات للشاعر هو ٢٦٨

٢ مجموع ماقاله في آل كبة أو في أتباعهم هو ٨٩

٣ مجموع ماقاله في آل القزويني وفي أتباعهم ٧٠

٤ مجموع ماقاله في أغراضه المختلفة بما فيه رثاء الحسين (ع) ١٠٩

ولئن وجد في أسرة آل كبه مساجلا واحداً له . فقد وجد في أولاد المرحوم السيد مهدي مساجلين أربعاً ؛ يطارحهم ويطارحونه . ويكاتبهم ويراسلونه . ويعاتبهم ويعتبونه . وكم لهذه من أثر وأثر في ذوقه ونفسه وعقله .

«١» البابليات «مخطوط»

قلنا لقد كانت دار العلامة القزويني بمنزلة سوق تعرض بها نفائس بضائع الأشعار . وليس في ذلك أي مبالغة . فقد كانت صلة السيد القزويني بالعلماء في مختلف الجهات وثيقة . فكان إذا توفي أحدهم رأى لزاماً عليه أن يقيم له مأتماً يعزيه به الناس وقد كان هذا باعثاً قوياً على أن يقوم شاعرنا بواجب التعزية كذلك . وهذا ما تقرأه بكثرة في الديوان . مثل قوله : وقال يرثي العالم الجليل .... ويعزي به السيد القزويني . وهكذا .

أضف إلى أن ما كان يعتد به شاعرنا من شمم وشموخ كان يضطره في مثل هذه المهرجانات الى أن يكون المجلي في الحلبات ، السابق في المضامير ، الأول في المجودة المطولة ، المبتكر للمعاني ، المتفوق في براعة الاستهلال والتخلص والمقطع . وبهذا وذاك وحدهما يمكننا أن نعرف سر إجادة شاعرنا كل الاجادة في (قزوينياته) الطنانة - وإن شئت فمعلقاته المذهبة - التي تأتي بالدرجة الثانية بعد رثائياته « الحسينية » أو « حولياته » كما يقال عنها .

وكما كان شاعر آل كبه وناثرهم . فقد كان شاعر آل القزويني وناثرهم . له فيهم الرسائل المطولة . وله في تعزيتهم في — الأشجان في خير انسان (١) — نثر بليغ في المقدمة وفي غيرها . وهو مما عني به شاعرنا .

شعره :

لم يخرج شاعرنا بمجموعه على ما اتفق عليه سائر شعراء عصره الكثيرين في كونهم ينظمون الشعر في مواضيع ألفها الشعر في الفترة وبقيت متداولة عندهم الى عصرهم والتي تكاد تنحصر في المدائح والتهاني والمراثي والغزل والنسيب والاخوانيات والتعبير عن أنفسهم بما يسمى بالفخر والحماسة إلى غير ذلك ، وهي على العموم مثالية تقليدية لا دخل للعاطفة فيها تتكرر معانيها في القصيدة الواحدة أو في قصائد متعددة . نعم لم يخرج على الجماعة في طريقتهم ولكن . . .

إن المتلمس لشعره وأشعارهم والواقف على ديوانه ودواوينهم يرى الفرق واضحاً جلياً بين اسلوبه وأساليبهم ودقة تفكيره بالشكل الذي يفترق به عنهم وإن كان منهم

١ جمعت مراثي المرحوم العلامة الميرزا جعفر القزويني بكتاب مستقل وسميت بهذا الاسم وذلك بعناية وتبويب وتقديم شاعرنا المترجم وقد ترجم في مقدمة كل قصيدة قائلها وعلق عليها .

حتى ليمكن أن نعده كالغريب ما بين أبناء أمه وإن فاق الجزء الكل في حال من الأحوال فذلك لأن عمدة ذلك الكل هو هذا الجزء . والالفاظ عون ثيبات لا يختص بها واحد،والمعاني شائعة في متناول كل واحد ، فمن منا يمكن أن يختص باشعاع الشمس؟ أو منظرها عند الاصيل ؟ أو سحر نغم البلبل ؟ أو تفتح الزهرة على يد نسيم الصبا وهو ينثر عليها نثار الطل حين يجلوها كالعروس ؟ ومن منا لا يمر على الشلال ؟ أولا تستوقفه الأطلال ؟ أو لا يعتبر بالحوادث ؟ كل ذلك مما هو وقف مشاع على الجميع ولكن الشاعر كل الشاعر هو الذي يمتاز عن غيره بالاجادة والدقة في التصوير واختيار الألوان والتناسق بين الاجزاء .

وهكذا سلك شاعرنا فيما سلك مع إخوانه ممن سبقه أو عاصره ولكنه تفرد عنهم في الغالب تفرد الدرة عن الحصيات اللماعة بما وهبت من استعداد للتكامل بحيث تكون واسطة العقد وغاية القصد .

مدائحه :

كان بحكم اتصاله بآل القزويني ، وآل كبه وغيرهم ممن يمر ذكرهم عليك في هذا الديوان يهتز لما يتجلى أمام عينيه من علم متفوق أو أدب محلق أو كرم حاتمي أو خلق وسيع ، والقوم كما نعلم يتحلون بتلك الخصال طبيعياً لا تكلفا يتلقى الآخر من الأول ويلقنها الأول للآخر فيرى نفسه مضطراً إلى وصفها ، ونحن نعرف بالطبع أن الشجاع يعجبه إطراء الشجاعة ، والكريم تهزه أوصاف الكرم ، والعالم يأنس للثناء على العلم ، فكان يضمن كل تلك المعاني قصائده . وينهج فيها منهج البداة في فصاحتهم وسذاجة اخيلتهم وصفاء قرائحهم وصقل أساليبهم أحياناً كما ينهج منهج شعراء العصر العباسي في تحضر أسلوبهم وزبرج صنعتهم وتظرف نكاتهم ونوادرهم أحياناً أخرى ، فلا يفوته أن يذكر « الصالح » من آل كبه بالتقى والورع والبر والأحسان ولا « الحسن » منهم بالبلاغة والفصاحة وبعد النظر ودقة الفهم ولا « السيد المهدي » من آل القزويني بالعلم الجم والتعب في ذات الله ووقوفه في وجه عداة الملة الاسلامية ولا اريد أن أستعرض لك الشواهد والامثال وهذا الديوان مبسوط أمامك .

مراثيه :

قلنا إنه مجيد في كل المواضيع . وهذه حقيقة لا شك ولا شبهة فيها غير إنا نراه بالرثاء أجود منه في غيره . ضرب لنا به الامثال الشاردة وسجل لنا من القصائد الخالدة . والحق أنه أنسى أبا تمام والتهامي والشريف الرضي ومهيار الديلمي وغيرهم ممن اشتهروا بجودة الرثاء وتمثيل حسن العزاء .

وهو يطيل في رثائه إطالة لا نراهـا في قصائده الأخرى على الغالب وتأتي قصائده فيه كالحلقة المستديرة لا تكاد تميز أي أطرافها أقوى من الآخر يتمشى فيها الانسجام وقوة النسج من المطلع الى المقطع . وقد تتصور أن ذلك خاص في رثاء الحسين عليه السلام أذ يستوحي قوته من شخصيته وبراعته من عبقريته . لا ! فان ذلك ديدنه في كل مراثيه عموماً . أما تلألؤه ولمعانه في رثاء الحسين بالخصوص فيجول في خاطرنا عدة أسباب لتعليله وأهمها السبب الآتي :

هو هاشميته . والهاشمي كما نعلم كان ولا يزال يفكر في ملك مغصوب . وعز مغلوب وتراث منهوب . ومجد مسلوب . والهاشمي بطبيعته . أبي الضيم أشم الأنف . وكان يثأر لنفسه قبل هذا بسيفه كلما عنت له فرصة مناسبة وذلك التاريخ شـاهد بحوادثه المديدة على تلك السيوف المشحوذة والرماح المسددة والبنود الخافقـة والجيوش الجرارة الى غير ذلك . فلما لم يؤآت الزمان لشاعرنا أن يقودها بزبرته قاد كتائبها بمزبره وهل تقل قصائده هذه عن تلك الثورات ؟ فهو اذن علوي ثائر النفس وقد تستغرب ذلك . وتقول : ما العلاقة ؟ وما هذا الحدس والتخمين ؟ فاليك شواهد من قصائده على ما نقول ، في القصيدة التي أولها :

أهاشم تيم منك جل ارتكابها — حرام بغير المرهفات حسابها

يقول :

فقل لنزار سوّمي الخيل إنها — تحن إلى كرّ الطراد عرابُها

لها إن وهبت الأرض يوما أرتكها — قد انحط خلف الخافقين ترابها

حرام على عينيك مضمضة الكرى — فان ليالي الهم طال حسابها

فلا نوم حتى توقد الحرب منكم — بملمومة شهباء يذكو شهابها

تساقي بأفواه الظبي من أمية   مدام نجيع والرؤوس حبابها

ويقول من ثانية :

حي على الموت بني غالب   ما أبرد الموت بحر الظبى
لاقربتك الخيل من مطلب   إن فاتك الثار فلن يطلبا
قومي فاما أن تجيلي على   أشلاء حرب خيلك الشزبا
أو ترجعي بالموت محمولة   على العوالي أغلبا أغلبا
ما أنت للعلياء أو تقبلي   بالخيل تنزو بك نزو الدبى
تقدمها من نقعها غبرة   تطبق المشرق والمغربا

ويقول في ثالثة :

يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على   امكان إدراكه الأعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم   قائما بها لا ترى أمتا ولا عوجا
في موقف يخلط السبع البحار معا   بمثلها بنجيع قد طفت لججا
من عصبة ولجت يوم الطفوف على   هزبركم غاب عزّ قطُّ ما ولجا

وفي رابعة وفي خامسة الى آخر مراثيه العالية . ألم تشعر معي الآن بأن شعره ثورة من تلك الثورات ؟ عدمت السيف والسنان فاستعاضت عنها بالقلب واللسان وكفى .

افتنانه بالبديع :

وهو الى جانب ذلك من المولعين بالصنعة والبديع – الى أبعد ما يتصوره القارئ – ولا ننسى انه حلي فشعراء الحلة القدامى والمحدثون على السواء مولعون بالفن والصنعة وهذا صفي الدين الحلي حامل لواء هذه الطريقة وسيدها الذي لا يشق له غبار فيها – فقلما يمر عليك بيت إلا وللطباق أو الجناس أو الترصيع أو التوجيه أو التورية أورد العجز على الصدر أو اللف والنشر أو غير ذلك من انواع البديع الكثيرة فيه حصة كاملة هي جل عنايته . وقد عرفنا في ما مر علينا من كتب الادب أن استعمال البديع بكثرة يوجب تفكيكا في النسج ويبعد بالشاعر عن الغرض الاصلي

في قصيدته ومن شأنه ان يجعل الشعر في هبوط لا في صعود . ولهذا ترى أن الشعراء المعروفين بقوة شعرهم كالبحتري والمتنبي وابي العلاء والشريف الرضي لا يجعلونه الغرض الأول وانما يكتفون منه أن يجيء اليهم عفو الخاطر مسترسلا غير متكلف . وان الالتزام به يجعل الشاعر لفظياً لا معنوياً ، والشعر معنى قبل أن يكون ألفاظاً . عرفنا كل ذلك واتخذناه قاعدة لبحوثنا ونظمنا ونثرنا . غير أن هذه القاعدة تنخرم بعند شاعرنا . فهو يلتزم البديع بكثرة وكثرة مفرطة يلتزمه في مدحه ورثائه ووصفه وهجائه في غزله ونسيبه في شعره ونثره . ومع ذلك لا يهبط من مستواه ولا يحط من قيمته ولا يغض من قدره فكأنه جاء عفواً مع أننا نشعر واضحاً أنه جاء مقصوداً فاكمه في بعض مقاطيعه : قال في قصيدته التي يهني بها الحجة الشيرازي في ذكرى مولد الامام الثاني عشر :

وفيها

فهنيئاً فتح الخير بمن ... ختم الرحمن فيه الانبياءا

وفيها

كلما مرت حلت في مرّها ... راحة الافراح رشفا وانتشاءا

فلتباهل فيه أعداء الهدى ... ولتباه اليوم فيه العلماءا

وفي القصيدة التي يمدح بها العلامة الكاظمي ويذكر فيها العلامة الشيخ جعفر التستري يقول :

هو جعفر الفضل الذي أهل النهى ... يردون منه ويصدرون رواءا

وفيها

لا راعها بك ما يروع ولا رأت ... ـ بعد الذي بك سرّها ـ ماساءا

وفيها

لولاك لم نر من عطاء « واصلا » ... إذ كان جود بني الزمان « الراءا »

وفي القصيدة التي يقرض بها شعر العمري يقول :

نشرت طيّ الفصاحة لكن ... طويت في انتشارها الفصحاء

وفيها

ألفات مثل الغصون تلتها ... لك من كل همزة ورقاء

وفي القصيدة التي يمدح بها العلامة الحاج محمد حسن كبه يقول :

لك ـ يا ما أرق طبعك ـ حلم　　　　هو في الخطب صخرة صماء

وفي قصيدته في رثاء الحسين يقول :

زحم السماء فمن محك سنانه　　　　جرباء اقبت الورى خضراءها

وفيها

ووفت بما عقدت وزوجت الطلى　　　　بالمرهفات وطلقت حوباءها

وفي التي يرثي بها كريمة العلامة القزويني يقول :

ما إن حمدت صباحها　　　　حتى ذممت مساءها

وفي التي يهنيه فيها بقدوم ولده من الحج يقول :

نسمات السرور أحيت «حبيبا»　　　　فحبتنا من النسيب نصيبا

وأعادت لنا صريع الغواني　　　　يسترق الغرام والتشبيبا

وليس هذا مقصوراً على شعره بل يتعداه الى نثره ايضاً فاقرأه مثلا في القطعة التي يقرض بها رحلة العلامة الحاج محمد حسن كبه إذ يقول :

(فأصبح « كعبة » الفتوة . و « مروة » الاحسان والمروءة . تتعرف للناس «عرفات» جوده ونداه . فما دعا « طائف » الرجاء إلا « ولباه » . فكل أيامه ولياليه « نحر وتشريق » . وكل آنائه « مباهلة » بالجود و « تصديق » قد جمع في حجه بين « مشعر الحرم » ، و « مشعر » الجود والكرم . في رحلة شرف راقت منه « باميرها » . ونحلة ظرف شاقت منه « بابن أثيرها ») الى غير ذلك .

وما اقتبست هذه القبسة من ذلك النور الساطع ، ولا قطفت هذه الاضامة من ذلك الروض الأنف إلا لأدل القارئ، على مبلغ ما عني به شاعرنا بهذه الصنعة التي آلى على نفسه أن لا يخلي من وشيها ديباجة شعره الرقيقة .

بل رأيته في « العقد » اذا ذكر إحدى قصائده في « آل كبه » أو في غيرهم يعلق عليها بمثل قوله بعد هذا البيت من قصيدة يمدح بها العلامة الحاج محمد حسن كبه :

فليس في السحب من بخل اذا انقشعت　　　　لكنها لحياء منه تستتر

قال : أقول قد اشتملت هذه المقطوعة على القسم الثاني من الابداع . « والابداع » هو أن يخترع المتكلم معانٍ غير مسبوق بها (١) .. الخ . ومن ثم يشرح ويوضح ويضرب الامثال ويأتي بالمناسبات الطريفة كما يوحيه اليه ذوقه السليم وفكره المستقيم .

ولهذا رأيتني – بحكم أداء وظيفتي – مدفوعاً إلى أن ألاحظ ذلك ما أمكنني السبيل إلى ملاحظته . فجئت أذكر في الهوامش بعض النكات البديعيـــة التي أراه نظمها وضمنها شعره وهو معجب بها . ألفت اليها أنظار اخواني المتأدبين ليكونوا على علم بها . سواء منها الذي علقته أنا بنفسي والذي ربما اقتبسته من تعليق الشاعر نفسه في العقد — وهو في مقامين أو ثلاثة في كل الديوان . كل ذلك ملاحظة مني أن لا أبعد بالقارىء عن مقصود الشاعر الأصلي .

---

١ لاحظ تعليقنا على هذا البيت في الديوان .

السيد حيدر

نسبه ؛ أدبه ؛ شرف نفسه ؛ مولده ؛ وفاته (١)

نسبه :

هو أبو سليمان وأبو الحسين حيدر بن سليمان بن داوود بن سليمان بن داوود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن عبدالله بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن محمد بن أبي محمد الحسن الأسمر ابن شمس الدين النقيب ابن أبي عبد الله أحمد ابن أبي الحسين علي بن أبي طالب محمد بن أبي علي عمر الشريف ابن يحيى بن أبي عبدالله الحسين النسابة ابن أحمد المحدث ابن أبي علي عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . (٢)

نسب عقدن أصوله بذوائب العليـا فروعه

أما أدبه : فلا يبلغ كنهه المادح وإن أطنب ، والواصف وإن أسهب ، لأنه قد استغرق جميع صفات الكمال ، وفاز منها بأعلى القداح نصيباً حتى جل عن الأضراب والأمثال وكيف تجد له من مثيل ؛ وقد جاء في نظمه بكل معنى جليل ، يبهر السامعين ويبهت المنشدين وله من المصنفات في كتب الأدب كتابه المسمى بالعقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل .

وأما شرف نفسه : فلقد كان مع قلة ذات يده يترفع عما يتصف به الشاعر ، وألزم نفسه برثاء ومدح النبي الطاهر ، وعترته وذويه كابرا بعد كابر ، ومن جرى على مثالهم من العلماء ؛ والسادات الفضلاء : وأما نظمه في غير من ذكرت فهو بالناس من لا يسمه مخالفته من أهل وده ، إذ من تمام شرف النفس ومكارم الأخلاق أن لا يجبه أحد طالب حاجة برده ؛ ولقد فاق بأريحيته وحسن خلقه الروضة الغناء ، وأزرى بأيادي أنعامه بالديمة الوطفاء .

---

(١) ملخصة من مقدمة الطبعة الأولى والثانية بقلم الشاعر الكبير السيد عبدالمطلب الحلي .

(٢) هكذا ورد النسب في المطبوعة الثانية وفيه بعض الاختلاف عن المخطوطة .

وكان في عباداته وأوراده وأذكاره ، سواء في حضره وأسفاره ، يجنب الجنب لذيذ النوم ، للذيذ مناجاة ربه ، مواضباً على التهجد يتدعس عن قلب أقلته خوفه من الله كأن القيامة قامت الى جنبه .

وأما مولده : فانه ولد ليلة النصف من شعبان سنة ست وأربعين ومائتين بعد الألف من الهجرة .

وأما وفاته : فقد توفي عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من شهر ربيع الآخر في السنة الرابعة بعد الثلثمائة والألف من الهجرة . وكان عمره تسعاً وخمسين سنة .

انتهى ما اقتبسناه من مقدمة الطبعة الأولى والثانية الهنديتين .

ولقد ذكر كذلك في مقدمة الطبعتين المذكورتين كثير من القصائد التي رثاه بها الشعراء الذين عاصروا صاحب الديوان ستقرأها — إن شاء الله — في آخر الديوان .

الديوان

قافِيَةُ ٱلْهَمْزَةِ

قال — رحمه الله — يمدح النبي صلى الله عليه وآله في ذكرى مبعثه ١ . ويمدح الامامين العسكريين ٢ عليهما السلام، ويهنيء بذلك حجة الاسلام، المصلح الكبير الامام السيد ميرزا حسن الشيرازي ٣ تغمده الله برحمته .

أي بشرى كست الدنيا بهاءا ! قم، فهن الارض فيها والسماءا ٤
طبق الأرجاء منها أرج عطّرت نفحة رياه الفضاءا ٥
بعثة أعلن (جبريل) بها قبل ذا . في الملأ الأعلى النداءا ٦
قائلا : قد بُعث النور الذي ليس يخشى ـ أبدالدهر ـ انطفاءا
فهنيئاً، فتح الخير بمن ختم الرحمن فيه الانبياءا ٧
وأتى أكرم مبعوث قد اختاره الله انتجابا واصطفاءا ٨

---

١ ذكرى المبعث في السابع والعشرين من رجب .
٢ هما : الامام العاشر أبو الحسن علي الهادي والامام الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري سلام الله عليهما .
٣ الزعيم الديني الخطير، والمجتهد « المجدد » الشهير، أول من لقب بحجة الاسلام في العراق . بل هو حجة الاسلام في سائر الآفاق على الاطلاق . محمد حسن بن محمود بن محمد اسماعيل الحسيني الشيرازي . ولد في « شيراز » سنة ١٢٣٠ ﻫ في بيت اشتهر كثير من أفراده بالعلم . وهاجر لاكمال دروسه الى « اصفهان » سنة ١٢٤٢ وبعد ذلك الى النجف الأشرف سنة ١٢٥٩ . حيث التقى بزمرة المجتهدين في حلقة درس العلامة الأنصاري — الآتي ذكره — فكان هو بينهم غاية القصد، وواسطة العقد . وعند ما توفي العلامة الأنصاري سنة ١٢٨١ انتهت الرئاسة الدينية الى الامام الشيرازي المذكور، فاختار الاقامة في مدينة « سامراء » فكتست المدينة المذكورة به رونقاً وبهاء لا عهد لها بها من قبل، ولا رجعا اليها من بعد، حيث عاد به للاسلام شبابه، واخضر عوده وجنابه، واصيب رحمه الله « وهو بسامراء » بمرض السل، وتوفي في سنة ١٣١٢ فكان يومه عظيماً، ورزؤه اليماً، وحمل نعشه على الأكتاف والرؤوس من سامراء الى النجف، يتلقى نعشه أهل كل بلد من سابقه، ودفن في النجف في المدرسة المعروفة باسمه بجوار الحرم الحيدري الشريف « سيجيء ذكره متكرراً في الديوان » .
٤ في النسخة المطبوعة : فهي .
٥ الأرج : الرائحة الطيبة ومثله الريا .
٦ في المطبوعة : الفداءا .
٧ لايخفى ما في : فتح وختم، من جمال المطابقة .
٨ الانتجاب : الاختيار، ومثله الاصطفاء .

سيدُ الرسل جميعاً (أحمد) — من بعلياه أتى (الذكر) ثناءا ١

(مبعث) قد ولدته ليلة — للورى ظلماؤها كانت ضياءا ٢

بوركت من ليلة في صبحها — كشف الله عن الحق الغطاءا

خلع الله عليها نضرة — راقت العالم زهواً واجتلاءا ٣

كلما مرّت حلت في مرّها — راحة الأفراح رشفا وانتشاءا ٤

واستهلّ الدهر يثني مطربا — عطف نشوان ويختال ازدهاءا ٥

فلتهنّ (الملة الغراء) من — أحكم الله به منها البناءا ٦

ولتباهل فيه أعداء الهدى — ولتباه اليوم فيه العلماءا ٧

ذو محيّا فيه تستسقى السما — وبنان علم الجود السماءا ٨

رق بشراً وجهه . حتى لقد — كاد أن يقطر منه البشر ماءا

فملى نور الهدى من وجهه — وجد الناس إلى الرشد اهتداءا

فهو ظل الله في الارض ، على — (فئة الحق) بلطف الله فاءا ٩

فكفى (هاشم) فخراً أنها — ولدته لمزاياها وعاءا ١٠

فلها اليوم انتهى الفخر به — وله الفخر ابتداءً وانتهاءا

---

١ الذكر : القرآن الكريم

٢ الورى : الخلق.

٣ في المطبوعة : نظرة ، والنضرة : النعومة والجمال . راقت : أعجبت وسرت .

٤ في مرت ، وحلت ، مطابقة بديعة . الراحة : الخمرة . الرشف : الشرب القليل والمص بالشفتين . الانتشاء : السكر .

٥ استهل : تلألأ وجهه فرحاً . العطف بالكسر : الجانب . يثني عطفه : يتمايل معجبا بنفسه.

٦ الملة : الشريعة . الغراء : الشريفة.

٧ تباهل : تلاعن . تباهى : تفاخر.

٨ المحيا : الوجه . السماء : المطر ، السحاب .

٩ فاء : رجع ، ومنه الفيء بمعنى الظل .

١٠ هاشم : بنو هاشم . الوعاء : ما يوعى فيه الشيء أي يجمع .

ساد أهل الدين علما ، وتقى ، وصلاحا ، وعفافا ، وإباءا
زان (سامرا) وكانت عاطلا تتشكى من حليها الجفاءا ١
وغدت أفناؤها آنسة وهي كانت أوحش الارض فناءا ٢
حي فيها (المرقد الأسنى) وقل : زادك الله بهاءً وسناءا ٣
إنما أنت فراش للألى جعل الله السما فيهم بناءا
ما حوت أبراجها من شهبها كوجوه فيك فاقتها بهاءا
قد توارت فيك أقمارُ هدى ودّت الشمس لها تغدو فداءا
أبداً تزداد في العليا سنى وظهوراً ، كلما زيدت خفاءا ٤
ثم ناد القبةَ العليا وقل : طاولي يا قبة (الهادي) السماءا
بمعالي (العسكريين) اشمخي وعلى أفلاكها زيدي علاءا ٥
واغلبي زهر الدراري في السنى فبك العالم — لا فيها — أضاءا ٦
خطك الله — تعالى — دارة لذُكاءي شرف فاقا ذُكاءا ٧
وبنا عرّج على تلك التي أودعتنا عندها (الغَيبة) داءا ٨
حجب الله بها (الداعي) الذي هو للأعين قد كان الضياءا ٩
وبها الأملاك في ألطافه للورى تهبط صبحاً ومساءا ١٠

---

١ العاطل : المرأة ليس عليها حلي ، والمعنى : أن مدينة سامراء بعد أن اختارها الممدوح لسكناه أصبحت حالية به وكانت من قبل عاطلا

٢ الفناء : الساحة أمام البيت تجمع على أفنية وأفناء .

٣ المرقد الأسنى : يريد به مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام . السناء : الرفعة

٤ السنى : الضياء

٥ اشمخي : ارتفعي قدراً ، افتخري

٦ زهر الدراري : النجوم

٧ الدارة : الهالة ، جمعها دارات . ذكاء بالضم : الشمس

٨ الغيبة بالفتح : سرداب الغيبة في سامراء

٩ الداعي : صاحب الأمر الامام الثاني عشر .

١٠ في المطبوعة : وبه

قف ! وقل عن مهجة ذائبة ... ومن العينين فانضحها دماءا : ١

يا إمام العصر ! ما أقتلها ... حسرة ! كانت هي الداء العياءا ٢

مطلتنا البرء في تعليلها ... وسوى مرءاك لا نلقى شفاءا ٣

برئت ذمة جبار السما ... من أناس منك قد أضحوا براءا ٤

فمتى تبرد أحشاء لنا ... كدن بالأنفاس يضرمن الهواءا ؟

ونرى يا (قائم الحق) انتضت ... سيفَها منك يد الله انتضاءا ٥

فمتى نبقى — كما تبصرنا — ... تنفد الأيام والصبر رجاءا ؟ ٦

لا رأى الرحمة من قال رياءا : ... قلَّت الروح لمولاها فداءا

---

١ نضحت العين : فارت بالدموع

٢ الداء العياء بفتح العين : مالا يبرأ منه

٣ المطل : التسويف والتأجيل مرة بعد مرة

٤ براء بالضم : جمع بريء

٥ انتضى السيف : جرده

٦ في المطبوعة : تنفذ

وقال — رحمه الله — يهنىء العلامة الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي قدس سره وقد شوفي من مرض ألم به : ١

قد كان داؤك للشريعة داءا ... فالآن صار لها شفاك شفاءا
نزعت يد الباري سقامكما معاً ... وكسته — شامتة به — الأعداءا
مسحت غبار الداء منك بصحة ... كانت لوجه المكرمات جلاءا ٢
قرت بها عين الهداية وانثنت ... عين الحواسد تشتكي الأقذاءا ٣
والمجد أعلن في البرية هاتفا : ... بشرى بصحة من شفى العلياءا
فغدوا سواءً في السرور كما غدوا ... في شكر نائله الجزيل سواءا ٤
فلتهن طائفة الهدى في (شيخها) ... ولتستدم بدوامه النعماءا
فاليه أملاك السماء تطلعت ... فأقرّ أعينها غداة تراءى
وتباشرت حتى كأن إلهها ... منها أزال ببرئه الأدواءا
وتنزلت كيما تهنىء (جعفراً) ... وهو الجدير مودة وإخاءا ٥

---

١ أحد المجتهدين الجهابذ ، كان من تلامذة العلامة صاحب الجواهر ـ الآتي ذكره ـ وقد ثنيت له الوسادة بعد وفاة العلامة الأنصاري الآتي الذكر ، وصار مرجع التقليد في بغداد وضواحيها وكان — رحمه الله — حسن التقرير ، جيد التأليف له مؤلفات في الفقه وفي أصوله ، وفي الحديث ونقد رجاله ، وبعض الأمالي في مواضيع مختلفة ، وكان كذلك معروفاً بسجاحة الخلق ، ورجاحة العقل وكبر النفس ، وقوراً لا تهزه المصائب ، نكب بفقد أولاده وأحفاده في حياته ، وسيتكرر ذكره في هذا الديوان — وأسرة « آل ياسين » من الأسر العلمية الدينية الأدبية الشهيرة في العراق لا يزال من لدن جدهم الأعلى المذكور الى اليوم فيهم قائم يقوم بأعباء الشريعة المقدسة ، وهو اليوم العلامة الفقيه الشيخ محمد الرضي بن العلامة الشيخ عبد الحسين بن العلامة الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن المذكور ، توفي المترجم في شهر رجب من سنة ١٣٠٨ هـ ودفن في النجف في المقبرة المعروفة باسمه

٢ غبار الداء : أثره

٣ أقذاء : جمع قذى ما يحصل بالعين من رمد أو وسخ أو غير ذلك

٤ في المطبوعة : فاغدوا ، نائله الجزيل : معروفه الكثير

٥ جعفر المذكور في هذا البيت هو : العالم الكبير والواعظ الشهير نابغة الاسلام في فني الوعظ والارشاد ، الشيخ جعفر التستري ، أفضل من رقى المنابر للوعظ في الفترة —

لا قلت : هذا غير ذاك فهل ترى ماءً تغاير إن قسمت الماءا ؟ ١

هو جعفر الفضل الذي أهل النهى يردون منه ويصدرون رواءا ٢

وإذا رقى الأعواد أسمع ناطقاً بالوعظ حتى الصخرة الصماءا ٣

ولقد سرى في الصالحات لذكره أرج يطبق نشره الأرجاءا

وأطل دعاك له . وناد « محمد الحسن » المجلي نوره الظلماءا : ٤

أأبا الشريعة ! أنت كافلها الذي أنسى البنين برّه الآباءا

لا راعها بك ما يروع ، ولا رأت — بعد الذي بك سرها — ما ساءا ٥

— المتأخرة بقول أكيد . له في الفقه يد طولى تلمذ فيه على مواطنه العلامة الأنصاري الآتي الذكر وعلى العلامة الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء الآتي الذكر . وكان أخاً حميماً للشيخ الممدوح في هذه القصيدة بحيث يضرب في تآخيهما المثل ، كانا يحضران معاً في الكاظميين دروس العالمين الشيخ عبد النبي الكاظمي والشيخ اسمعيل بن الشيخ أسدالله الكاظمي ثم رحلا في أيام الطاعون سنة ١٢٤٦ — وهما في شبابهما — الى مدينة — تستر — ثم عادا الى — كربلاء — وحضرا دروس العلامتين — صاحب الفصول — و « شريف العلماء » ثم رحلا الى النجف وحضرا دروس العلامة « صاحب الجواهر » الخ . وهكذا كانا في تلازمهما . وفي سنة ١٣٠٢ سافر العلامة التستري الى خراسان وفي عودته حضرته الوفاة في قرية — كرند — في شهر صفر ليلة العشرين منه سنة ١٣٠٣ ولتلك الليلة شأن في تاريخ علم الفلك يذكر فقد تناثرت النجوم فيها مدة نصف ساعة بشكل رائع عجيب والى هذا يشير الشاعر السيد جعفر الحلي في رثائه لهذا الشيخ :

ولتكثري نظراً بآفاق العلى فلقد تغيب في التراب هلالها

أو ما رأيت الشهب كيف تناثرت والأرض أفزع أهلها زلزالها؟

وكذلك السيد ابراهيم الطباطبائي في مرثيته له اذ يقول :

ومن استنزل النجم عن أبراجها واستنزل الأقمار عن هالاتها؟

الجدير : هو جدير بكذا أو لكذا : أي أهل أو خليق .

١ يقصد : أنهما متشابهان مع بعضها تشابه أقسام الماء الواحد .

٢ الجعفر : النهر . يصدرون : يرجعون . وفي البيت توجيه بمعنيين : الأول العلمية في اسمي « جعفر » و « الفضل » والثاني هو النهر وضد النقص كما فيه مراعاة النظير : وذلك « يردون » و « يصدرون » و « رواء » مما يناسب النهر .

٣ رقى الأعواد : صعد على المنابر . في كلمة « الصماء » تورية ظاهرة .

٤ المجلي : الكاشف .

٥ راعها : أخافها . في البيت مطابقة بين السرور والاساءة .

فلقد طرَتْ تلك الشكاة فأعقبت … برءٌ يخلّد عندك السراءا ١
مرض الزمان لها وودّ بأنه … يغدو ومن فوق الصعيد فداءا ٢
ودعا : ألا ليت الحسودَ وتاكها … لو كان يصلح أن يكون وقاءا
ما غضّ منك الاحتجاب لها ، بلى … بالشوق نحوك قلقلَ الاحشاءا ٣
فالبدر كم حُجب احتجابَك الضنى … وعليه زدت مع الظهور سَناءا ٤
وخرجت من غمائها متهللا … جذلا بوجه يكشف الغماءا ٥
وعلى جبينك نور ربك ساطع … أفيستطيع له العدى إطفاءا ! ؟
ما كان داؤك بالعياء فيشمتوا … بل كان داء الشامتين عَياءا ٦
ولقد تناجى الكاشحون . وما دروا … أن الدعاء له يكون دواءا ٧
فتراجعوا في غيظهم ، لم يملكوا … إلا بأن يتنفسوا الصُعَداءا ٨
بـ (محمد الحسن) اعتلى سَمك الهدى … ورسَتْ قواعده ، وطال بناءا ٩
بأغرّ لم يضمم يداً ، لكنه … أنّى نظرت تجد يداً بيضاءا ١٠
أحيي رجاء الآملين . وغيره … بالشحّ كم لهمُ أمات رجاءا
يا قافيا سمت (النبوة) حاملا … ثقل (الامامة) ! لا لقيت عناءا ١١
سقتِ السحائب راحتاك سحائباً … وغدت علاؤك للسماء سماءا
شهد القريض بأنّ قدرك فوقه … فمتى يليق لك القريض ثناءا؟
ويجلّ قدرا عن سواك فيغتدي … فيه المديح مذمّة وهجاءا

---

١ طرت: مخفف طرأت بمعنى عرضت، الشكاة : المرض . ٢ الصعيد: وجه الارض .
٣ في المطبوعة : فأغض والصحيح ما أثبتناه . غض منك : وضع من قدرك .
٤ الضنى : المرض والهزال . ٥ الجذل: الفرح . ٦ في المخطوطة : الحاسدين
٧ تناجى : القوم . أسرّ بعضهم الى بعض ، الكاشحون : من يبطنون العداوة .
٨ الصعداء بضم ففتح : النفس الطويل من هم أو تعب أو مثلهما . ٩ السمك : السقف. رست : ثبتت وقواعده : أسسه . ١٠ الأغر: الابيض ، الواضح ، الشريف واصله من الغرة في جبهة الفرس . لم يضمم يداً : لم يقبضها من شح . اليد البيضاء : النعمة . وفي البيت تلميح الى الآية : واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء .
١١ قافيا : متبعاً . السمت : الطريق .

لولاك لم نرَ من عطاء (واصلا) | إذ كان جودُ بني الزمان (الراءا) ١
أنت الذي منك الشريعة أُيدت | بأغرّ حاطَ الملّةَ الغراءا ٢
قد كانت العلماء أعضاءً لها | والروح أنت . تدبرّ الاعضاءا
وهمُ لها كانوا الوجوه . وأنت لم | تبرح لمانيك الوجوهِ بهاءا
وبكم جميعاً أبصرت ، لكنهم | كانوا لها حدقاً وكنت ضياءا
أنت المعدّ لحفظ حوزتنا التي | لم تحو سابغة ولا عـدّاءا ٣
ماذا بضرّ – ومنكباك لواؤنا – | أن لا نهزّ على العداة لواءا ٤
ولسانك السيف الذي أخذ المدى | بشباه من أعدائه ما شاءا ٥

---

١ في هذا البيت توجيه بكلمتي « عطاء » و « واصل » فأول المعنيين : هو الاسم من العطية واسم فاعل من الفعل « وصل » والثاني هو العلمية، والمقصود به هو واصل بن عطاء المعتزلي ابو حذيفة أحد البلغاء المشهورين و كان يلثغ بحرف « الراء » فيبدله « غيناً » فالتزم ان يجتنبها في كلامه وخطبه الطويلة حتى ضرب المثل به في تركه « الراء » وذكر ذلك الشعراء في اشعارهم كثيراً وتظرفوا ما شاء لهم الظرف فمن أجمل ما قيل في ذلك قول ابي محمد الخازن مادحاً :

نعم تجنب « لا » يوم العطاء كما | تجنب « ابن عطاء » لفظة « الراء »

وقول الآخر في محبوب له ألثغ :

أعد لثغة لو أن « واصل » حاضر | ليسمعها ما اسقط « الراء » واصل

والى غير ذلك مما لا مجال هنا للتوسع فيه ، ولد واصل في المدينة المنورة سنة ثمانين للهجرة ، وتوفي سنة احدى وثلاثين وماءة ، والمعنى في البيت : لولا كرم الممدوح لما رأينا عطية من كريم تصل لمستحق اذ تجنب اهل هذا الزمان الكرم كما تجنب واصل بن عطاء الراء . ٢ حاط : حفظ وتعهد . ٣ الحوزة : الناحية . المنطقة المحوطة . السابغة : الدرع الواسعة جمعها سوابغ . عداء : الفارس يعدو للقتال . المعنى : انت الذي اعدك الله لحماية منطقتنا الدينية التي اصبحت خالية من الحماة .. وانما استعار كلمات السابغة والعداء واللواء والسيف والصعدة في هـذا البيت والابيات بعده مراعاةً للنظير بعد استعماله الحوزة استعارة في الميدان .
٤ يشبّه منكبا البطل العريضان باللواء . ٥ الشبا : جمع مفرده شباة وهي حدّ السيف ، وكان الافصح ان يقال : بشباته ، غير أن هذا الاستعمال مشهور في عرف الشعراء والكتاب .

وإذا جرى قلمٌ بكفك خاله بحشاه خصمك صَعدة سمراءا ١

ولقد جريتَ إلى المعالي سابقاً حتى تركت السابقين وراءا

غُفراً لذنب الدهر . إنَّ له يداً عندي ، نسيت لنفعها الضراءا

جلب المسرة لي بأثر مسرة سبقت ، فضاعف عندي السراءا

بشفاء منتجب ، وعُرس مهذب بهر البرية فِطنة وذكاءا

إن غبتُ عن ذاك السرور فلم يكن ليفوتني ما أطربَ الشعراءا

فبعرس « عبدالله » رونقُ عصرنا في كل آونة يزيد بهاءا ٢

وبأيما وقت حضرت فانه للزهو وقت بالسعود أضاءا

فاهتِف ، ودونكه لتهنئة العلى وشياً تفوق صَناعه صنعاءا ٣

بشرى به عُرساً لأيّ مرشح بعُلى أبيه تجاوز الجوزاءا ٤

هو غصن مجد ذو مخائل بشّرت أن سوف يثمر سؤدداً وعلاءا ٥

لو أن من نظم القريض بعرسه نظم النجوم لزادها لألاءا ٦

سكرت به الدنيا . ولكن لم تذق إلا خلائق — جده — صهباءا ٧

صِنفه و (اخوته) فكلٌ منهم في المجد أحرز عزة قعساءا ٨

---

١ في المطبوعة : حاله . الصعدة : القناة المستوية المستقيمة جمعها صعاد بالكسر والسمراء من صفاتها ، ويقال كذلك للرمح : أسمر . ٢ عبدالله هذا هو الشيخ عبدالله بن الشيخ باقر بن الممدوح وكان من الفضلاء المتقدمين وقد توفي في حياة جده . ٣ الوشي : النقش ـ التطريز ـ في الثوب أو هو الثياب المنقوشة وهو هنا كناية عن الشعر . صناعه : إمرأة صناع اليدين بالفتح: رقيقة اليدين حاذقة وكذلك هي صناع اللسان . صنعاء : قصبة في بلاد اليمن ـ وهي اليوم العاصمة ـ اليها تنسب البرود اليمانية الموشاة يفضل الشاعر إبداعه في صناعة الشعر على ما يشتهر عن صنعاء من جودة في وشيها . ٤ الجوزاء : برج في السماء معروف . ٥ المخائل: العلامات . السؤدد : الشرف والمجد . ٦ لألاء: اشراقاً ولمعاناً . ٧ الصهباء : الخمر . ٨ اخوته هم العلماء الشيخ عبدالحسين والشيخ محمد تقي والشيخ موسى .

أحيوا أباهم (باقر) العلم الذي | قدماً أناث ذوي النهى إحياءا [1]
متكافئين بفخره وجميعهم | ولدتهم أمّ العلى أكفاءا
فلجده البشرى وأين كجده ؟ | لا تطلبن سوى ذكاه ذكاءا
ولـيـبن فيه (عمه) ذاك الذي | فاتت مزايا فضله الاحصاءا [2]
يا من إذا التفّت عليه مجامع الـ | آراء فلّ بحزمه الآراءا [3]
دُمْ للشريعة كي تدوم لنا فقد | جعل الاله لها بقاك بقاءا
وأقم على مرّ الزمان ممدحا | تحيى صباحا بالثنا ومساءا [4]

وقال مقرضاً تخميس عبدالباقي العمري [5] للهمزية البوصيرية [6] في مدح النبي صلى الله عليه وآله :

نسيت في عرفانك الحكماء | فقبيح أن تذكر الشعراء [7]

---

١ هو ثالث اولاد المدوح . وكان ممن يشار اليهم بالبنان علما وتقى توفي في حياة والده . ٢ و « عمه » هو الشيخ محمد بن الشيخ الممدوح . ٣ فل الاراء : هزمها أو فرقها . ٤ في المطبوعة : تحيى صباحا بالسنى ومساءا . وهو تحريف . ٥ العمري : هو الشاعر العراقي الشهير و الكاتب البارع عبدالباقي ابن سليمان من أسرة العمري الشهيرة بالموصل . ولد بالموصل (سنة ١٢٠٤هـ ١٧٨٩م) و كان من ادباء العراق في القرن الثالث عشر الهجري . اشتهر بقصائده « الباقيات الصالحات » في مدح ورثاء النبي واهل بيته الطاهرين وله ديوان شعر مطبوع تنقل في مناصب عالية في زمن الوالي داود باشا وخلفه المشير علي رضا و كان مقدما لدى هذا الاخير، والمترجم مع صاحب الديوان مطارحات شعرية يمر بعضها عليك في هذا الديوان . توفي العمري (سنة ١٢٧٨هـ ١٨٦٢ م) ٦ البوصيري الشاعر المصري المعروف ، محمد بن سعيد بن حمادة ، ولد بـ « دلاص » ونشأ بـ « بوصير » واشتغل بمناصب كتابية في القاهرة ايام الحروب الصليبية التي لها تأثير كبير على انطباعاته النفسية . وشعره يجمع بين الفكاهة والمجون من جهة وبين جزالة اللفظ وفخامة المعنى من جهة أخرى . واشهر شعره قصيدتاه النبويتان أولها البردة التي أولها :

أمن تذكر جيران بذي سلم | مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وهي مشهورة . عارضها الشعراء بكثرة . وعلى نهجها جاءت القصائد —

أيّ فضل لهم ببين . وهـل للـبدر نور إذا استنارت ذُكاء

جئت في النظم مبصرَ الفكر والدنـيا جميعاً بصيرة عميـاء

فأزلت العمى بآيات فضل أذعنت طاعـة لها البلغاء

نشرت طيء الفصاحة لكن طُويت في انتشارها الفصحاء ١

حكم حلوة الينابيع عفواً سلسلتها رويـّـة سمحـاء ٢

يرشف السمعُ لفظها العذب راحاً لجميع العقول منها انتشاء

لو تلاها مردداً لفظها المر ءُ لما احتجن روحه الاعضاء

وكفى شاهداً بفضلك ماثر ويه عنك « الهمزية » الغراء

بنت فكر مجلوة في قواف لم تـلد قطُّ مثلها الآراء

ألفات مثل الغصون تلتها لك من كلّ همزة ورقاء ٣

لبست من جمان نظمك عقداً ما تحلّت بمثله عـذراء ٤

أين يا ابن الفاروق منك الذي أبـ . . . . دع في نظمها ؟ ولا إطراء ٥

لو رأى ما أودعتَ فيها لاضحى وهو والنظم (واصل) (والراء) ٦

— البديعية النبوية الكثيرة . وثانيتها القصيدة الهمزية الشهيرة التي أولها :

كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وهي معروفة كذلك تناولها الشعراء في عصور مختلفة بالمعارضة والتخميس تبركا وتيمنا . توفى البوصيري بالاسكندرية سنة ٦٩٥هـ . ٧ في المطبوعة : تحقير

١ وفي البيت مطابقة ظاهرة بين « النشر » و « الطي » . ٢ سلسلتها : أراقتها صبتها . الروية : الفكرة . لا يخفى جمال التمهيد للروية بالينابيع والسلسال .

٣ في ديوان العمري : عليها مكان تلتها . وهو بعيد عن الصواب لأن الهمزات في القافية تتلو الالفات لا ترسم عليها . مضافاً الى مكان « التلاوة » الملحوظ . الورقاء : الحمامة المعروفة « الفاختة » جمعها ورق سميت بذلك لورقة لونها . وكم بين الورقاء وألفات الغصون من ألفة وتناسب جميل . ٤ الجمان : اللؤلؤ . والواحدة جمانة بالضم . ٥ رواية البيت في ديوان العمري هكذا :

اين يا ابن الفاروق منك البويصـ ـيري في نظمها ولا اطراء

٦ في المطبوعة : هو والنظم بغير واو .

زُبرة قد أشمتْ في المتن منها　　جوهراً في فِرنده يستضاء ١
فهي عادت من نوره كعصا مو　　سى . وتخميسك اليد البيضاء ٢

وقال وقد سأله « عبدالباقي العمري » تخميس البيت الاول والبيت الثاني من همزية « البوصيري » المتقدمة الذكر .

ما لحيث انتهى بك الاسراء ٣　　لهب « العشر العقول » ارتقاء ٤
وإذا لم يكن اليك انتهاء ٥　　(كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماءً ما طاولتها سماء)

جزت إذ فتّحت لك الحجب فتحا　　لعلىً دونها على الرسل تمحى ٦
فلهم لو غدا ذُرى العرش سطحا ٧　　(لم يساووك في علاك وقد حا ٨
ل سنىً منك دونهم وسناء)

---

١ زبرة بضم فسكون ففتح : الحديدة الضخمة الواسعة ، وهي هنا كناية عن السيف . الفرند بكسرتين : جوهر السيف أو ما يرى عليه كالغبار أو كدبّ النمل وفي ديوان العمري « إفرند » وهي لغة صحيحة موزونة . وفي الاصل المطبوع « فريد » وهي غلط واضح .

٢ في المطبوعة : فهي فيه عادت كمثل عصا .. الخ وما اثبتناه هو الوارد في ديوان العمري وهو اكثر جمالا في السبك كما ترى وفي البيت تلميح الى قصة موسى والعصا التي لقفت افك سحرة فرعون . المعنى : ان تخميسك جاء كالمعجز الذي ينهزم امامه كل تخميس لغيرك . ٣ الاسراء : مصدر أسرى. اذا مشى ليلا . والمقصود هنا الاسراء بالنبي عليه السلام كما هو المعروف . ٤ العشر العقول : من تقديم الصفة على الموصوف . والعقول العشرة من اصطلاحات الحكماء الفلاسفة . حيث قالوا: إن تسلسل الموجودات الكلية كتسلسل الاعداد . فان الواحد الأحد « عزوجل » أول ما بدأ خلقه بفعل واحد متحد . العقل الأول ولما كان هذا ذا جهتين فقد قام بخلق العقل الثاني والفلك الأول . وهكذا الى أن ينتهي الدور الى العقل العاشر وهو العقل الفعال ذو الجهات الكثيرة (وتفصيل هـذا في المراجع الحكمية) ولا يخفى ما في البيت من الاغراق في الغلو . ٥ في المطبوعة: وإذ . ٦ في المطبوعة: دونه ٧ ذرى جمع ذروة بكسر الذال أو ضمها أعلى الشيء . ٨ في المطبوعة: لم يساورك

وقال يمدح الامامين الكاظمين (الامام موسى بن جعفر والامام محمد الجواد) عليهما السلام .

منيَ القصد وتحقيق الرجاء — من سليلي آل طاها الاصفياء ١
لا أرى يحجبه بالرّد أمرؤ — قارع لله بابأ للدعاء ٢
فرجائي كيف يغدو خائباً — عند بابين لجبار السماء ٣

وقال يمدح الامام (الحسين) وأخاه (العباس) عليهما السلام .

حبستُ رجائي عن الباخلين — وأنزلتُ في ابني (علي) رجائي
هما لي حرز من النائبا — ت بل حرم من جميع البلاء ٤
فبي عائلان بدار الفناء — ولي شافعان بدار البقاء ٥
أشبلي (عليّ) و من إن دعو — ت في كل خطب أجابا دعائي
أرى الدهر ـ من حيث لاأتقي ـ — رماني . ويعلم أنتم وقائي ٦

وقال يمدح العالم الجليل الفقيه الورع الاديب النبيل . الشاعر الكاتب الشيخ محمد حسن كبه رحمه الله ٧

أنجوم بنورها يستضاء — نشرتها بأفقها العلياء

١ سليلي : تثنية سليل بمعنى الولد . ٢ يحجبه : يرد عن حاجة ٣ في المطبوعة يعدو . ٤ في المطبوعة جرز . ٥ في المطبوعة : في عائلان . العائل : الكافل القائم بالمعاش . ٦ من حيث لا أتقي : من حيث لا أخاف . الوقاء : ما تدفع به .
٧ أحد سراة آل كبة الذين مر ذكرهم في المقدمة ، كان عالما جليلا موئلا للعلماء الاجلاء . وأديباً كبيراً ملجأ لكبار الادباء . جمع في أول أمره بين التجارة والثقافة وسجاحة الخلق والحصافة . وكاد أن يجمع في آخر عمره بين الزعامة المطلقة والامامة اليه يرجع الفضل في كثير من أسباب النهضة الادبية في العراق في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري . فقد كان يغذيها بالغذاءين الروحيين : شعره ونثره . وبالمقوّمين الماديين ، بيضه وصفره ، هو في الفقه والاصول البارز على القرناء المتفوق . وفي أدبه وشعره الاديب المحلق . والشاعر المفلق . كان بيته كعبة العلماء والأدباء ومثابتهم
يسقط الطير حيث يلتقط الحب — وتغشى منازل الكرماء
ويكفي شاهداً على بعض أثره وخطره ما يمر عليك من عشرات القصائد

أم مزايا تود لو أن منها | فصّلت نظم عقدها الجوزاء ١
مكرماتٌ بنشرها الفضل يحيا | لكريم، لولاه مات الرجاء ٢
لاتقس (واصلا) بمن كل يوم | واصل للوفود منه عطاء ٣
كرم يستهلّ في كل قطر | من غواديه ديمة وطفاء ٤
يا مُطيب القِرى إذا ما اقشعرت | ببني الدهر شَتوة غبراء ٥
أين من يرتقي لعلياك منهم؟ | وهم فى الهبوط منك سواء ٦
وسماء تظلّهم هي أرض | لك، لكنها عليهم سماء ٧
إنّ هذي الدنيا يشع عليها | رونق منك رائق وبهاء

-- والمقطعات التي استوحاها شاعرنا من الطاف المترجم ولطائفه، كذلك كتب شاعرنا (العقد المفصل) الذي سبق ذكره في المقدمة باسمه وقدمه اليه. وفى أخريات العقد كثير من شعر المترجم ونثره ومساجلاته الادبية ومطارحاته فراجعها هناك. ولد المترجم في الكاظمية في شهر رمضان ١٢٦٩ هـ وفي سنة ١٢٩٩ انقطع عن التجارة إلى طلب العلم وهاجر إلى النجف بعائلته. وفي سنة ١٣٠٦ هاجر بعائلته كذلك إلى سامراء حيث التحق بحوزة « الميرزا حسن الشيرازي » المتقدم الذكر ومن بعــده التحق بالشيخ محمد تقي الشيرازي قائد الثورة المتوفى ١٣٣٨ هـ . وللمترجم مؤلفات عديدة في الفقه والاصول توفي سنة ١٣٣٦ هـ

١ فصلت. نظم عقدها الجوزاء: العقد المفصل: ما كان بين خرزه فواصل. وعقد الجوزاء: كواكب صغار ترى حول الجوزاء. تشبه بالنطاق مرة وبالعقد أخرى يشبه الشاعر مزايا الممدوح بالنجوم اللامعة الوضاءة. ٢ في كلمة النشر هنا تورية. المعنى الاول ضد الموت. والثاني الاذاعة وفي كلمتي الفضل ويحيا توجيه في أسماء الاعلام ٣ واصلا: هو واصل بن عطاء المتقدم الذكر ٤ تستهل. استهل المطر: اغدق، الديمة: السحابة فيها مطر كثير دائم بلا رعد. الوطفاء: السحابة المسترخية الدانية من الارض لكثرة مائها
٥ القرى ما يقدم للضيف من إكرام. اقشعرت: أجدبت. الشتوة الغبراء: السنة فيها جوع شديد. ٦ في المطبوعة: بهم للهبوط. والذي اثبتناه هو نسخة العقد ٧ في العقد: وهي أرض

حييتَ ثراكِ فلاطفته سحابة … من كوثر «الفردوس» تحمل ماءها ١

واريتِ روح الأنبياء ، وإنما … واريت من عين الرشاد ضياءها ٢

فلأيهم تنمى الملائكُ من له … عقدَ الاله ولاءهم وَولاءها ؟

(ألآدمِ) تنمى ؟ وأين خليفة الـ … رحمن (آدم) كي يقيم عزاءها ؟

وبكِ انطوى وبقيةَ الله التي … عُرضت وعلّم آدمٌ أسماءها ٣

أم هل إلى (نوحٍ) ؟ وأين نبيّه … (نوحٌ) فيُسعدنوحها وبكاءها ؟

ولقد ثوى بثراكِ والسببَ الذي … عصم (السفينة) مغرقا أعداءها

أم هل إلى (موسى) ؟ وأين كليمه … (موسى) لكي وجداً يطيل نُعاءها ؟

ولقد توارى فيك والنارَ التي … في (الطور) قد رفع الأله سناءها ٤

لا بل غداة عرتْ رزيّتكِ التي … حمل (الأئمة) كربها وبلاءها ٥

دفنوا (النبوة) وحيَها وكتابها … بكِ (والامامة) حكمها وقضاءها

لا ابيضّ يوم بعد يومكِ ، إنه … ثكلت سماءُ الدين فيه ذُكاءها ٦

يوم على الدنيا أطلّ بروعة … ملأت صُراخا أرضها وسماءها

واستكّ مسمعِ خافقيها مذ بها … هتف النعيّ مطبقاً أرجاءها ٧

طرقتكِ سالبةُ البهاء فقطّني … ما بشرٍ من سلب الخطوبُ بهاءها؟ ٨

ولتغدُ حائمة الرجاء طريدة … لا سَجْلَ ينقع برده أحشاءها ٩

---

١ فى المطبوعة : حيث . كوثر الفردوس : نهر الكوثر فى الجنة
٢ فى المطبوعة : واديت ٣ فى البيت تلميح الى الآية الكريمة (وعلم أدم الاسماء كلها) ٤ الطور : جبل الطور الذي كلم الله به نبيه موسى بن عمران. ٥ الكرب : الغم والمصيبة ٦ ثكلت : رزئت به . فقدت
٧ استك : صم . الخافقان : المشرق والمغرب ٨ طرقتك : دهتك . سالبة البهاء : كناية عن المصيبة الفادحة . قطني : احزني ٩ حائمة الرجاء : العفاة الآملون. طريدة : محرومة . السجل بالفتح : الدلو العظيمة فيها ماء - ويجيء كناية عن الرجل الجواد - ينقع : يروي . يسكن

خشا (ابن فاطمة) بعرصة كربلا — بردت غليلا، وهو كان رواءها ١
ولتطبق الخضراء في أفلاكها — حتى تمسك على الورى غبراءها ٢
فوديعة الرحمن بين عباده — قد أودعته «أمية» رمضاءها ٣
صرعته عطشانا صريعة كأسها — بتنوفة سدت عليه فضاءها ٤
فكسته مسلوب المطارف نقعها — وسقته «ظمآن الحشا» سمراءها ٥
يوم استحال المشرقان ضلالة — تبعت بها شيع الضلال شقاءها ٦
إذ ألقح (ابن طليق أحمد) فتنة — ولدت قلوبهم بها شحناءها ٧
حشدت كتائبها على (ابن محمد) — بالطف حيث تذكرت آباءها ٨
الله أكبر! يا رواسي هذه الـ — أرض البسيطة زايلي أرجاءها ٩
يلقى (ابن منتجع الصلاح) كتائبا — عقد (ابن منتجع السفاح) لواءها ١٠
ماكان أوقحها! صبيحة قابلت — بالبيض جبهته تريق دماءها
مابل أوجهها الحيا! ولو انها — قطع الصفا بل الحيا ملساءها ١١

---

١ بردت غليلا: قضت عطشا. الرواء: الماء الغزير المروي. الضمير في روائها يرجع الى فاطمة الزهراء ٢ الغبراء: الارض ٣ الرمضاء: الارض المتوقدة من حرارة الشمس ٤ صريعة كأسها: المدمنة على شرب الخمر. التنوفة: البرية لاماء فيها ولا أنيس ٥ المطارف جمع مطرف بكسر الميم وضمها: أردية الخز والحرير. النقع: الغبار السمراء مؤنثة الاسمر، (الرماح) والبيت يمت بسبب الى قول الرضي:

من رميض يمنع الظل ومن — عاطش يسقى أنابيب القنا

٦ الشيع: الاتباع في المطبوعة. سقاءها ٧ القح الفتنة: هاجها بعد سكون. ابن طليق أحمد: يزيد بن معاوية في المطبوعة: طريد أحمد والصحيح ما أثبتناه ٨ تذكرت أباءها: يقصد قتلى بدر من المشركين ٩ زايلي أرجاءها: ميلي عن اطرافها لتتزلزل بأهلها ١٠ المنتجع: الطالب. الرائد ومنتجع الصلاح هنا هو علي بن أبي طالب عليه السلام السفاح: الزنى والفجور منتجع السفاح هنا كناية عن (يزيد) ١١ الصفا: الصخر

من أين تخجل أوجهٌ أموية ... سكبت بلذّات الفجور حياءها ؟
قهرت (بني الزهراء) في سلطانها ... واستأصلت بصفاحها أمراءها ١
ملكت عليها الأمر، حتى حرّمت ... في الارض مطرح جنبها وثواءها ٢
ضاقت بها الدنيا، فحيث توجهت ... رأت الحتوف أمامها ووراءها
فاستوطأت ظهر الحمام وحوّلت ... للعزّ عن ظهر الهوان وطاءها ٣
طلعت ثنيات الحتوف بعصبة ... كانوا السيوف قضاءها ومضاءها ٤
من كلّ منتجع برائد رمحه ... في الروع من مهج المدى سوداءها ٥
إن تعرُ نبعةَ عزه لبس الوغى ... حتى يجدّل أو يعيد لحاءها ٦
ماأظلمت في النقع غاسقة الوغى ... الا تلهّب سيفُه فأضاءها ٧
يعشو الحمام لشعلة من عضبه ... كرهت نفوس الدارعين صلاءها ٨
فحسامه شمس (وعزرائيل) في ... يوم الكفاح تخاله حرباءها ٩
وأشمّ قد مسح النجوم لواؤه ... فكأن من عذباته جوزاءها ١٠
زهم السماء فمن محكّ سنانه ... جرباء لقبت الورى خضراءها ١١

---

١ استأصلت الشيء : قلعته من اصله. ٢ مطرح الجنب : موضع النوم الثواء : المقام ٣ الوطاء : الفراش اللين المذلل للتقلب عليه يقول آثرت ان تموت بالعز على أن تعيش بالهوان ٤ طلعت ثنيات الحتوف : اي اقتحمت مشاق الموت وأهواله ٥ الرائد : الباحث عن الشيء الطالب له السوداء : حبة القلب (السويداء) ٦ النبعة : شجرة النبع . اللحاء . قشر الشجر ، يقول : اذا خدش عزه خاض له الحرب فاما ان يموت وإما ان يعيد عزه

٧ غاسقة الوغى : ظلمة الحرب ٨ يعشو : اي يستدل عليها ببصر ضعيف . الصلاء : الاحتراق ، في المطبوعة : لقاءها وهو غلط ٩ الحرباء . ضرب من الزحافات يتلون في الشمس الوانا مختلفة ويدور معها كيف دارت ، يقول عزرائيل يدور مع سيفه كيف دار ١٠ الاشم : السيد ذو الأنفة ١١ جرباء : من صفات السماء اذا كانت نجومها طالعة : وفي الكلمة توجيه بمعنيين . الأول العيب والمرض المعروف ، والثاني صفة السماء . كما في البيت حسن تعليل

أبناء موت ماقدت أسيافها ... بالطف أن تلقى الكماة لقاءها [1]

لقلوبها امتحن الإله بموقف ... محضته فيه صبرها وبلاءها [2]

في حيث جعجعت المنايا بركها ... وطوائف الآجال طفن وراءها [3]

ووفت بما عقدت فزوجت الطلى ... بالمرهفات وطلقت حوباءها [4]

كانت سواعد (آل بيت محمد) ... وسيوف نجدتها على من ساءها

جعلت بثغر الحتف من زبر الظبى ... ردماً يحوط من الردى حلفاءها [5]

واستقبلت هام الكماة فأفرغت ... قطراً على ردم السيوف دماءها [6]

كره الحمام لقاءها في ضنكه ... لكن أحب الله فيه لقاءها [7]

فثوت بأفئدة صواد لم تجد ... رياً يبل سوى الردى أحشاءها [8]

تغلي الهواجر من هجير غليلها ... إذ كان يوقد حره رمضاءها [9]

ماحال صائمة الجوانح أفطرت ... بدم؟ وهل تروي الدما أظماءها؟

ماحال عافرة الجسوم على الثرى؟ ... نهبت سيوف (أمية) أعضاءها [10]

وأراك تنشئ يا غمام على الورى ... ظلاً، وتروي من حياك ظماءها [11]

وقلوب (أبناء النبي) تفطرت ... عطشاً بقفر أرمضت أشلاءها [12]

وأمض ماجرعت من الغصص التي ... قدحت بجانحة الهدى إيراءها

---

١ كماة: جمع كمي وهو الشجاع الدارع ٢ محضته: أخلصت له

٣ في المطبوعة: من حيث. جعجعت: حركت من جهة لجهة على غير استقرار. البرك: جماعة الابل واحدها بارك ٤ الطلى: الاعناق واحدها طلية أو طلاة: الحوباء: النفس. في عقدت وزوجت وطلقت مراعاة نظير. وفي المطبوعة: جوبائها

٥ زبر الظبى: السيوف. ردما: سداً ٦ أفرغت: صبت. القطر: ما يوضع بين قطع الحديد من ذائب ليشده ببعضه. وفي البيتين (٥و٦) تلميح الى الآيات التي ذكر فيها سد الاسكندر ٧ في المطبوعة: دماءها. وهو غلط

٨ صواد: عطاشى ٩ في المطبوعة: بغلي. الهواجر: جمع هاجرة. نصف النهار في القيظ. شدة الحر ١٠ عافرة: ملوثة بالتراب. وفي المطبوعة غافرة. ١١ في المطبوعة: تروي من حبال: وهو تحريف ١٢ اشلاء: جمع شلو بمعنى العضو.

قد زهتْ (بالزورا) لأنك فيها فهْي عينٌ لها، وأنتَ الضياء

لك - يا ما أرقّ طبعَك - حلمٌ هو في الخطب صخرة صمّاء

وسجايا تنفّسَ الروض منها عن نسيم تطلّه الانداء [1]

وقال مجيباً العلامة الشيخ محمد حسن كبه المذكور على كتاب وجهه اليه يستجيزه فيه على انجاز كتاب (العقد المفصل) [2].

إحدى الغواني إلى (الزوراء) جاءتك تمشي على استحياء [3]

***

جميلةٌ من بنات الفكر مكنونةٌ في حجابِ الصدرِ

حيّتك تبدي جميلَ العذر خفيّ منها ألوفَ الخدر [4]

يا ساكنا مشلبا أحشائي

سيَرتُها في سماء الحمد زُهرةَ مدحٍ لبدر السعد

لمن أياديه جلّت عندي قد خفّفت في ثقيل الرفد [5]

عن كاهلي منّةَ الأنواء [6]

معشوقةٌ أقبلت للوصل لدانُها ناطق بالفصل [7]

تغنيك عن غيرها بالنقل غناءَ كفيك لي في المَحْل [8]

حتى عن الديمة الوطفاء

---

١ تنفس: تأرج بعطره . تطله : تصيبه بالطل وهو الندى ، وفي المطبوعة : تظله وهو غلط . ٢ راجع ما كتبناه في المقدمة عن هذا الكتاب . ٣ في الشطر الثاني اقتباس من قوله تعالى : (جاءته إحداهما تمشي على استحياء)

٤ الخدر : الحاجز بين قسم الرجال وقسم النساء في البيت . والفتاة خلفه مخدرة ، وألوف الخدر كناية عن عفتها وعدم تبذلها . ٥ الرفد : العطاء . ٦ الكاهل : أعلى الظهر . الأنواء جمع نوء : المطر . ٧ الفصل : الحق . القاطع . ٨ المحل : الجدب . في المطبوعة : بالمحل .

كم رقّ ديباجُ نظمي وشَيا وراقَ صوغي الغواني حَلايا [1]
كجوهر زانَ نحر العليا ذاك الذي لم تلدلي الدنيا [2]
نظيرَه من بني حوّاء
ذو طلعة وهي أمّ البشر مَن شامَها قال: بنتُ البدرِ [3]
وراحة وهي أخت البحر كم قلّدت للورى من نحر
بجوهر الرِفد والنعماء
سماؤها لم تزل منهلة بها رياضُ المنى مُخضلّة [4]
وغيرها ليس تشفي غُلّة عن الندى لم تزل ممتلة
بالبخل ، لا أفرقت من داء [5]
(محمد) الطيّبُ الأخلاق (الحسنُ) الماجدُ الأعراق
تباركت قُدرة الخلّاق إذ أطلعت منك للاشراق
في الارض شمس السما للرائي [6]
سبحانه ناشراً « حسّانا » في « حسن » طاويا « سُحبانا » [7]
أنسى أخاها به « ذُبيانا » نسيانه لي لأمر كانا [8]
حذاه عني على الاغضاء [9]

---

[1] الديباج: الثوب من الحرير وهو هنا كناية عن الظهر والحسن. الحلي الزينة [2] في المطبوعة: في الدنيا وهو غلط [3] شام البرق والضوء: نظر اليه [4] مخضلة: مبتلة [5] في المطبوعة: لاافرقت من ذاء وهو تشويه. أفرق المريض: برىء وعوفي [6] في المطبوعة: للارض
[7] هو حسان بن ثابت الانصاري شاعر الخزرج. اجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر. قيل: انه عاش مائة وعشرين سنة منها ستون سنة في الجاهلية وستون في الاسلام توفي سنة ٥٤، وسحبان: هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي الباهلي أحد الفصحاء الخطباء المشهورين. يضرب به المثل في البيان ادرك الاسلام فاسلم وتوفي سنة ٥٤ كذلك [8] اخا ذبيان: النابغة الذبياني زياد بن معاوية. أحد فحول شعراء الجاهليين كان يحكم بين الشعراء في عكاظ، يضرب المثل بقصائده الاعتذارية. توفي قبيل البعثة [9] حذاه: بمثه. ساقه. الاغضاء: الصفح.

يا هل ترى مُخلفاً للوعد من لم يجد غيرَ بذل الجهد ؟
إن كنتُ أبطأتُ عما عندي فأنت يا مسرعاً بالعدّ
أعجلُ بالعتب من إبطائي

لا نُشمتن هجرنا بالوصل ولا تَدُم عقدنا بالحلّ ١
فمثلك اليوم خِلاً من لي ؟ ومن لك اليوم خلاً مثلي ؟
ونحن كالماء والصهباء

أنت على النفس منها أغلى وأنت في العين منها أحلى
وأنت أولى بقلبي كُلا ذاك الهوى لا تخله ملاً
فمال عنه مع الاهواء ٢

لسانكم المقال الفصل وكفكم للندى والبذل
فمالكم في الورى من مثل هيهات مثلاً لروح الفضل
ما ظللت قبةُ الخضراء ٣

وقال – رحمه الله – يرثي الامام أبا عبد الله الحسين عليه السلام :

كم ذات طارح في (منى) ورقاءها خفّض عليك فليس داؤك داءها ٤
أنظها وَجدت لبين فانبرت جزعاً تبثّك وجدها وعناءها ٥
حلبت قلبك من جفونك أدمعاً وسمت كربعيّ الحيا جرعاءها ٦
هيهات ما بنتُ الاراكةِ والجوى؟ فلقد أذاب حشاكَ لا أحشاءها ٧
فاستبقِ ما أبقى الأسى من مهجة لك قد عصرتَ مع الدموع دماءها ٨

---

١ تسم : تولي . تقصد ٢ فى المطبوعة : الى الاهواء ٣ قبة الخضراء : السماء ٤ منى : موضع بمكة . خفض عليك هون عليك والأفصح أن يقال : خفض عنك ٥ وجدت بكسر الجيم : حزنت . انبرت : اندفعت ٦ حلبت . أجريت . أرسلت وسم الوسمي الارض : اصابها الربعي بالكسر : المنسوب الى الربيع . الحيا . المطر . الجرعاء : الارض ذات الرمل لاتنبت شيئا ٧ بنت الأراكة كناية عن الورقاء الاراكة : واحدة الأراك وهو شجر معروف في المطبوعة : اذاب حشا لاحشائها ٨ الاسى : الحزن

كذبتك وُرْقُ الابطحين فلو بكت ... شجناً لأخضل دمعها بطحاءها ١
فاطرح لحاظك في ثنايا أنسها ... من أي ثغر طالعت ما ساءها؟! ٢
لا إلفها صدعته شاعبة النوى ... يوماً ولا فطم الغمام بكاءها ٣
وغدير روضتها عليه رفرفت ... عذب الأراك وأسبغت أفياءها ٤
لكن نزبة طوقها لما زهت ... مزجت بأشجان الأنين غناءها
ورأت خضاب الراحتين فطرّبت ... وظننت تطريب الحمام بكاءها
أأخا الملامة! كيف تطمع ضلة ... بالعذل من نفسي تروض إباءها؟ ٥
أرأيت ريقة أفعوان صريعة ... نفس السليم بها تروم شفاءها ٦
عنّي! فما هبّت بوجدي ساجعٌ ... تدعو هديلاً صبحها ومساءها؟ ٧
ما نبّهت شوقي عشية غرّدت ... بظباء «كاظمة» ، عدمت ظباءها ٨
لكنّما نفسي بمعترك الأسى ... أسرت فوادح كربلاء عزاءها ٩
يا تربة «الطف» المقدسة التي ... هالوا على «ابن محمد» بوغاءها ١٠

---

١ الابطحين : تثنية الابطح وهو مسيل واسع فيه الرمل ودقاق الحصى مؤنثه البطحاء ومنه بطحاء مكة. شجنا : هما وحزنا . اخضل : بلل ٢ ثنايا انسها : أمكنة لهوها . ٣ الصدع والشعب والنوى : كلها معناها الفرقة والبعد . ولا الفها صدعته شاعبة النوى اي ما فرق الموت بينها وبين الفها . فطم : فصل وهو كناية هنا عن عدم نزول المطر البكاء بالكسر : نبات ٤ عذب الاراك : أطراف الاغصان . أسبغت : أوسعت ، اطالت الافياء : الظلال ٥ الضلة بالكسر : ضد الهدى . تروض إباءها : تخضعها ٦ ريقة : لعاب . افعوان : ذكر الافعى . الصريعة : منقطع معظم الرمل . السليم . الملسوع ، يقال له ذلك تفاؤلا بسلامته يقول للائمه : ان لومك يزيد في اشجاني كما يزيد لعاب الافعوان إذا وضع على جرح الملسوع أذيته وحرقته ٧ عني : اي اليك عني . هبت : هاجت . ساجع : الحمامة تردد بصوتها المطرب . الهديل : صوت الحمامة ٨ كاظمة : موضع . عدمت ظباءها : دعاء عليها ٩ فوادح : مصائب العزاء : الصبر ١٠ هالوا : صبوا . البوغاء : ما ثار من الغبار ودقاق التراب

هتك الطغاة على (بنات محمد) حجبَ النبوة خدرَها وخباءها
فتنازعت أحشاءها حرقُ الجوى وتجاذبت أيدي العدو رداءها
عجباً لحلم الله ! وهي بعينه برزت تطيل عويلَــها وبكاءها
ويرى من الزفرات تجمع قلبَها بيدٍ ، وتدفع في يد أعداءها
حال لرؤيتها ، وإن شمت العدى فيها ، فقد نحت الجوى أحشاءها ١
ماكان أوجعها لمهجة (أحمد) وأمضّ في كبد (البتولة) داءها
تربت أكفك (ياأمية) ما لها في «الغاضرية» تربّت امراءها ؟ ٢
ماذنب (فاطمة) وحاشا فاطماً حتى أخذت بذنبها أبناءها ؟
لابلّ منكِ المزنُ غلة عاطش فبما سقيت بني النبي دماءها
فعليكَ ـ ماصلى عليها الله ـ لعــنته يشابه عودُها إبداءها
بولاء (أبناء الرسالة) أتقي يومَ القيمة هولها وبلاءها
آليت ألزم طائراً مِدَحي لهم عنقي إذا ما الله شاء فناءها ٣
ليرى الاله ضجيع قلبي حبَّها وضجيع جسمي مدحها ورثاءها
ماذا تظن إذا رفعت وسيلتي لله حمدَ أئمتي وولاءها ؟
أترى يقلّدني صحيفة شقوتي ويبزُّ عنقي مدحها وثناءها ؟ ٤
بل أين من عنقي صحيفتيَ التي أخشى ، وقد ضمن الولاء جلاءها ؟

١ في المطبوعة : لرأيتها ، نحت : برى . أثر فيها . ٢ تربت اكفك : دعاء عليها بالفقر والشر . الغاضرية : من أسماء كربلاء . تربت امراءها : لوثت اجسامهم بالتراب . ٣ في البيت اقتباس من الآية الكريمة في سورة اسرائيل : « وكل انسان الزمناه طائره في عنقه » . ٤ يبز : يسلب .

وقال معزياً العلامة الكبير السيد مهدي القزويني ١ واولاده في وفاة كريمة السيد « الصغرى »

كفأ الاله إناءها دنيا أطلت هجاءها ٢
سلني بها فلقد قتلت بخبرتي أنباءها ٣
وحلبت أشطرها معاً ومعاً مخضت سقاءها ٤
ولها مواضع نقبها ثقة وضعت هناءها ٥
فالآن أنطق إذ سبرت تجاربي آناءها ٦
هي من خبرت طباعها لما خطبت رواءها ٧

---

١ علامة جليل ومؤلف كبير كان له في الفقه واصوله والحديث ورجاله بل في مواضيع الحكمة والكلام يد طولى لا يشق لدفها غبار. هاجر من النجف إلى الحلة لنشر الدين ثم ألقى فيها عصاه واشتهر له هناك من الصيت البعيد في العلم والادب والمجد والشرف ما ملأ الاصقاع. وهو ممن ساهموا بقسط وافر في نهضة الحركة الادبية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، فقد كان يدعمها ويؤيدها وسيتلمس القارئ أثره البارز فيما يمر عليه من القصائد فيه وفي أولاده الناهجين نهجه من بعده كما تزخر دواوين الشعراء الاخرين المعاصرين لشاعرنا بمدائح ومراثي هذه الأسرة.

ولد سنة ١٢٢٢ هج وتوفي عائداً من الحج على مراحل من مدينة (السماوة) في أوائل سنة ١٣٠٠ هج ثم نقل إلى النجف ودفن في المقبرة المعروفة باسمهم.

٢ كفأ الاله إناءها: دعاء عليها بالنحس والادبار ٣ في المطبوعة: بجبرتي أبناءها. وهو غلط واضح. ٤ في المطبوعة: حليت. والاشطر: أخلاف الناقة و«حلبت أشطرها» أي جربتها وعرفتها ومخض السقاء: حركته لاستخرج زبدة لبنه. وهو هنا كناية عن معرفة احوال الدنيا من خير وشر، ومعاً هنا ظرف منصوب على الظرفية. ٥ النقب: الجرب والهناء: القطران يطلى به الجرب. يقول: عالجت أدواءها معرفة مني بمواضع معالجتها والبيت ، فيه تلميح لقول دريد ابن الصمة

متبذلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

٦ السبر: الاختبار. وفي المطبوعة: سيرت ٧ الرواء: حسن المنظر

فوجدتُ فاركةً وقا ... تَ أرى الطلاقَ دواءها ١
عنها إليك ، فانها ... تدع القلوب وراءها
لاتعزمنَّ بها البنا ... ءِ ودعْ لها أبناءها ٢
ذات التلوّن ، ما أقلَّ ... على الصفاء وفاءها
قُلُبُ الخدايع كلّها ... غمست بهنَّ دلاءها ٣
كم أنفسٍ ملكت بزبر ... جِ حسنها أهواءها ٤
دهباءُ إلا أنها ... جهل الانامُ دهاءها
أبداً تُديبُ بها الهموم ... إلى النفوس ضراءها ٥
خبأت خشونة غدرها ... لمن استلان وطاءها
كالصل ؛ لكن لايصيب ... لديغُها رقّاءها ٦
خرقاء تُدعى بالصَّناع ... يداً ، فدع خرقاءها ٧
لاترجُ نائلها ، فكم ... قطعت يداً ورجاءها
وبهدمِ عمرك قد سعت ... فلمن تريد بناءها ؟؟
اليوم ترشف زهوها ... وغداً تعالج داءها
ما إن حمدتَ صباحها ... إلا ذممتَ مساءها
دار الفجايع ، والروا ... يعِ ما أشقَّ عناءها !!
يا ناعماً حتى كأنك ... لم تخف بأساءها
لا تطلُبَنَّ بها البقاء ... فقد عرفتَ فناءها
ولقد سمعت وكان أفضعَ ... ما سمعت نداءها
أبني التي أكلت بأضرا ... سِ البلى أبناءها ؟؟

١ فاركة : مبغضة لزوجها. ٢ البناء : الزواج ، وهو كناية عن الاقبال
٣ قلب : جمع قليب وهو البئر . في المطبوعة : غمت . ٤ الزبرج : الزينة.
الحسن من كل شيء . ٥ الضراء : الشراسة . الولع . الشدة . ٦ في المطبوعة :
لذيغها بذال وغين معجمتين . الرقاء : الماهر في عمل الرقية — مباشرة المريض
بالقوى الروحية — . ٧ خرقاء : حمقاء وفي المطبوعة : البلايا .

أو ما كفاكم أنها … سدّت الرّدى أكفاءها؟؟
طوت المقاولَ كلَّها … وتحيّفت أذواءها [1]
ولكم سمت ببشارة … لبس الزمان بهاءها
فغدت على إثر البشير … بها تطيل نُعاءها
ولكم دعت « بكريمة » … والموت كان دعاءها
فاستودعت جدثا أرى … منه أضمّ خباءها [2]
وارى الخفارة : خدرها … وعفافها ، وحياءها [3]
وأراكَ في دار المكا … رم ما أجل عزاءها
مرضت له اليوم السماءُ … بكاسف أضواءها [4]
وبكت لفقدة من بهم … سقت البسيطةَ ماءها
والارض أضحت تقشعـ … ـرّ برجفِ غبراءها
رُجّت لوجد المسكيـ … ـن بحلمهم أرجاءها [5]
وعرا القذا عينَ الزما … ن لمن جلوا أقذاءها
يا خجلةَ الدنيا لما … لقيت به عظماءها
وغلطتُ فيما قلتُ ، بل … يا ما أقلَّ حياءها
أو ما على دار النبـ … ـوّة تابعت أرزاءها ؟؟
صدعت بهنّ حشا الهدى … صدعَ الردى أحشاءها
كم مرّ من يوم نوا … ئحه تعطُّ مُلاءها [6]
فأتى بقارعة تزلـ … ـزل أرضها وسماءها [7]
طرقت حمى الدار التي … لبس الورى نعماءها

---

١ المقاول : جمع مقول وهو القيل بلغة أهل اليمن . والقيل ملك لكنه دون الملك الاعظم . تحيفت : ظلمت . الاذواء : ملوك اليمن الذين في صدر أسمائهم كلمة « ذو » مثل ذو نواس وذو يزن . وفي المطبوعة إذ أوانها . ٢ الجدث : القبر .
٣ الخفارة : الحياء الشديد . ٤ بكاسف : أي بحادث غير ضوءها .
٥ في المطبوعة : رحبت . ٦ تعط ملاءها : تشق ثيابها . ٧ القارعة : الداهية .

دار بها فتح الرشا ... د بختام علماءها
السيد (المهدي) أكرم ... من وطا حصباءها ١
منه بواحدها الشريـ ... ـعة كاثرت أعداءها
هذا الذي ببقائه ... حفظ الاله بقاءها
للفضل ما ارتفعت سما ... إلا وكان ذكاءها
هو آية الله التي ... كست الهدى لألاءها
وأبو كواكب لا تخـ ... ـفي النيرات ضياءها
أنوار وحي لا رأت ... عين الهدى إطفاءها
ونفوس قدس قل أن ... تغدو النفوس فداءها
هم أسرة الدين التي ... فرض الاله ولاءها
ولها بواجب ودها ... صفت القلوب صفاءها
بسطت على الدنيا أكفا ... ما تغب سخاءها ٢
وسرت بفضلهم الروا ... ة ففصلت أنباءها
وروت (بجعفرهم) لحا ... ئمة الرجاء رواءها ٣
ذاك الذي نشرت عليه الـ ... ـمكرمات لواءها
ومشى على قدم غدا ... وجه الحسود حذاءها
ناهيك من قمر على الـ ... ـدنيا أعاد بهاءها ٤
من بعد ما لبست لفقـ ... ـد كرامها ظلماءها
هو للزعامة (صالح) ... شرفا رقى علياءها ٥
ما حيلتي ؟ فله منا ... قب أفحمت شعراءها
لو أستطيع إذن نظمـ ... ـت من النجوم ثناءها

---

١ الحصباء: الارض. في المطبوعة: السيد مهـدي. ٢ ما تغب: أي تواصل بلا انقطاع. ٣ جعفر: هو العلامة الميرزا جعفر اكبر انجال السيد تأتي ترجمته في قافية الباء. ٤ ناهيك: كلمة تستعمل للتعجب في مقام المدح العالي. ٥ صالح: هو العلامة الميرزا صالح ثاني انجال السيد تأتي ترجمته في قافية الباء.

فهو الذي في نطـقه … رأت الورى استذراءها [1]

واستدفعت فيـه ـ على … أن لامغيث ـ بلاءها

واستكشفت عندها بوجـ … ـه (محمدٍ) غمّاءها [2]

وعيونها « بحسينها » … رمقت وكان ضياءها [3]

بيضُ الوجوه غطارفٌ … نسجَ الفخارُ رداءهـا [4]

في الشتوة الغبراء لا … تغني الكرامُ غناءها

من دوحة وجدت بماء … المكرُمات نماءها

نشأت تظلّلُ في الورى … أفنانها أفناءهـا [5]

أبني الزمان ! دعوا كوا … كبَ هاشمٍ وسماءها

فيئوا إليكم عن علُ … لهمُ الاله أفاءها

يا أسرة خدمت ملا … ئكةُ السما آباءها

فطر الاله من الجبا … ل حلومها وعلاءها [6]

لو تفرشون بقدركم … لفرشتمُ خضراءها

أو لستمُ المتجاوز يـ … ـن بمجدكمُ جوزاءها

أمناءَ دين الله سا … دةَ خلقه أمراءهـا [7]

بين الاله وبينها … وجدتكمُ سفراءهـا

ركبت سحابة رحمةٍ … من ذي الرياحِ رخاءها [8]

وسرت على الدنيا من الـ … فردوس تحمل ماءها

فسقت ضريحاً عنكمُ … ختمت به أرزاءها

---

١ الاستذراء : الالتجاء والاستظلال ٢ محمد : هو العلامة السيد محمد ثالث انجال السيد تاتي ترجمته في قافية الباء ٣ حسين : هو السيد حسين رابع انجال السيد تاتي ترجمته في قافية الدال . رمقت : أبصرت ٤ غطارف ، جمع غطريف : السيد السخي السري . ٥ افنان جمع فنن : الغصن المستقيم . ٦ فطر الشيء : ابتدأ خلقه وكوّنه . ٧ في المطبوعة : أمناءها وهو تحريف .

٨ الرخاء : الريح لينة الهبوب .

وقال يرثي الحاج (مهدي كبة) ١ ويعزي أباه المرحوم الحاج (محمد صالح) كبه ٢ ويسليه بولديه.

غمضت بغتة جفون الفناء … فوق إنسان مقلة العلياء
وله نقبت بغاشية الحزن … محيّا الدنيا يد الضماء ٣
حملت وقر عبئها كاهل الد … هر فأمسى يرغو من الإعياء ٤
نكبة لم تدع جليداً على الوجـ … ـد ولا صابراً على اللأواء ٥
ليت أم الخطوب تعقم ! ماذا … أنتجت بغتة من الارزاء ؟!
ولدت حين غلست هرما ما … لم تلد مثله بوقت الصباء ٦
فأصابت يداه في حرم المجد … فؤاد العلى بسهم القضاء
فقضت نحبها ، وغير عجيب ، … قد أصيبت بأرأس الأعضاء
ياصريع الحمام ! صلى عليك … الله من نازل بربع الفناء
وسقى منه تربة ضمنت جسـ … ـمك غيث الغفران والنعماء
خفير نوء الجفون ، وما قد … ر جفون السحاب والأنواء
أين عيس المنون منك استقلت … بالحصيف المظفر الآراء ؟ ٧

---

١ هو اكبر اولاد الحاج محمد صالح ترجمه صاحب الديوان في (العقد المفصل) فقال: كان منذ ترعرع فريد زمانه، في كرمه واحسانه، وواحد عصره. في شرف نفسه وفخره. قد برع في البلاغة والفصاحة. واشتهر من كرم اخلاقه بالسجاحة والسماحة جامعاً بين نباهة الفكر. وجلالة القدر. انتهى. ولد في سنة ١٢١٩ هـ وتوفي في ايران على عهد أبيه سنة ١٢٧١ هـ وحمل نعشه إلى النجف وسيجيء تاريخا ولادته ووفاته وقصيدة اخرى في رثائه في قافية الدال.

٢ ستجيء ترجمة الحاج محمد صالح في قافية الحاء.

٣ في العقد: بغاشية الحزن.

٤ الوقر والعبء كلاهما بمعنى الثقل. واضافة الوقر إلى العبء بيانية، يرغو الجمل: يصوت ويضج. وفي المطبوعة: يزغو.

٥ في العقد: على الخطب. اللأواء: المحنة.

٦ غلست هرما: أو غلت في الشيخوخة. الصبا بالفتح: صغر السن.

٧ العبس الابل. الحصيف: المستحكم العقل.

ذَهبتْ في معرّس السفْرِ جوداً ... ورِوى حوّمِ الأماني الظماء ١
نِعمَ ربُّ النديّ حلماً! إذا النكـ ... ـباءُ طارت بحوبة الحلماء ٢
نِعمَ ربُّ الحجى! إذا أكل الطيـ ... ـش حجى الحازمين في اللأواء ٣
نِعمَ ربُّ الندى! إذا كسّعَ الشّول ... بأغبارهــا عيالُ الشتــاء ٤
نِعمَ ربُّ القرى! إذا هبّت الر ... يح شمالاً في الشّتوة الغبراء
نِعمَ ربُّ الجفان! ليلة تُمسي ... بضيــاهنّ مُقمرَ الظلمــاء ٥
يا عفاةَ الأنام شرقا وغربا!! ... دُونكم فاحتبوا بثوب العفاء ٦
واقصروا أعينَ الرجاء قنوطـاً ... مَن إليه تُمدّ في البأساء ??
وانجبوا عن حريق وجدٍ لمن كا ... ن عليكم أحنى من الآباء
« يستقلُّ الحبا لكم إن وفدتم ... ولو المشرقان بعضُ الحباء » ٧
لو بكتهُ عيونكم وأفضن الأ ... بحر السبعَ والحيا في البكاء
لم توفهُ معشار ما قـد أفاضت ... لكمُ راح كفه البيضاء
رحّلوا العيسَ قاصدينَ ضريحاً ... فيه ما فيه من عُلىً وسخاء

---

١ معرس السفر : محط رحل المسافرين ٢ الندي : المجلس . النكباء : الريح الشديدة ، والمقصود منها الشدائد . الحوبة : لم نجد للحوبة معنى يلائم هذا الموضع اللهم إلا الرجل الضعيف . وطيران هذا لا يحتاج الى نكباء . بل الرخاء تكفيه . والذي أرجحه أن تكون محرفة عن (حبوة) . ٣ الحجى : العقل وهو ضد الطيش . ٤ كسع : ضرب بيده . الشول : النياق . الاغبار : جمع غبر . وهو بقية اللبن في الضرع ، و كسع الشول باغبارها ضرب اخلافها ليرجع بقية اللبن الى ظهرها خوف الجدب أو الجوع ، قال الحارث بن حلزة :

لا تكسع الشول باغبارها ... إنك لا تدري من الناتج

عيال الشتاء : الفقراء . ٥ الجفان ، جمع جفنة : القصعة الكبيرة . والجفان توصف بالوضوح إذا كانت كبيرة . ٦ احتبوا بثوب العفاء . اشتملوا بثوب الهلاك . ٧ الحبا : العطاء . ومثله الحباء ... هذا البيت من زيادات « العقد »

واعقروا عنده ، وجل عن العقر — قلوباً مطلولة السوداء ١

جدث ماء عيشكم غاض فيه — فانضحوا فوقه دم الأحشاء

حل فيه من قد كفى (آدما) في — غيث جدواه عيلة الأبناء

«ليت شعري! أنى دنا الموت منه — وهو في ربع عزة قعساء» ٢

«هل أتاه مسترفداً حين أعطى — ما حوته يداه للفقراء» ٣

فحباه بنفسه مذ أتاه — مستميحاً يمشي على استحياء

ودت المكرمات أن تفتديه — ببنيها الأماجد الكرماء

هم مكان الجفون منها ، ولكن — هو من عينها مكان الضياء

وهم في الحياة موتى ، ولكن — هو ميت يعد في الاحياء

بعد ما عاشت العفاة زماناً — من نداه في أسبغ النعماء

علمت فقرها إليه ولم تعـ — لم إليه الردى من الفقراء

يا عقيدي على الجوى كبر الخطـ — ب فأهون بالدمعة البيضاء ٤

أجر من ذوب قلبك الدمعة الحمـ — راء حزناً في الوجنة الصفراء

عود صبري من الأسى قد تعرى — فانبذ الصبر لوعة بالعراء ٥

إن تسلني عن ظلمة الكون لما — حلن أنوار أرضه والسماء

فهو أثواب ليل حزن دجاه — طبق الخافقين بالظلماء

قد خفقن النجوم منه بجنح — سام أنوارهن بالاطفاء

ولبدر الغبراء حال أخوه — بدر أهل الغبراء والخضراء ٦

وإلى الشمس قد نعوه فماتت — جزعاً من سماع صوت النعاء

وله غص بالمصاب ولما — يتنفس حتى قضى ابن ذكاء ٧

---

١ اعقروا . انحروا شي : عادة العرب أن يعقروا عند قبر السري الشريف . المطلولة . الذاهبة هدراً لم يثأر لها . ٢ و ٣ وهذان البيتان من زيادات «العقد» كذلك ٤ عقيدي : معاقدي ومعاهدي . وفي العقد ـ عظم الخطب ـ

٥ تعرى عود صبري من لحاه : قل صبري أو ذهب . العراء : الفضاء .

٦ حال يحول : تغير ٧ ابن ذكاء : الصبح

وقف المجدُ ناشداً يومَ أودى ... شاحبَ الوجهِ كاسفَ الأضواء: ١
هل ترى (صالحاً) على الارض لمّا ... غاب فيها (المهديُ) بدرُ العلاء
قالتْ : خفّض عليك من عِظَم الأمر ونهنهْ من لوعةِ البُرَحاء ٢
ليس إلا « محمّد » صالحٌ يوجد ... في الارض من بني حواء
فالتُّقى والصلاحُ والزهدُ والخشية والنُّسكُ بل وحسنُ الرجاء
هي في العالمين أجزاءُ لكنْ ... هو كلٌّ لهذه الأجزاء
وبيوم المعادِ لو اتّقى الخلقُ ... بأعمـــاله إلهَ السماء
كان حقاً أنْ يهدمَ النارَ إذ ليس نصيبٌ للنارِ في الأتقياء
ليس ينفكُّ للجميلِ قريباً ... وبعيداً عن خُطّةِ الفحشاء •
ومُهاباً . له على أعينِ الدهرِ قضى الكبرياءُ بالاغضاء
وبليغاً . قد انتظمنَ معانيه بسلكِ الاعجاز للبلغاء
وفصيحاً بنطقه يُخرسُ الدهرَ فما قدرُ سائرِ الفُصحاء ٣
فارسُ المشكلاتِ إذ ندبوهُ ... لبيانِ المقالةِ العوصاء ٤
وهوَ من غرِ لفظه يطعن الثغرةَ منها بالحُجةِ البيضاء ٥
واحدُ الفضل ما له فيه ثانٍ ... غيرُ (عبدالكريم) غيثِ العطاء ٦
بعقودِ الثناءِ فخراً تحلّى ... وتحلّت به عقودُ الثناء
الذكيّ الذي إذا قستَ أهلَ الأرضِ فيه كانوا من الأغبياء
والمصلّي المجدِ بعد أخيه ... في سباقِ الأشباهِ والنظراء ٧
ضربا في العلى بعرقٍ كريم ... واحدٍ دون سائرِ الأكفاء
ينتمي كلُّ واحدٍ منهما عند انتسابِ الأبناء للآباء

١ في العقد : وقف المجد ناعيا ٢ في العقد : من عظم الرزء : نهنه : كف . البرحاء : شدة الحزن ٣ في العقد «أخرس» ٤ العوصاء : المشكلة ٥ الثغرة : نقرة النحر بين الترقوتين . في المطبوعة : منه ٥ وهو بعيد عن الصواب ٦ تأتي ترجمة « عبد الكريم » . ٧ المصلي : تالي السابق في خيول الحلبة

لِكرامِ الأكفِ محسبُ فيـ   ـهن يذوبُ الغمامُ يومَ الدخاءِ *
معشرِ المجدِ ، شيعة الشرفِ   الباذخ ، بيض الوجوه ، خضر الفناء
قــد حباهم « محمد » بجميل الـ   ـذكر إذ كان [صالحَ] الأبناء
يقظ القلب في حياطةِ دين الـلـ   ـهِ حتى في حالة الاغفـــاء
ذو يمينٍ بيضاءَ لم تتغيَّر   بأثامٍ « البيضاء » « والصفراء »
يا عليماً يُصيبُ شاكلةَ الغيـ   ـبِ بتسديد أسهم الآراء ١
وكظيماً للحزنِ ، يطوي حشاه   جلداً فوق زفرةٍ خرساء
لك ذلّت عرامـــةُ الدهرِ حتى   لك أمسى يُعَدُّ في الوصفاء ٢
ملكت رقّــهُ يمينك فالمــا   لُ من رقّــهِ من العتقاء ٣
ولئن قــد أساءَ فالعبـــدُ للمو   لى مسيءٌ جهلاً بغير اهتداء
أنت أطلقت أسر أعوامه الغبــــرِ من الجدبِ بالندى والسخاء
فجنى ما جنى ، وعـــيرُ عجيبٍ   إنمـــا السوءُ عادةُ الطلقاء
ولئن كان مسخطاً لك بالأمـ   ـس بهـــذي المصيبة الصمّاء
فلك اليوم في « محمد » الندب   [الرضى] عنه فهو أعلى الرضاء ٤
ذو محياً كالبـدر يقطر منه   مثلَ طلّ الأنداء ماءُ الحياء ٥
وعلاء هي السماء ، مساعيـ   ـه نجومٌ ، لألأوها بالضياء
ومزايا لم أرض نظمي فيها   ولو اني نظمتُ شهبَ السماء
أو فمُ الدهرِ كنت فيه لساناً   ناطقاً ما بلغتُ بعضَ الثناء
دون إحصائها الكلام تناهى   فغـدت مستحيلة الاحصاء

---

* يقصد قبيلة « ربيعة » التي ينتهي اليها نسب آل ـ كبه ـ .
١ الشاكلة : الخاصرة وأصاب شاكلة الأمر : اهتدى لوجه الصواب ، التسديد : التوجيه والتقويم وفي المطبوعة التشديد . ولا وجه له . ٢ العرامة : الشدة وفي المطبوعة غرامة وهو غلط ، الوصفاء : الخدم ٣ ملكت رقه : استعبدته
٤ تأتي ترجمة « محمد الرضى » في قافية الباء . لا يخفى جمال التورية في (الرضى)
٥ في المطبوعة . مثل ظل .

تيَّمتْ قلبَه حِسانُ المعالي ... بمواهبٍ، لا حِسانُ الظباءِ ١
وعلى الخَلْقِ خُلْقُه ناضَ بالبِشْرِ ... فأزرى بالروضةِ الغنّاءِ ٢
خُلُقٌ شفَّ، فالهواءُ كثيفٌ ... عندهُ إنْ قرنتَه بالهواءِ
أرضعتهُ ثديًا، وثديًا ... رضعْ «المصطفى» ابنُ أمِّ العلاءِ
فهما في الزمانِ يقتسمانِ ... الفخرَ دونَ الورى بحظٍّ سَواءِ
أُلِفَتْ نفسُه السماحَ فتيًّا، ... بوركا من فتوّةٍ وفتاءِ ٣
وحوى الفضلَ يافعَ السنِّ لمّا ... فاتَ شوطَ المشايخِ العظماءِ ٤
يا رحابَ الصدورِ في كلِّ خطبٍ ... وثقالَ الحُلومِ عند البلاءِ ٥
لنْ تضلوا السبيلَ والبدرُ «هادٍ» ... لكمُ في دُجنّةِ الظلماءِ ٦
وأخوه [محمد] حِلمكم فيه ... حُسينٌ راسٍ لدى النكباءِ ٧
ولكم أوجهٌ بكلِّ ملمٍّ ... ليسَ منها يحولُ حسنُ الثناءِ
ونفوسٌ إذا التقتْ بالرزايا ... غيرُ مضعوفةِ القُوى باللقاءِ
وكملسِ الصفا قلوبٌ لدى الخطـ ... ـبِ بها رنَّ مِقطعُ الأرزاءِ ٨
إنْ أسكمْ حسنَ الأسى ولأضعا ... فِ أساكمْ تضمنتْ أحشائي ٩
فلكم بعضكم ببعضٍ عزاءٌ ... ولنا فيكمُ جميلُ العزاءِ

---

١ تيمت : ذللت . استعبدت . شغفت . ٢ أزرى : عاب ، الروضة الغناء : كثيرة الشجر . ٣ الفتوة : الشباب . ويقصد بها النبل والشهامة .

٤ اليافع : المترعرع . المناهز للبلوغ ، الشوط : الجري مرة واحدة للغاية .

٥ في المطبوعة : ياوحاب . ٦ و ٧ عبد الهادي ومحمد حسين هما نجلا الحاج محمد رضى ٨ ملس الصفا : الصخور الصلبة . الرنين : صوت الحديد على الصخر ، أو هو كل صوت ، المقطع الآلة التي يقطع بها وفي المطبوعتين ورد البيت هكذا

وكملس الصفا قلوب لدى الخطب بها دنَّ مقطع الارزاء

٩ الأُسى جمع أسوة : التعزية والصبر . والأسا : الحزن والمصيبة .

وقال في رثاء عقيلة السيد علي النقيب في كتاب كتبه عن لسان العلامة السيد مهدي القزويني المتقدم الذكر . «*»

قد علمنا فقر المنفاة إليه ... أفكان الردى من الفقراء ؟

فحباه بنفسه مذ أتاه ... مستميحاً يمشي على استحياء ١

غالوه والمكرمات تنادي ... بينهم : لا تغالوه بماء

وإليكم عنه ! فإني أولى ... منكم بالكريم من أبنائي

ليس لي حاجة إليكم جميعاً ... إنما عنكم بعيني غناني

هذه بها السدر والبياض حنوط ... وازلال القراح ماء بكائي

وكفاني بجفنيها كفناً يضـ ... ـفو على جسمه المسجى إزائي ٢

ودعوا قبره فمقلتي القبـ ... ـر لانسان عيني البيضاء

وقال في رثاء طفل له توفي صغيراً . « وهذه القصيدة من الزيادات التي لم تنشر في المطبوعتين الحديثتين » (٣)

« هل يطربنك يا زمان نعاني ؟ ... أم . إنك استعذبت ماء بكائي ؟ »

« في كل يوم منك ألق شدة ... ولأنت يوماً شدة ورخاء »

« لا زلت ملحم غارة الارزاء ... أو حاشداً جيشاً من النكباء » ٤

« حتى أصبت صميم قلبي بغتة ... وطرقتني بفجيعة صماء »

« لم تبق لي جلداً ، وكنت إخالني ... جلداً بكل ملمة دهياء »

« ومعنف طرب المسامع مارمى ... عينيه صرف الدهر بالأقذاء »

« قد لامني – وحشاه بين ضلوعه – ... والارض مطبقة على أحشائي »

« أمعيب حزني : لو ملكت تجلدي ... ما بت أمزج أدمعي ببكائي »

---

* تأتي ترجمة النقيب في قسم الرسائل . ١ تقدم هذان البيتان في القصيدة السالفة بتغيير بسيط في أولها ٢ يضفو : يتسع . المسجى : الميت المغطى بثوب أو غيره ٣ توفي في سنة ست وستين ومائتين بعد الألف — كما نبه عليه في العقد المفصل — . ٤ يلحم الغارة : يشنها .

« أبنيَّ ! لو خُلِعَ البقاءُ على امرئٍ ... خلعتُ من شغفٍ عليك بقائي »

« مُغفٍ قد امتلأت ردىً بدل الكرى ... عيناك . فاقدَ لذة الاغفـــاء »

« داءٌ ترحَّلَ فيكَ عني مُعقِبٌ ... في مهجتي للوجد أقتــلَ داء »

« لهفي عليك ! بكل حين أبتغي ... فيـه لقاك . ولات حين لقاء »

« ولئن حُجبت (بحيث أنت من الثرى) ... عن ناظريَّ . فأنت في أحشائي »

« قربت بك الذكرى . وفيك نأى الردى ... نفسي فداؤك من قريب ناء »

« لو متُّ من أسفي عليك فلم يكن ... عجباً . ولـكنَّ العجيب بقـائي »

« لا زال قبر ضم جسمك تربه ... متنسماً بلطـائم الأنـــداء » ١

« ولئن أبت . حيث استقل بك الردى ... أن تستهل حوافل الأنواء » ٢

« فغدت إليك على البعاد مدامعي ... غيثـاً جنوبٌ تنفس الصعداء »

وقال : وقد زاره أحد أصدقائه في ليلة ذات رياح وعواصف كثيرة « والبيتان من الزيادات غير المنشورة في الطبعتين » :

« سعدتْ من عشية زار فيهـــا ... قمرُ المجـــد ربعنا فأضاءا » ٣

« وأظنُّ الرياح قـــد حسدتنا ... فهي وجـداً تنفَّسُ الصعداءا »

وقال في الغزل :

فتاة الحي ! حسبكِ من جفائي ... صلي قبـــلَ التفرق والتنائي

أظـاميـةَ الوشاح ! إلى م أظما ... وريقك في ترشّـفه روائي ٤

فرفقاً يا ابنـــة الغيران ! رفقاً ... بذي كبدٍ تحنّ إلى اللقاء ٥

---

١ لطائم جمع لطيمة الرائحـة الطيبة أو ما يحملها . ٢ حوافل ممتلئة . ٣ في نسخة الديوان المخطوطة « بورك » . ٤ الوشاح ما تعقده المرأة بين عاتقها وجنبها ، وظامية الوشاح ويقال غرثى الوشاح كذلك كناية عن الرشاقة والهيف . ٥ الغيران شديد الأنفة . كثير العزة . والمراد شدة المحافظة —

صـدودُك في حشاه أمضُّ داءٍ ... ووصلك عنده أشفى دواء
فلا خاطَ الكرى عيني شوقاً ... لرؤية وجهك الحسن الرُواء ١
أما والراميات الى « المصلى » ... كأمثال السهام من النجاء ٢
لقد قلبن أيدي الشوق مني ... صريعاً بين ألحاظ الظباء
فكم فيها تموتُ بذات خدر ... يجول بخدها ماءُ الحياء
بمسبلة المساء على صباح ... ومطلعة الصباح من المساء ٣
هضيم الكشح . مرهفة التثني ... كسول المشي . لاعبة العشاء ٤

— عليها بحيث يعسر الالتقاء بها قال ابو نواس :

أجارة بيتينا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

وفي المطبوعة : الغيرات . ١ فلا خاط الكرى : أي لا أطبق النوم أجفاني

٢ المصلى : موضع . النجاء : السرعة . ٣ مسبلة : مرسلة . يريد بالمساء وبالصباح . شعرها الأسود ووجهها الواضح . ٤ هضيم الكشح : قليلة لحم الخواصر والجانبين دقيقة الخصر . مرهفة التثني : رشيقة القوام . كسول المشي : كناية عن دلالها أو كبر عجيزتها . لاعبة العشاء : كثيرة المرح ليلا . وهذا البيت يمت بسبب قوي إلى قول الشاعر العربي :

« هيفاء عجزاء خريد بالعشي »

قافيةُ الباءِ

قال يمدح صاحب الزمان ويتوسل به الى الله :

يا ابن « الامام العسكري » ومن ... رب السماء بنوره انتجبه
أفهكذا تمضي . وأنت ترى ... نار « الوباء » تشب ملتهبه ؟ [1]
لا تنطفي إلا بغادية ... من لطفكم . تنهل منسكبه
أيضيق عنا جاهكم ؟ ولقد ... وسع الوجود . وكنتم سببه
الغوث ! أدركنا ! فلا أحد ... أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الاله ، وأنت رحمته ، ... « يا رحمة الله اسبقي غضبه »

وقال يمدح الامام الثاني عشر عليه السلام في ذكرى يوم ميلاده
ويهنيء حجة الاسلام السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي (٢)

هي دار « غيبته » فحي قبابها ... والثم بأجفان العيون ترابها
بذلت لزائرها ولو كشف الغطا ... لرأيت أملاك السما حجابها
ولو النجوم الزهر تملك أمرها ... لهوت تقبل دهرها أعتابها
سعدت « بمنتظر القيام » ومن به ... عقدت عيون رجائه أهدابها [3]
وسمت على أم السما بموائل ... وأبيك ما حوت السما أضرابها [4]
بضرايح حجبت « أباه » و « جده » ... و « بغيبة » ضربت عليه حجابها
دار مقدسة وخير « أئمة » ... فتح الاله بهم إليه بابها
لهم على الكرسي قبة سؤدد ... عقد الاله بعرشه أطنابها
كانوا أظلة عرشه وبدينه ... هبطوا لدائرة غدوا أقطابها [5]
صدعوا عن الرب الجليل بأمره ... فهدوا الكل فضيلة أربابها [6]
فهدوا بني الألباب لكن حيروا ... بظهور بعض كمالهم ألبابها

١ يشير الى الوباء الذي حدث بالعراق سنة ١٢٩٨ هـ .
٢ تقدمت ترجمته في ص٣ . ٣ في المطبوعة : رجائها ٤ موائل جمع مائل القائم أمام العين . أضراب : امثال ٥ في نسخة الديوان المخطوطة : وبنوره ٦ في المطبوعة : فقدوا

لا غرو إن طابت أرومة مجدها　　فتنمت بأكرم مغرس أطيابها ١
فالله صور «آدماً» من طينة　　لهم تخير محضها ولبابها ٢
وبراهم غرراً من اللطف التي　　هي كلها غرر وسل أحسابها ٣
تخبرك أنهم جروا في أظهر　　طابت وطهر ذو العلى أصلابها
وتناسلوا فاذا استهل لهم فتى　　نسجت مكارمه له جلبابها ٤
حتى أتى الدنيا التي سيهزها　　حتى يدك على السهول هضابها
وسينتضي للحرب مختلب الطلى　　حتى يسيل بشفرتيه شعابها ٥
وسوف يدرك حيث ينهض طالباً　　ترة له جعل الاله طلابها ٦
هو قائم بالحق كم من دعوة　　هزته لولا ربه لأجابها
سعدت «بمولده المبارك» ليلة　　حدر الصباح عن السرور نقابها
وزهت به الدنيا صبيحة طرزت　　أيدي المسرة بالهنا أثوابها
رجعت الى عصر الشبيبة غضة　　من بعد ما طوت السنين شبابها
فاليوم أبهجت الشريعة بالذي　　ستنال عند قيامه آرابها ٧
قد كدرت منها المشارب عصبة　　جعل الاله من السراب شرابها ٨
يا من يحاول أن يقوم مهنياً !　　انهض ! بلغت من الأمور صوابها
وأشر الى من لا تشير يد العلى　　لسواه إن هي عددت أربابها
هو ذلك «الحسن» الزكي المجتبى　　من ساد هاشم شيبها وشبابها
جمع الاله به مزايا مجدها　　ولها أعاد بعصره أحقابها
نشرت بمن قد ضم طي ردائه　　أطهارها أطيابها أنجابها ٩

---

١ في المطبوعة بشرت وهو تصحيف وغير خفي ما في النشر والضم والطي من لطيف المطابقات . ٢ لا غرو : لا عجب . الارومة : الاصل ، في المطبوعة : فتمت . ٣ المحض : الخالص . ٤ الغرر جمع غرة : بياض في جبهة الفرس ثم يستعار للوضوح والشرف . ٥ استهل الصبي : رفع صوته بالبكاء عند ولادته . ٦ المختلب : الحالب ، واستعمل هنا مجازاً في السيف والشعاب جمع شعب بكسر الشين : مسيل الماء بين الجبال «الوديان» . ٧ الترة مصدر وتر : الثار . ٨ الآراب جمع أرب : الامنية . الغرض ٩ في المطبوعة : من الشراب شرابها

وله مآثر ليس تحصى لو غدت | للحشر أملاك السما كتابها
أنى وهن مآثر نبوية | كل الخلائق لا تطيق حسابها
ذاك الذي طلب السماء بجده | وبمجده حتى ارتقى أسبابها ١
ما العلم منتحلاً لديه وإنما | ورث النبوة وحيها وكتابها ٢
يا من يريش سهام فكرته النهى | فلأي شاكلة أراد أصابها ٣
ولدتك أم المكرمات مبرءاً | مما يشين من الكرام جنابها
ورضعت من ثدي الامامة علمها | متجلبباً في حجرها جلبابها
وبنود عصمتها قطعت فلم ترث | حتى بأمر الله نبت منابها
فاليوم اعمال الخلائق عندكم | وغداً تلون ثوابها وعقابها
وإليكم جعل الاله إيابها | وعليكم يوم المعاد حسابها ٤
يا من له انتهت الزعامة في العلى | فغدا يروض من الأمور صعابها
لو لامست يدك الصخور لفجرت | بالماء من صم الصخور صلابها
ورعى ذمام الأجنبين كما رعى | لبني أرومة مجده أنسابها ٥
رقت الأنام طبايعاً وصنايعاً | بهما ملكت قلوبها ورقابها
وجدتك أبسط في المكارم راحة | بيضاء يستسقي السحاب سحابها
ورأتك انور في المعالي طلعة | غراء لم تذب النجوم منابها
لله دارك، إنها قبل الثنا | وبها المدائح أثبتت محرابها ٦
هي جنة الفردوس، إلا أنها | «رضوان» بشرك فاتح أبوابها
فأقم كما اشتهت «الشريعة» خالداً | تطوي ببشرك للهدى أحقابها

---

١ أسباب السما: مراقيها ونواحيها . ٢ المنتحل: المنسوب الى غير صاحبه في المطبوعة: منتحل . وهو لحن ٣ راش السهم: ركب له ريشة .
٤ في البيت تلميح الى الآية الكريمة: ان الينا إيابهم . ثم ان علينا حسابهم
٥ الذمام: الحق والحرمة، الأرومة: الاصل . ٦ قبل جمع قبلة: وجهة المصلي الى الكعبة . والمراد أنها وجهة نظر المادحين

وقال مهنئاً العلامة السيد مهدي القزويني طاب ثراه بقدوم ولده السيد محمد من الحج ١ (وقد خمس هذه القصيدة الشاعر الرقيق السيد جعفر الحلي).

نفحاتُ السّرورِ أحيَتْ «حبيبا» — فحبتْنا من النسيبِ نصيبا ٢
وأعادتْ لنا «صريعَ الغواني» — يسترقُ الغرامَ والتشبيبا ٣
غادرتنا نجرّ رجلَ خليعٍ — غزلٍ كالصبا يمدّ المشيبا ٤
أمّمتنا بناعمِ الجيدِ غضّ — قد كساه الشبابُ برداً قشيبا
زارنا والنسيمُ نمّ عليه — فكأنّ النسيمَ كانَ رقيبا
رشأٌ عاطشُ الموشحِ ريانُ — بماءِ الصبا يميسُ قضيبا ٥

١ العلامة السيد محمد القزويني: مجتهد كبير المنزلة. وأديب خطير الشأن. نشأ وترعرع في حجر أبيه «المقدم الذكر» وأخيه العلامة الميرزا جعفر (الآتي الذكر). وتلقى مبادئ العلوم عليهما. ثم تلمذ على كثير من علماء عصره. سيما أخواله آل كاشف الغطاء والعلامة السيد محمد كاظم اليزدي. وله مؤلفات جليلة كما له ديوان شعر. وديوان رسائل أسماه [طروس الانشاء]. كان طول مكوثه بعد وفاة أبيه واخيه – في الحلة – زعيما مطاعاً بين الأهلين. وأباً عطوفاً على المساكين وهو آخر من غذى الحركة الادبية. بالغذاءين الروحي والمادي من هذه الاسرة. ولد في النجف قبل هجرة أبيه الى الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي في الحلة سنة ١٣٣٥ هـ وحمل نعشه الى النجف. والسنة التي حج فيها المترجم هي سنة ١٢٩٦ هـ.

٢ حبيباً: فيه توجيه باسم «ابي تمام» حبيب بن أوس الطائي وكان فريد عصره في تصيد المعاني وفصاحة الشعر وحدة الفهم وغزارة الحفظ ولد بقرية جاسم سنة ١٩٠ هـ وتوفي والياً على بريد الموصل سنة ٢٣١ هـ.

٣ فيه توجيه ايضاً بلقب «صريع الغواني» مسلم بن الوليد من شعراء العصر العباسي الاول. وكان متفنناً في الشعر وأول من استعمل البديع وتعمده في شعره توفي سنة ٢٠٨ هـ.

٤ الخليع: المتبذل غير المتحرج وقد يقصد به الشاعر التوجيه بلقب الحسين الخليع الشاعر المشهور إلا ان مثل هذا التوجيه ناقص فليس فيه تبادر ظاهر. الغزل: كثير مغازلة النساء والجار والمجرور (كالصبا) متعلق بالفعل «يمد».

٥ الموشح. موضع شد الوشاح.

ما نضا برقع المحاسن إلاّ   لبس البدر للحياء الغروبا
فعلى بانة بجيل وشاحاً   وعلى نير يزر جيوبا
لو رأت نار وجنتيه النصارى   عبدت كالمجوس منها اللهيبا ١
أو لحاها قسيسها لأتت توقد فيها ناقوسها والصليبا ٢
كم لحاني العذول ثم رآه   فغدا شيقاً إليه طروبا
جاءني لائماً ، فعاد حسوداً .   رب داء سرى فأعدى الطبيبا
يا نديمي ! أطربت سمعي « بلمياء » و « يارب زدتني تعذيبا » ٣
لي فيها جعلت ألف رقيب   ولشهب الدجى جعلت رقيبا
ذات قد تكاد تقصف منه   نسمات الدلال غصناً رطيبا
فأعد ذكرها لسمعي فقلبي   كاد شوقاً لذكرها أن يذوبا
غن لي باسمها على نقل الراح وزدني : أفدي لك العندليبا
ربيب حوى بديع جمال   فيه قد أخجل الغزال الربيبا ٤
كفلاً ناعماً ، وطرفاً كحيلاً   وحشاً مخطفاً ، وكفاً خضيبا ٥
وكورد الرياض وجنة خد   يقطف اللثم منه ورداً عجيبا
كلما طله الحيا بنداه   رش ماء فبل فيه القلوبا
يا بعيداً أثمرت منه أعالي   غصن القد لي عناقاً قريبا
ما أجد الفتور لحظك إلا   وبلب اللبيب كان لعوبا ٦
أو بخديك عقرب الصدغ دبت   فبقلبي لها وجدت دبيبا ٧

---

١ البانة والنير . يقصد بها قده ونحره ٢ يقصد أن النصارى لو رأت نار وجنتيه لتركت مقدساتها الى المجوسية وسيجيء هذا المعنى قريباً في قصيدته « قفا حييا بالكرخ عني ربيبها » . ٣ اسم امرأة يلمح للوصف فالفتاة اللمياء هي سمراء الشفتين . ٤ الربيب : من أحسنت تربيته . ٥ الكفل : الردف . الحشا المخطف : المنطوي وهو كناية عن الضمور ٦ لاحظ المطابقة الجميلة بين الجد واللعب . ٧ الصدغ : الشعر المتدلي بين العين والاذن عقرب الصدغ : تشبيه بليغ أضيف فيه المشبه به للمشبه في الاصل صدغ كالعقرب . والدبيب مشي العقرب .

لم تزل تألفُ الكئيب وقلبي يتمنى بأنْ يكونَ الكئيبا
أنت ريحانة الشوقِ ، ولكن جاءنا ما يفوقُ رياكَ طيبا ١
فلنا من « محمدٍ » بشذاه نسماتُ الاقبالِ طابت هبوبا
نفحتنا أعطافه ، فانتشقنا أرجاً عطّر الصبا والجنوبا
أكثرَتْ شوقها اليه القوافي فأقلت المدح فيه النسيبا
ودعت يا ابنَ أعلم القوم بالله ويا أكملَ الورى تهذيبا
لحظاتُ الالهِ في الخلقِ أنتم وابنُ ربيِ مَن ردَّ ذا مستريبا ٢
ومتى تنتظم قنا الفخر كنتم صدرَها ، والكرامُ كانوا كعوبا ٣
وإذا أذنب الزمانُ فأنتم حسناتٌ له تحطُّ الذنوبا
بَردَتْ بالمنا ثغورُ المعالي وجلا الابتسامُ منها الغروبا ٤
ووجوهُ الأيامِ قد أصبحت تخطبُ حسناً وكنَّ قبلُ خطوبا
ضحكتْ بهجةً بلامع بشر لم تدع للتقطيبِ فيهِ نصيبا
ليتَ شعري ! أكان « للنجف الأشرفِ » أم « للفيحاء » أجلى شحوبا ٥
فرحٌ طافتِ المسرةُ فيه فأزالتْ عن القلوبِ الكروبا
فتعاطتْ ـ على اختلافِ هواها ـ ضرباً هذه : وتلكَ ضريبا ٦
فأدرْ لي يا صاحبي حلبَ الدر المصفى وأتركْ لغيري الحليبا

١ في المطبوعة : المشوف . ٢ في المطبوعة : من رددا . ٣ كعوب الرماح : العقد الناشزة في أنابيب الرماح . ٤ بردت الثنايا أو (الثغور) : صارت برودا خصرت . والغروب ضد الشروق . ويقال للاسنان كذلك غروب ومن الجلي أنه لم يفت الشاعر مقام التورية في هذه الكلمة .

٥ يقول : اشترك بالفرح النجف « حيث أخوال الممدوح من آل كاشف الغطاء فان والدته هي كريمة العلامة الجليل الشأن الشيخ علي خلف الشيخ الاكبر الشيخ جعفر الكبير وسيأتي ذكر والدته هذه ومدحها مفصلا في هذا الديوان » والحلة ـ الفيحاء ـ حيث يقيم والد الممدوح واخوته .

٦ الضرب بفتحتين : العسل الابيض الغليظ ، والضريب : اللبن يحلب من عدة لقاح في إناء واحد ، والمراد اشتراكها في الهناء .

أيُّها القـادمُ الّذي تتمنى كلُّ عينٍ رأتهُ أنْ لا يغيبا
قد شهدنَ الفجاجُ أنَّ بتقويضكَ الجود في الفلا تطنيبا [1]
كلُّ فجٍّ لم ترتحل منه إلاّ وأقتَ السّماحَ فيه خطيبا
قد بذلتَ القِرى لها وسقاها بك ربُّ السماءِ غيثاً سكوبا
فيكفاها خصباً بأنّكَ فيها سرتَ والغيثَ تقتلان الجدوبا
يا ابن قومٍ يكاد يُمسكها الركنُ كما يُمسك الحبيبُ الحبيبا [2]
بكَ باهى مقامُ جدّكَ «إبراهيم» لما أنْ قُمتَ فيه منيبا
مَسّ منه مناكباً لكَ مَسّته وأخلق عنه بها أنْ تنوبا
ولو انَّ البطاح تملكُ نطقاً لسمعتَ التأهيـلَ والترحيبا
منك حيّت «عمرو العُلى» ذلك المُكثرَ لضيفٍ زاده والمطيبا [3]
وأرتها شمـائلٌ لكَ راقت أنَّ «شيخ البطحاءِ» قام مهيبا [4]
واستهلّتْ طيرُ السماءِ وقالَت: مشبع الطير جاء يطوي السهوبا
إنَّ هذا «لشيبة الحمدِ» أوْ لا فابن من سادهم شباباً وشيبا [5]
شرفاً يا بني «الإمامـةِ» قـد ألّف «مهديُّها» عنهـا القلوبا
فيـه بانت حقائقُ الفضلِ للنـاس وكنَّ الأسماء والتلقيبا
وإليـه رياسةُ الدين آبتْ وقصارى انتظارها أنْ تئوبا [6]
كلّمـا عنَّ مشكلٌ حضرته فكرةٌ فيه أطلعته الغيوبا [7]

---

١ التقويض : الرحيل . والتطنيب : الحلول بالمكان وضرب الخيام . يقصد ان الجود يرحل اذا رحلت ويحط اذا حططت . ٢ لا تخفى صلة هذا البيت ببيت الفرزدق :

يكاد يمسكه عرفانَ راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

٣ عمرو العلى . هاشم بن عبد مناف

٤ شيخ البطحاء . عبد مناف « ابوطالب » بن عبد المطلب

٥ شيبة الحمد . عبدالمطلب بن هاشم

٦ قصارى : غاية الجهد . آبت : رجعت ٧ عنّ : ظهرله . اعترض أمامه .

أحزمُ العالمين رأياً وأقواهم   على العاجمين عُوداً صليبا [1]
يا أبا الأنجم الثواقب في الخطب   بقلب الحسود أبقوا ثقوبا
إنّ من عن قِسيّ رأيك يرمي   لجديرٌ سهامهُ أن تُصيبا
حلف المجدُ : فيك لا يلدُ الدهر لهم   في بني المعالي ضريبا
لستُ أدري ! هل الصوارمُ أم ألسُنهم   في الخصام أمضى غروبا ؟ [2]
والغوادي للعام أضحكُ أم أيديهمُ   البيضُ حين تأبى قطوبا ؟
خيرُ ما استغزر الرّجا « جعفرُ »   الجود وناهيك أن تَرود وهوبا [3]
لو بصغرى البنان ساجلَ بحراً   لأرى البحر أنّ فيه نضوبا
أريحيٌّ أرقُّ طبعاً من   الزهر المندّى باكرته مستطيبا
عجباً هزه المديحُ ارتياحاً   واهتزاز الأطواد كان غريبا
هو في طيب ذكره « صالحُ » الفعل   لقد طاب محضراً ومغيبا [4]
أطهرُ الناس مئزراً ووراء   الغيب أنقى على العفاف جيوبا
خلقه أسكر الزمان ولكن   لم يكنْ في كؤوسه مسكوبا
قل لمن رام شأوَه : أين تبغي ؟   قد تعلقت ظنك المكذوبا
أوَما في « الحسين » ما قد نهاكم   أن تطيلوا وراءه التقريبا [5]
سادةٌ للعُلى يُرشّحها المجد   وليداً وناشئاً وربيبا
زعماءُ الأنام ، قد ضرب الفخرُ   عليهم رواقه المحجوبا
سمروا في قِباب مجدٍ أعدُّوا   حارسيها الترهيب والترغيبا
كلُّ سَبط البنان في الشتوة الغبراء   يأبى عنها الحيا أن ينوبا
حيّ بسامة العشيّ تفدّى   بوجوه كم قد دجت تقطيبا [6]

١ في المطبوعة : اقوالهم . العاجمين ، عجم العود عضه ليعلم صلابته من رخاوته
٢ غروبا جمع غرب : حد السيف .
(٣، ٤، ٥) جعفر وصالح وحسين هم العلماء السيد ميرزا جعفر والسيد ميرزا صالح والسيد حسين الآني ذكرهم ترود : تقصد . تطلب . التقريب نوع من الجري السريع للثعالب   ٦ في المطبوعة : رجت

كم دعاها الرّجا فأنشد يأساً : « من سجايا الطلول أن لا تجيبا » ١
لا عدا ميسمُ الهجاء أناساً كان وسمُ المديح فيهم غريباً ٢
صبّغ الله أوجه « البيض » و « الصفـ ـر » بحظ الذي يكون أديباً ٣
كم أعارت محاسن الدهر قوماً ملأوا عيبة الزمان عيوبا
أيها اللامعات فيهم غروراً لابن « دينارك » استرق « الخصيبا » ٤
كتب « الطبع » فيك نصراً من الحظ وفتحاً للاغبياء قريبا
كم « لبيب » بغير « مغنٍ » ومغنٍ لأخي ثروة وليس لبيبا ٥
فأعدلي « ودعهم » ذكر قوم لك مهما نشرته ازداد طيباً
عترة الوحي ! ما أقلّ ثنائي أنّ ظهر الانشاد ليس ركوبا ٦
بل بصدر القول ازدحمن مزايا كم فضيقنه وكان رحيبا
لا تزل منكم تقرّ عيونا فرحاتٌ لكم تسر القلوبا
فبثوب الزمان ليس سواكم فالبسوه على الدوام قشيبا

وقال مدحاً للعلامة السيد ميرزا جعفر نجل العلامة السيد مهدي القزويني طاب ثراه : ٧

إسلم ! وحضرتك المهابه للناس أمنٌ أو مثابه

---

١ من سجايا .. الخ . هذا صدر مستهل قصيدة لأبي تمام يمدح بها محمد بن يوسف عجزه : « فصواب من مقلتي أن تصوبا »

٢ ميسم : الحديدة أو الآلة التي يوسم بها « يكوى » . ٣ البيض والصفر : النقدان ـ الفضي والذهبي ـ أي أديب لايحس بروعة هذا البيت .

٤ ابن دينار في هذه الكنيه توجيه بديع بالعلمية وبالنقد . والخصيب هو ابن عبد الحميد العجمي أمير مصر ممدوح أبي نواس وهو من الأجواد المعدودين . قيل : انه كان يطلق الدنانير أي يهبها ولايخفى ما في البيت من جمال التورية والمقابلة . وهو يذكرني بقول القائل يصف ممدوحه باسترقاق الرجال وعتق الدنانير .

حتى غدا من كان منهم مالكاً متمنياً لو أنه دينـــار

٥ في كلمتي « مغني ولبيب » توجيه لطيف ومغني اللبيب كتاب معروف في النحو لابن هشام المصري . ٦ الظهر الركوب : المذلل .

٧ جعفر : العلامة الكبير أبو موسى الميرزا جعفر أكبر أنجال العلامة السيد ـ

أنتَ العزيزُ وإنَّما لكَ حوزةُ الاسلام غابه
وستقتدي لكَ أو غدتْ عن « صاحب الأمر » النيابه
أنظر إلى أملٍ أنا خ ببابكَ العالي ركابه [1]
يا مَن إذا « مضرٌ » انتمت لِعُلى نمتهُ في الذؤابه
واذا هي « انتضلت » بأسهمِ رأيها فله الاصابه [2]
وله مكارمُ غيرّت حتى بوجهك يا « عرابه » [3]
لا يستطيعُ البحرُ يوماً أن يثوب بها منابه
وله خِلالٌ في السَّماحةِ ليس توجدُ في السحابه
رجعَ الزمانُ الى الصبا بك إذ أعدتَ له شبابه
أنت الذي اقتدحت بنو « فهر » به زند النجابه
عقدت به علمَ الفخارِ فرف منشور الذؤابه
سمعاً مقالة من أعدك للعظيم إذا أرابه :
يا مبديء النعمى ليك ملها أعدها مستطابه
فيدي وأنتَ مطيلها قصرت فعجّل بالاثابه
فالحزمُ شاورني وقا ل اهتف به واحمد جوابه

ـ مهدي المتقدم الذكر، من النوابغ المعدودين تلقى العلم على خاله العلامة الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء الآتي الذكر وعلى العلامة الأنصاري الآتي الذكر. وقد كان يقوم بقسط من واجبات الزعامة الدينية والدنيوية في حياة والده . وللمترجم مؤلفات عالية وآثار نفيسة . ولد في النجف سنة ١٢٥٣ هـ وتوفي في الحلة على عهد أبيه غرة المحرم سنة ١٢٩٨ هـ وحمل نعشه إلى النجف .

١ في المطبوعة : إلى ما أمل . ٢ انتضلت : تبارت في رمي السهام .

٣ عرابة : هو عرابة الأوسي يضرب المثل في مجده ، قال الحطيئة :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى العلياء منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال رحمه الله مهنئاً الحاج محمد صالح كبه في زواج ولده الحاج مصطفى : ١

حيتك سارقة اللحاظ من الظبا … تجلو المدام تخجل ناعمة الصبا
جاءتك تبسم والبنان نقابها … فأرتك بدراً بالهلال تنقبا
وكأنما هي حين زفت كأسها … شمس تزف من المدامة كوكبا ٢
عقدت على الوسط النطاق مفوّفاً … ولوت على الخصر الوشاح مذهبا ٣
أحبب اليك بها عشيقة مغرم … راض العواذل شوقه فتصمبا
هي تلك لاعبة العشاء ومن لها … ألفت بنات الشوق قلبك ملعبا
أمسيت منها ناعماً بغريرة … بنسيم ريّاها تعطرت الصبّا ٤
ونديمة لك لو تغنى باسمها … حجر لرقصه غناها مطربا
سكبت بكأس حديثها من لفظها … راحاً ألذّ من المدام وأعذبا
وترنمت هزجاً فأطرب لحنها … قمريّ مائسة الأراك فطرّبا ٥
فكأنها علمت بعُرس « المصطفى » … فشدت غنا لابن الأراكة أطربا
في ليلة طابت : فساعة أنسها … لم نلق عمر الدهر منها أطيبا
وفد السرور بها لمغنى أصيد … كرماً يحيّ الوافدين مرحّبا
شملت مسرته البريّة كلها … إذ كان في كل الأمور محبّبا
فكأن عرس « المصطفى » فيه الورى … كلٌّ « محمد صالح » أن يطربا
قد عادَ مَغرِبها يُهنىء شرقها … فيهِ ومشرقها يُهنّى المغربا
فرحوا ، وحَقّ لهم به أن يفرحوا … من حيثُ أنّ الدّهر فيه أعربا

١ الحاج مصطفى من أماجد هذه الاسرة المعدودين ومن التجار المشهورين عرف بالتقى والورع له قسط من الفضل في احياء سوق الادب في عصره بما أنعم وستلمس أثره في هذا الديوان عشرات المرات . ولد في سنة ١٢٥٥ هـ وتوفي في سنة ١٣٣١ هـ ٢ في المطبوعة : كأنها . والذي أثبتناه هو نسخة « العقد »
٣ المفوف : الرقيق فيه خطوط طولية . ٤ الغريرة : حسنة الخلق . صغيرة السن . ٥ الهزج : التطريب بالغناء ، القمري : من أصناف البلبل .

في الشيب جاءَ به سروراً لم يجيءْ … في مثله ، مذ كانَ مقتَبلَ الصّبا
هو في الأنامِ صنيعة مشكورة … للدّهر ، ما صحبوا لساناً معربا
للكرخِ ناعمةَ الهبوب ! تحمّلي … مني سلاماً من نسيمك أطيبا
وصلي إلى بيت قد انتجع الورى … منهُ جناباً بالمكارمِ معْشبا
بيْتٌ على الزوراء يقطر نعمةً … فكأنّه بالغيث كان مطنّبا
قولي إذا حيّيتِ فيه أبا « الرضى » … فسواكَ منه هيبةً لن يقْربا ١
بشراكَ ! بسّامَ العشيّ بفرحة … ضحكت بها الدّنيا إليك تطرّبا
وجلا عليكَ اليُمْنُ فيها طلعةً … غرّاء ، طالعُ سعدها لن يغربا
فاسعد بمرْقَى ناظريك ، فقد غدا … في عرسه المجدُ المؤثّلُ معجبا ٢
أمقيلَ من لبسِ الهجيرَ تغرّبا … ومعرّسَ السارين تنزع لُغّبا ٣
عجباً لهذا الدّهر ! يصحَب بُخلَه … وجود كفّكَ ليس يبرح مصحبا
ويرى جبينكَ كيف يُشرقُ للندى … كرَماً ويغدو الوجهُ منه مقطّبا
أرحبتَ للأضياف دارةَ جفنةٍ … من دارة القمر الوسيعة أرحبا
وحملتَ عِبْءَ بني الزمانِ ، ولو به … يُعنى أبوهم لاستقالكَ متْعبا
وأما ومجدِكَ ، حلفةً ، لو لم يكُنْ … للعالمينَ سجال جودك مشربا
نزَفَ اغترافهمُ البحارَ وبعدها … ترك اعتصارُهم الغمائم ، خُلّبا ٤
فمتى تقومُ بحارُها وقطارها … لهمُ مقامك ؟ ما جرتْ وتعذّبا
يفدى أناملكَ الرّطيبةَ مُعجَبٌ … في يبس أنمله بعَذْلك أسهبا
لو مسَّ وجه الأرض يَبْسُ بنانِه … لرأيته حتى القيامة مجْدبا
عذُبت مذاقة « لا » بفيه لبخله … وبفيكَ طعم « نعم » غدا مستعذبا
فازدادَ حتى في معيشة نفسه … ضيقاً ، وللوفّاد زدتَ ترحُّبا ٥

---

١ يأتي ذكر الحاج محمد الرضى هذا . ٢ المجد المؤثل : المتأصل في الشرف.
٣ مقيل من لبس الهجير : محل قيلولة المسافر وقت الهاجرة . وتنزع لغبا : تأتي مسرعة متعبة . ٤ في المطبوعة : اغترافهم. الغمام الخلب : لا مطر فيه .
٥ في المطبوعتين : وقاد .

تسعُ الزمانَ بجود كفك باسماً ... ويضيقُ صدرُ الدهر منك مقطبا
لو رُعتَ مهجة قلبه وزحمته ... لفطرتها وحطمت منه المنكبا ١
ولقد جريت الى العلاء بهمةٍ ... لم ترض عاليةَ المجرّة مركبا
حلّقت حيث الطرفُ عنك مقصّرٌ ... فصمدت حيث النجمُ عنك تصوّبا ٢
شهدت قناةُ المجد أنك صدرها ... و(عدا أخيك) غدا الأماجد أكعُبا ٣
ما قمت يوم الفخر وحدك موكباً ... إلا وقام به مثالك موكبا
أصبحت منتسباً لغرّ أماجد ... ودّت لهم شهبُ السما أن تُنسبا ٤
هم أيكةُ الشرف التي منها الورى ... ثمرُ السماحة ما اجتنوه مرجبا ٥
طابت أرومتها العريقةُ في العُلى ... وسقت مكارمها ثراها الطيبا
وكفى بجودك، وهو أعدلُ شاهد ... يصفُ الذي من جودها قد غيّبا
ولقد تحققتُ اسم غادية الحيا ... فوجدتُ معناه نداك الصيّبا
وأجلتُ فكري في اسم أنفاس الصبا ... فإذا به خُلق «الرضى» قد لقبا
سيماءُ عزك في أسرّة وجهه ... لله أنت، فهكذا من أنجبا
زيّنتَ أفقَ الفخر منه بكوكبٍ ... ما كان أزهرهُ بفخرك كوكبا
فالشمسُ قد ودّت، وإذ هي أعقبت ... قمر السماء نظيره أن تُعقبا
قد غاضَ فيضُ ابن الفرات لجوده ... إذ كان أعذب من نداه وأعذبا ٦
لا تُطرِ «كعباً» واطوِ «حاتم طيّ» ... وانشر مكارمه تجدها أغربا ٧
واترك له «معناً» على ما فيه من ... كرم «فمعن» لو يراه تعجّبا ٨
ودع «الخصيبَ» فلو علاك ملكه ... «الهادي» لجاد به لفرد أترِبا ٩

---

١ في المطبوعة: رحمته ولا معنى لها .
٢ تصوب: انحدر . ٣ في المطبوعة: عدا الأماجد .
٤ في المطبوعة: لعر . ٥ في المطبوعة: الذي، المرجب: المخوف لا يمكن الوصول اليه ومراده ان سماحكم يصل الى كل أحد بسهولة .
٦ في كلمة ابن الفرات توجيه بمعنى «الوزير المشهور» وبالماء الزلال العذب .
(٧ و ٨ و ٩) يعدد في هذه الابيات الثلاثة أجواد العرب والاسلام —

الجامعُ الحمد الّذي لمْ يجتمع   والواهبُ الرّفد الّذي لن يوهبا
خلقتْ أندى من السحائب كفُّه   بل أنشأت منها أعمَّ وأخصبا
هو خيرُ من ضمّت معاقدُ حبوةٍ   وأخوه فخراً خيرُ من عقد الحبى ١
طلعا طلوع النيّرين فما رأى   أُفق المكارم مذ أنارا غيهبا
فعلاهما في المجد أبعدُ مرتقىً   ونداهما للوفد أقربُ مطلبا
أبقيّةَ الكرم الّذين سواهمُ   لم يتخذ نهجَ المكارم مذهبا
لا زلتمُ في نعمةٍ ومسرّةٍ   مادام ظهرُ الأرض يحمل كُبكبا ٢

وقال رحمه الله تعالى مهنياً الحاج محمد رضى كبه
وقد شفي من مرض ألم به ويمدح أباه الحاج محمد صالح ٣.

يا نسيم الصّبا وريح الجنوب   روّحا مهجتي بنشر الحبيب ٤
إنّ روح المحبوب رَوحٌ لقلبي   ما لقلبي آس سوى المحبوب ٥
وعلى البعد منه إنْ تحملاه   فعليّ انفحا به من قريب
لو سوى نشر (يوسف) شمَّ (يعقو   ب) إذن لم يزل جوى يعقوب
وحبيبُ (بمية) ذاب قلبي   ويرى طبّه بنشر الذيب ٦
ليت ، ياعذبة اللّمى ، من فؤادي   فيه أطفأت بعض هذا اللهيب

— المشهورين : كعب بن مامة الأيادي . وحاتم الطائي ومعن بن زائدة الشيباني . والخصيب أمير مصر المتقدم الذكر ويفضل الممدوح عليهم بالكرم .

١ الحبوة وجمعها حبي بكسر الأول أو ضمه : ما يشتمل به الانسان أو يجمع به بين ساقيه وظهره من عمامة أو حمالة سيف أو غيرهما ويأتي كناية عن العقل أو الحلم .

٢ الكبكب بضمتين : الخلق الكثير .

٣ الحاج محمد رضى من أظهر أفراد هذه الأسرة الكريمة ، قام بجميع تكاليف الزعامة التي كان يقوم بها أسلافه مع هيبة ووقار . وتقوى وصلاح . ولد سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي في حياة أبيه سنة ١٢٨٢ هـ .

٤ في المطبوعة : روحا .

٥ روح : نسيم طيب الرائحة . وروح : راحة ، وبين الكلمتين جناس تام .

٦ الطب : الدواء .

أو على (السفح) للوداع حبست الـ ركب مقدار لفتة من مريب
منك لو نال ساعدي ضمّة التو ديع أدركتُ غاية المطلوب ١
وعلى المتن كان منك هلالاً حين شرّقت جانحاً للغروب ٢
ما لطَيف الخيال ضاعف شوقي حين وافى بوعده المكذوب ٣
فيه جاءت من بعد تهوّمة الرّكـ ـب حذاراً من عاذل ورقيب
قلتُ أنّى وفت فماذ نصيبي وصلها والمطال كان نصيبي
بينا في العناق قد لفّنا الشوق ضجيعين في رداء قشيب
وإذا الوصل في انتباهي أراه برق الافك من سراب كذوب
أين مني (ميٌّ) وقد عوّذتها غلمةُ الحي بالقنا المذروب ٤
شمس خدر حجابها حين تبدو جنح ليل من شعرها الغربيب ٥
وهي عن بانة تميس دلالا وهي ترنو عن طرف ظبي ربيب
وسوى البدر في الانارة، لولا كلفة البدر، ما لها من ضريب ٦
حسدتني حتى عيوني عليها لو تذكرتُها لأضحت تشي بي
أو سرت موهناً إليّ لظلت كل نجم في الأفق عين رقيب ٧
بوركت ليلة تجلت من أر دانها عطّرت بنشر الطيب
قلت: ذا الطيبُ من كثيب حماها حملته لنا الصّبا في الهبوب
قال لي الصّحب: من بشير أتانا من حمى (الكرخ) لا (الحمى والكثيب)

---

١ في العقد: نلت ساعة
٢ يشبه ساعده منعطفا على متنها للتوديع بالهلال. وفيه اشارة الى مثال الهلال الذي يوضع -نشاناً- في تلك الايام. شرق: قصد الشرق. ٣ في المخطوطة: حيث
٤ عوذتها: حمتها. حفظتها. المذروب: الحاد.
٥ في المخطوطة: فرعها الغربيب. والغربيب: الاسود الحالك.
٦ الكلفة ما يرى على وجه البدر من بقع سود.
٧ موهناً: بعد منتصف الليل أو بعد مضي ساعة منه.

مخبراً عن محمد : أنـ سرى الداء ... الذي فيه للحسود المريب [1]

أبهذا البشيرُ لي حبّذا ... أنـت بشيراً ببرء داء الحبيب

لو سواه روح لجسمي ... لأتحفـتك فيه ؛ وقلّ من موهوب

لي أهديت فرحةً ماسرت ... قبـلُ ولا بعدُ مثلها في القلوب

غرس الدهر قبلها الذنب عندي ... فغدا مثمراً بعفو قريب

وغريب من الزّمانـ ؛ وما زال ... لديه اختراع كلّ غريب ؛

أنـ أراني : وما أراني سواه ، ... حسناتٍ تجنى بغرس الذّنوب

عجباً كيف أولد النحس سعداً ... شقّ في نوره ظلام الخطوب

ثمحيا الدُّنيا غدا وهو طلق ... ما يصافي بياضه من شحوب

ضاحكٌ من غضارة البشر أُنساً ... وهو بالامس موحش التقطيب [2]

أيها الواخدُ المغلّس في عز ... م على الهول ليس بالمغلوب [3]

صل على الأمن ناجياً لمحل ... في ذرى الكرخ بالندى مهضوب [4]

مستجار بالعز يحرز أو با ... لحافظين : التّرغيب والتّرهيب [5]

وبه حيّ صفوة الشرف المحض ... ربيعُ العفاة عند الجدوب

طيب الأصل فرعه في صريح الـ ... ـمجد ينمى الى نجيبٍ نجيب [6]

وافر البشر والسماح إذا المحـ ... ـل بدا عامـه بوجه قطوب

حاد حتى مس الوفود من الأخـ ... ـذ لغوب وما به من لغوب [7]

---

١ في المطبوعة : مخبراً عن محمد كوكب المجد سرى الداء للحسود المريب والذي أثبتناه هو نسخة الديوان المخطوطة ، وهو أكثر جمالا وأقوى نسجاً

٢ الغضارة : النعمة وطيب العيش . ٣ الواخد : صفة للبعير المسرع الرامي بقوائمه كالنعام والمغلس : الساري آخر الليل . في المطبوعتين : الواحد .

٤ مهضوب : ممطور مطرا قويا . ٥ في المطبوعتين : يحرز عزاو بالحافظين

٦ في المطبوعتين : في ضريح .

٧ في المطبوعة : الودود . وهو غلط ، لغوب : التعب الشديد . وفي البيت تلميح إلى الآية الكريمة في سورة [ق] وما مسنا من لغوب .

في زمانٍ لو «الخصيب» به ينـ ... شره الله لم يكن بالخصيب ١
قل له : يا «محمد صالح» أنـ ... ت لاحراز كلّ فضل غريب
ليس تنفكُّ أنت واليمن في ظـ ... ـل رواق من العلى مضروب
ولك السعد ـ حيث كنت ـ قرين ... لم يَحِـل عنك نجمُه لغروب
كمل الأنس حيث صرت تهنّى ... بشقا أنسك الأغر الحبيب ٢
و «أخوك» الذي قِداح المعالي ... للمعلّى منها حوى والرقيب ٣
ماجد هذبت خلائقه في المجـ ... ـد والفخر غاية التهذيب
ذو بنان ندٍ ، ووجه جميل ... ولسان طلق ، وصدر رحيب
فابقيا للعلاء ما بدت الشمس ... ومالت في أفقها للغروب ٤
في سرور صاف ، وطرف قرير ... ونعيم باق ، وعيش رطيب

وقال ، وقد ارسلها في ضمن كتاب عن لسان العلامه الميرزا جعفر القزويني الى فضيلة السيد عبدالرحمن النقيب : ٥

بنورك لا بالنيرات الثواقب ... أضاء حمى «الزوراء» من كل جانب
طلعتَ طلوع البدر فيها فلم تدع ... على الأرض فخراً للسما بالكواكب
خلعت عليها من بهائك حلة ... بها اختالت اليوم اختيال الكواعب
وألبستها عقداً من الفخر ناظماً ... لها الدرَّ فيه ، وهو در المناقب
فما أنت إلا بحر علم ، تتابعت ... عجائبه ، والبحر جمٌّ العجائب
وما أنت إلا روض فضل تحدثت ... برياه أنفاس الصَّبا والجنائب
وما أنت إلا ديمة مستهلّة ... بعرف من اللطف الآلهي ساكب
أخو همم لو زاحم الدهر بعضها ... ثنته بصغراها حطيم المناكب

١ لاحظ جمال موقع كلمة الخصيب الثانية . ٢ في المطبوعة : الاعز .
٣ أخوه : هو الحاج عبدالكريم . القداح : سهام الميسر . والمعلى هو سابع هذه السهام والرقيب ثالثها . ٤ في العقد : وابق للكرمات . ٥ هو ابن السيد علي بن السيد سلمان النقيب تقلد النقابة بعد اخيه سنة ١٣١٥ وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ .

سما مفرق الجوزاء مجدك عاقداً ... ذوائبه منها عُلىً في الذوائب
وجارك من قلنا له : أين من جرى ... على الأرض من مجرى النجوم الثواقب؟
أرِح غارب الآمال عنك فلم ينل ... مكان الدراري فوق هذي الغوارب
وراءك عن أبراد علياء لم تكن ... يَد الثريا نحوها كف جاذب ١
فيا ابن المزايا « القادرية » أعجزت ... مزاياك في تعدادها كل حاسب ٢
غلبنا بك الصيد الكرام على العُلى ... فحقك أن تدعى بسيد غالب
بروقك ما قد طرَّزت لك وشيه ... صَناع القوافي لا صَناع الكواعب
فدمت على هام المجرة ساحباً ... مطارف فخر طاهرات المساحب

وقال : مهنئاً فضيلة السيد عبدالله باش اعيان في زواج ولده : ٣

عجل الصبُّ ، وقد هب طروبا ، ... فتصدى لتهانيك النسيبا
منك بدر المجد قد ألهاه عن ... رشأ ، زرَّ على البدر الجيوبا
بدر حسن في دجاً من فرعه ... ما أحيلاه : طلوعاً ومغيبا
كم تصبَّى من أخي حلم ، وكم ... من أخي لبٍ به جدَّ لعُوبا
لستَ تدري إذ يعاطي كفه ... خمرةً من لونها يبدو خضيبا
أجلا « لامعةً » في كأسه ... أم سنا وجنته أبدت لهيبا ؟
شادنٌ وفرته ريحانةٌ ... نشرها ينفح للندمان طيبا
ما أدار الراح إلا مثلت ... حول « كسرى » منه في الكأس ربيبا
لا تقل قطَّب من سورتها ... من تعاطى رشفها كوباً فكوبا
بل رآه حول « كسرى » فاكتسى ... وجهُه من سَورة الغيظ قطوبا

١ في المطبوعتين : ودائك عن ابراد كذلك فيهما تحدالثريا . وغلطهما واضح .
٢ في المطبوعتين : فيا ابن المزايا اعجزت . واثبتنا كلمة « القادرية » عن النسخة المخطوطة .
٣ هو الشيخ عبدالله ضياء الدين بن الشيخ عبدالواحد باش أعيان . كان أديباً شاعراً . تلقى العلم على افاضل علماء عصره من الألوسيين وغيرهم وتنقل في مناصب عديدة في الدولة العثمانية اهمها عضوية مجلس التمييز في البصرة ١٢٩٢ وعضوية المحاكم المدلية ١٢٩٧ وغير ذلك كما كان على جانب عظيم من دماثة الخلق ومروءة النفس . امتد به العمر الى أن توفي سنة ١٣٤٠ . وابنه المذكور في هذه القصيدة ـ الشيخ عبد الواحد ـ كان من الادباء الكتاب المؤرخين . كما كان من المحسنين له مبرات عديدة وأياد حيدة . توفي ١٣٣٧ هـ .

لك أخلاق عدتني عن طلا   رشفها من فمه يحيي القلوبا
والطبع فيك من رقته   لي أنفاس الصبا رقت هبوبا
عفت منه وجنة رقت إلى   أن شكت من عقرب الصدغ الدبيبا
يا نسيم الريح إني لم أكن   لسواك اليوم عني مستنيبا
سر إلى « البصرة » واحمل عن فمي   كلماً أعبق من رياك طيبا
إن فيه منتدى رب حجى   أحرز السؤدد مذ كان ربيبا
طف « بعبدالله » فيه ، إنه   كعبة حطت من الدهر الذنوبا
واعتمد طلعته الغراء وقل :   بوركت من طلعة تجلو الكروبا
أيها الثاقب نوراً كلما   قصدوا إطفاءه زاد ثقوبا
أخصبت ربعك أنواء الهنا   فبنوه الجود لم يبرح خصيبا
خير ما استثمرته غصن على   لك أنماه النهى غضاً رطيبا
قد نشا في حجر علياك التي   رضع السؤدد منها ، لا الحليبا
ذاك « عبدالواحد » المالئ في   عزه قلب أعاديه وجيبا ١
شبلك المخدر في عريسة   ترهب الليث ولو مر غضوبا ٢
اصطفى المجد له منجبة   واصطفى منه لها كفؤاً نجيبا
وعلى نسلهما من قبل أن   يلداه قيل : بارك كي يطيبا
فلك البشرى ، بعرس ، سعده   في محيا الدهر ما أبقى شحوبا
مسحت قلب العلى فرحته   بيد ، ما تركت فيه ندوبا ٣
قم فهن المجد يا سعد بمن   مثله لم يصطف المجد حبيبا ٤
وعن الحساد لا تسأل وقل :   مهج لاقت من الوجد مذيبا
قد أبات القوم في غيظهم   يتجافون على الجمر جنوبا ٥
خطبوا مجدك ، يا من كم به   عنهم قد دفع الناس الخطوبا
وجروا خلفك للعليا ، وكم   فت مطلوباً ، وأدركت طلوبا

---

١ في المطبوعة : قلبه . ٢ المخدر : الجاثم . العريسة : الأجمة . ٣ الندوب آثار الجروح ٤ في المطبوعة : يهني . ٥ يتجافون جنوباً : تنبو بهم المضاجع

فاقم منك ابن مجد لم يزل ... في العلى أطولهم باعاً رحيبا
أين من في الأرض ممن عقدت ... بنواصي الشهب علياه الطنوبا ؟
حسدت شهب الدراري وجهه ... إذ له ما وجدت فيها ضريبا
وغدا الأفق الذي زين بها ... يتمنى فيه عنها أن ينوبا
يا بني العصر ! دعوا ضربكم ... بقداح قط لم تحرز نصيبا
فبأعشار العلى فاز فتى ... كان كفاه المعلى والرقيبا ١
أروع وقر ناديه النهى ... فبصدر الدهر لم يبرح مهيبا
ما النسيم الغض يسري سحراً ... منعشاً في برد رياه القلوبا
لك أذكى من سجاياه شذاً ... فانتشق زهر المعالي مستطيبا
فلبسام العشيات فدى ... أوجه تدجو على الوفد قطوبا
ولرطب الكف في الجدب وقى ... كف قوم جف في الخصب جنوبا
شنجته علة البخل فلا ... طب ، أو يغدو له السيف طبيبا
أغربت أوصاف ذي مجد حوى ... من مزايا المجد ما كان غريبا
أينما يسر سرى شوق الورى ... فهو يقتاد الحشا منها جنيبا ٣
وهو بحر ولهذا فمه ... يقذف اللؤلؤ في النادي رطيبا
وهو الغيث : وأجدر أن يرى ... علم الغيث نداه أن يصوبا
أين عنه معدل الضيف : إذا ... لقراه الحس المسني الطيبا ؟ ٤
وإذا ضرع الغوادي جف في ... شتوة واغبرت الأرض جدوبا
بسط الكف بها ثم دعا : ... دونكم حافلة الضرع حلوبا ٥

---

١ أعشار : الحصص والانصباء من سهام الميسر . والمعلى والرقيب من هذه السهام وقد تقدمت . ٢ تشنج : تقبض وتقلص . وهي كناية عن البخل . كما ان البسط كناية عن الكرم . ٣ في المطبوعتين : تقياد والجنيب : الذي يقاد إلى الجنب . ٤ المسني المطيب : المعطي اعطيات رفيعة طيبة .
٥ في المطبوعتين ، حافلة الفرع .

وغـدا بطرب إذ يسمعها … لقرى هدارة الغلي غضوبا [1]
رثّ بُرد الحمـد لولا ملكه … كل آنٍ يلبس الفخر قشيبا
طرب المدح إليـه أنه … تاجّ سمحاً إلى المدح طروبا
عربي الذوق يستحلي التي … من عذارى الشعر جاءته عروبا [2]
خطب الأبكار مشغوفاً بها … فأتام الجود في الدنيا خطيبا [3]
فهو عذري الهوى في عذرها … وهي من شوق له تطوي السهوبا [4]
أبداً تدعو له قائلة : … لا رأت شمس معاليك الغروبا

وقال تغمده الله برحمته يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبه :

قفا حييا « بالكرخ » عني ربيبها … فيا طيب رياه الغداة وطيبها
تفيأ من تلك المقاصير ظلها … فمطرّ فيهن الصبا وجنوبها
غزال ولكن في الرصافة ناشيءٌ … وهل تألف الغزلان إلا كثيبها
فوالله ما أدري ! أزر جيوبه … على الشمس أم زرت عليه جيوبها ؟
تمشقته نشوان من خمرة الصبا … منعّم أطراف البنان خضيبها
لو ان النصارى عاينت نار خده … إذن أوقدت ناقوسها وصليبها [5]
رشفنها ريقة عنبية … كخُلق « أبي الهادي » روت عنه طيبها [6]
فتى كل فخر إن نظرنا قداحه … وجدنا معلاها له ورقيبها
تراه الورى في المحل فرّاج خطبها … ندىً ولدى فصل الخطاب خطيبها

١ الضمير بحكم ما يفهم من السياق راجع إلى [القدر] وهدارة الغلي الغضوب إذا كان لغليانها صوت عال .
٢ العروب : العربية أو المتحببة إلى من يعشقها .
٣ الابكار هنا . فرائد القصائد . ٤ العذري : نسبة إلى بني عذرة المشهورين بعشقهم وعفتهم والعذر : الاولية والبكارة . السهوب : الصحارى .
٥ تقدم معنى هذا البيت و لفظه تقريباً في القصيدة : (نفحات السرور أحييت حبيبا)
٦ ريقة عنبية : أي تشبه طعم العنب أو ابنة العنب « الخمرة » .

الى « الحسن » اجتبنا الفلا بنوازع — خفاف ميثقلن الحقائب نيبها ١
حلفت بأيديها لسوف أزيرها — على الكرخ وضاح العشايا طروبها
اذا ما طرحنا الرحل عنها بربعه — غفرت لأيام الزمان ذنوبها

وقال : يمدح فضيلة السيد علي النقيب في جملة رسالة بعث بها اليه عن لسان بعض سادة آل القزويني : ٢

الفخر شاد بكم قبابه — والشعر زان بكم كعابه
والعلم في الدنيا بشا — قب فكركم أذكى شهابه
لكم الكلام وأنتم — أمراء معركة الخطابه
من ذا يراجح حلمكم — والحلم ما زلتم هضابه ؟
أم من يطاولكم على — ومن العلى لكم الذؤابه ؟
لكم النبوة ، والاما — مة والسيادة ، و « النقابه »
من قال : لي فخر كهذا — فليمد لنا انتسابه
هذي الرياسة لا كمن — كانت رياسته ثيابه
هتف الرجاء فكنتم — بالفضل أول من أجابه
وحميتم ثغر العلى — وكذاك يحمى الليث غابه
أنفت يداكم أن تسا — جل بالندى حتى السحابه
وبجودها حلفت بأن — تدع الكرام ولا صبابه ٣
يا ابن الذين رواق عـ — زهم يحجب بالمهابه
واللابسين رداء فخـ — رهم تطرزه النجابه
ماذا أقول ومدحكم — شحن الاله به كتابه

---

١ اجتاب : قطع . النوازع : المجدات بالسير . الحقائب : جمع حقيبة : الخريطة التي يضع فيها المسافر رحله . وهي هنا كناية عن سفيات الجوائز . النيب : النياق المسنة
٢ ستأتي ترجمة السيد علي النقيب .   ٣ الصبابة . البقية في أسفل الاناء .

وقال مادحاً بعض أخوانه :

هل الحب إلا ما أذاب حشا الصبّ ... فان لم تذب فيه فلا خير في الحبّ
وخير خليليك الصفيين من صفا ... لك الودُّ منه في بعادك والقرب
على النأي عسي ذا جفون، كأنما ... تكلّف أن يحصي بها عدد الشهب
ولا خير في ودّ امرىءٍ تستديمه ... بعتب، وأوشك أن يزول مع العتب ١
ألم ترني اصفيتُ ودي لماجدٍ ... كأن على ما نابني قلبه قلبي

وقال مادحاً ايضاً :

يا خير من صنع الجميـ ... ـل لربه متقربا
وحنا على أبناء «فاطمة» ... فكان لهم أبا
ورعى حقوق المؤمنيـ ... ـن ترؤفا وتحدبا ٢
قد جئت في زمن القطيـ ... ـعة واصلاً من أتربا ٣
لحظ الاله بك الكرا ... م فكنت مُنهض من كبا ٤
وحفظتَ ماء وجوههم ... عن ان يُراق ويُسكبا

وقال وقد كتب بها الى العلامة الحاج محمد حسن كبه في جملة كتاب يعتذر فيه اليه :

قد جنى لي الزمان اعظم ذنب ... وغدا عنه شاغلي أن أتوبا
بخطوب يقول من قد عنته : ... هكذا تُقحم الخطوب الخطيبا ٥
ليت شعري ! بم اعتذار محب ... قد بدا منه ما يسوء الحبيبا ؟
فتأمّل في قصتي وتعجب ! ... أفهل هكذا رأيت عجيبا ؟
أنا مستغفرٌ، وقد أذنب الدهـ ... ـر، نأى معرضاً، وجئت منيبا

---

١ في المطبوعتين : مع الصب .   ٢ التحدب : التعطف .
٣ أترب : صار فقيراً لا يملك إلا التراب .   ٤ كبا : وقع لوجهه .
٥ عناه يعنيه : قصده .

فتجاوز بفضل صفحك عمن ... لسوى الصفح لم يجئ مستثيبا [1]
ثم هب لي جناية الدهر ، يا من ... لم يلد مثلك الزمان وهوبا

وقال يمدحه ايضاً

يا من لويتُ به يد الخطب ... وبه ثنيت طلايع الكرب [2]
ولقيت حدّ الحادثات به ... ففللت ذا غرب بذي غرب [3]
وأرحت آمالي بساحته ... فطرحت ثقل الهم عن قلبي
بشرى «لهاشم» حيث سالمني ... فيك الزمان ، وكان من حربي
فلتشهد الدنيا وساكنها ... أنّي مخضت لخيرهم وطبي [4]
وبحسبهم ذمّاً شهادتها ... أنّي بغيرك لم أقل حسبي
أنت الذي آباؤه درجوا ... وهم حليّ عواطل الحقب [5]
يتناقلون الفخر بينهم ... ندب لهم يرويه عن ندب [6]
ما زال صبٌّ بالعلاء لهم ... يتورّث العلياء عن صبّ
حتى ورثتَ عظيم سؤددهم : ... كرم الغيوث ، ورفعة الشهب
فقبضت عن شرف يد الجدب ... وبسطتَ عن سرف يد الخصب [7]
ومرى مكارمك الثناء كما ... يمري النسيم حلائب السحب [8]
طبّ بأدواء الأمور لها ... «تضع الهناء مواضع النقب» [9]

---

١ في المطبوعتين : مستثيباً .

٢ طلايع جمع طليعة : مقدمة الجيش . وثنيت طلايع الكرب : أرجعت جيوش الهم والحزن مكسورة . ٣ فللت : ثلمت .

٤ الوطب : سقاء اللبن . ومخض الوطب : حركه ليستخرج زبدته .

٥ حلي عواطل الحقب : أي زينة السنين العاطلة .

٦ الندب : الظريف . النجيب : السريع إلى الفضائل . ٧ يلاحظ جمال المجانسة بين شرف وسرف والمقابلة بين قبضت وبسطت وجدب وخصب .

٨ مرى : استدر ٩ الطب الخبير . والشطر الثاني هو لدريد بن الصمة كما تقدم

يفديك كلّ أخي يدٍ هي في — خصب السّنين أليفة الجدبِ
لا بالولود ولا اللبون ولا — رؤم غير الشحّ من سقبِ [1]
من لو عصبتَ بنانَ راحته — بالسيف ما درت على العصبِ [2]
ما الريحُ ، ناعمة الهبوب ، سرت — سحراً على نُزُهٍ من العشبِ
بأرقّ ، منك خلائقاً كرُمت — ممزوجة الصهباء بالعذبِ

وقال يمدح الحاج محمد صالح كبه

فيا نيّر الدّنيا الذي بضيائه — جلا عن محيّاها ظلام الغياهبِ
عجبتُ لمن يبغي علاك بسعيه — وما هو من أبناء هذي المطالبِ
وما هو إلاّ كالمناسم لو سعت — مدى الدّهر لا تسمو سموّ الغواربِ [3]
واعجبُ منه من يجاريك في النّدى — وعندك يُلفى باسطاً كف طالبِ
يهابك إذ تبدو ومرجلُ ضغنه — من الغيظ يغلي منه خلف الترائبِ [4]
ويطرق اجلالا بحيث تظنّه — قد انعقدت أهدابه بالحواجبِ
فحسبك فخراً أن عرقك ينتمي — لعرق عُلي في طينة العرب ضاربِ [5]
ولو بنداك البحر يقرن لم يكن — بجنب نداك البحر نهلة شاربِ [6]

---

١ الولود : الوالدة أو كثيرة الولد واللبون : ذات اللبن والرءوم : العاطفة على ولدها والسقب : ولد الناقة . المراد ان اليد البخيلة المذكورة لاتنتج شيئاً ولا تهوى شيئاً غير البخل .

٢ عصب الناقة : شد فخذيها لتدر .

٣ مناسم جمع منسم : أخفاف الابل . في المطبوعة : وأعجب فيه من يجاديك .

٤ في المطبوعة : أن تبدو . المرجل : القدر . الترائب : عظام الصدر . وفي المطبوعة : يعلو .

٥ في المطبوعة : فرعك وهو غلط .

٦ نهلة : جرعة .

وقال يمدح فضيلة السيد سلمان النقيب ١

حدرت بأطراف البنان نقابها ... مرحاً فأخجل حسنها أترابها ٢

وجلت غداة تبسّمت عن واضح ... تستعذب العشاق فيه عذابها

قتالة اللحظات ، فهي إذا رنت ... وجد المشوقُ سهامها أهدابها

من حورِ «عدن» أقبلت لكنّها ... لم يحك مختوم الرحيق رضابها ٣

سارقتها النظر المريب بمقلة ... لم تقض من لحظاتها آرابها

فرأيت في تلك الغلائل طفلة ... لم تدرِ إلا عطرَها وخضابها ٤

ولقد دعوتُ ، وما دعوت مجيبةً ، ... ودعت بقلبي للهوى فأجابها

أعقيلة الحيين ! شقت فنولّي ... كبداً هوتك فكابدت أوصابها ٥

مادميةُ المحراب أنتِ ، بل التي ... تفتتن نسّاك الورى محرابها ٦

وأسرُ ما ضمّ الضجيعُ غريرةٌ ... لبستَ شبابك ، لانزعت شبابها

ياهل سبتك بلحنها ابنةُ نشوةٍ ... إذ تشدُ رقصت الكؤوسُ حبابها ٧

بثت حديث عبيرها لك في الصبا ... فأرقّ أنفاسَ الصبا وأطابها ٨

طربْت لوصلك ، فاصطفت لك دلّها ... وأتتك تُعرب في الهوى إعرابها

وحبتك ما خلف النقاب ، وإنّها ... لمراشفٌ حذر الملال نقابها ٩

---

١ تقدمت ترجمته . ٢ أتراب جمع ترب بالكسر : المتساويات في السن ، الاصدقاء . ٣ حور جمع حوراء : شديدة سواد العين في شدة بياضها وعدن : أي جنات عدن أي جنات الخلود . الرحيق المختوم : الخمر المحفوظة .

٤ الغلائل : الثياب الرقيقة . ٥ العقيلة : المخدرة . كابدت : قاست . أوصابها : أسقامها . وفي المطبوعة . كبداً لحوتك .

٦ الدمية : الصورة المزينة . أو هي الصنم أو هي صورة العذراء التي ترسم في الكنائس . النساك : العباد . ٧ ابنة نشوة : الخمرة . الحباب : الفقاقيع التي تطفح على الكؤوس اذا مزجت ٨ العبير : الرائحة الطيبة ٩ في المطبوعة : حسد الملال

حدرته عن قمر يودّ رقيبهُ ... لو أنّها استغشت عليه ثيابها

فارشف أغرّ كأنّ ناسق درّه ... فيه تناول شهدة فأذابها

وانشق معطرة الثرى بمطارفٍ ... خطرت تجرّ على الثرى هدّابها ١

نفضت الحجاب ولو عليها أسبلت ... تلك الفروع إذن أعدن حجابها

هتكت أشعةُ نورها ستر الدجا ... وجلونَ من تلك الفجاج ضبابها

فكأن ليلة وصلها زنجية ... حنقت عليك فمزّقت جلبابها ٢

وكأن أنجمها الثواقبَ في الدجا ... حدقٌ تراقب في الحجال كعابها ٣

تحكي، وقد قلقت «أميمة» عندما ... وصفت لعينك قرطها وحقابها ٤

لا بل حكت قلقاً قلوبَ معاشر ... ضمن «النقيب» بعزه إرهابها ٥

وأرى السهى خفيت خفاء عداته ... لحقارة حتى على من عابها

خفت مراسيل الثناء لمثقل ... في شكر أنعمه الجسام رقابها

لمقلّم ظفر الخطوب بنجدة ... قلعت لأفواه النوائب نابها

ملك إذا استنهضته نهضت به ... همم تدك على السهول هضابها

وإذا الحمية ألبسته حفيظة ... نزعت لخيفته الضراغمُ غابها ٦

فاذا المطالب دون قصدك أرتجت ... فاقرع بهمته، وحسبك، بابها ٧

رضع المكارم ناشئاً في حجرها ... وكفى العظائم واطئاً أعقابها

فوقاه طلعته الكريمة أوجه ... جملت عن الوفد القطوب حجابها

وفداء أعلة الندية أنمل ... لم تند لو قرض القريض أهابها ٨

مازال يبتدئ المكارم غضة ... حتى على الدنيا أعاد شبابها ٩

أبني الزمان! وراءكم عن غاية ... ما فيكم من يستطيع طلابها

---

١ الهداب: حواشي الثوب ٢ ليلة وصلها بيضاء مشرقة بها . اما اذا مزقت الزنجية الحانقة جلبابها أو اهابها ماذا يحدث ! ما أدري

٣ الحجال: قباب العرائس او مقاصيرها ٤ الحقاب ما تشده المرأة في وسطها ٥ في المطبوعة: معاش ٦ الحفيظة: الغيرة والذب عن المحارم

٧ ارتجت: أغلقت ٨ في المطبوعة: لوتندلو . ٩ في المطبوعة: عن .

كم تجذبون مطارف الفخر التي — نُسجت لسيِّد هاشم فاجتابها
الله جلببهُ الرياسة فيكم — أفمنه ينزع غيره جلبابها ؟
فدعوا له صدر الوسادة واقعدوا — قاصينَ عنها . لستمُ أربابها
للفاطمي « القادري » ومن له — حسبٌ من الأحساب كان لبابها
تنميه من علياء هاشم أُسرةٌ — وصل الإلهُ بعرشه أنسابها
أنت الذي ورث السيادة عن أبٍ — ورث النبوّةَ : وحيها وكتابها
أقررتَ أعينَ «غالب» تحت الثرى — وسررتَ ثمَّ « قصيَّها » و« كلابها »
كانت مقلَّدةً رقاق مضارب — منها تعلَّمت السيوفُ ضرابها
واليوم لو شهدت لسانك لاتخذتْ — منه بكلِّ وقيعة قرضابها ١
وأرى « النقابة » منك لابن سمائها — ضرب الإله على النجوم قبابها
وأحلَّك الدار التي لجلالها — عنت الملوك ، وقبَّلت أعتابها
دار غنى النيِّرات لو انَّها — لثمت بأجفان العيون ترابها
هي منتدى شرف من الدار التي — كانت ملائكة السما حُجابها
حزتم بني « النبأ العظيم » مآثراً — حتى الملائك لا تطيق حسابها
فبمن تفاخر ؟ والورى بأكفكم — جعل الإلهُ ثوابها وعقابها
كنتم على أولى الزمان رؤوسها — شرفاً ، وكان سواكم أذنابها
و « لهاشم » في كلِّ عصر سيِّدٌ — يجدونه لصدوعهم رءابها ٢
واليوم أنت ، وحسبهم بك سيداً ، — لهمُ تروض من الأمور صعابها
غدت قوافي الشعر باسمك مذلها — راضت خلائقك الحسان صعابها
ولقد رأيتك في المكارم مسهباً — فأطلن عندك في الثنا إسهابها
فطرحن في أفناء مجدك ثقلها — ونضون عن أنضائهن حقابها
وأطفن منك بجنب أكرم من دعى — لبني أرومته مجده أنسابها

---

١ القرضاب : السيف القاطع
٢ رأب الصدع : أصلحه .

يطلبن منك عناية نسمو بها حتى نطاولَ في العُلى أربابَها

فاذا بَنِي لك تصطفيه خلطتنا كنا لدائرة العُلى أقطابَها

وترى لنا الدُّنيا بعزك أعتبت من بعد ماكدنا نملُّ عتابَها ١

يا من له انتهت العلى من هاشم قد سدت هاشم شيبَها وشبابَها

فاضرب خيامك في الذرى من مجدها واعقد بناصية السُّهى أطنابَها

وقال يمدح فضيلة السيد سلمان النقيب ٢ ايضاً وهي من الزيادات

« لقد قلت للأرض : ادَّعت بنجومها عليك السما فخراً فقالت : أجيبها »

« لئن هي بالاشراق منها تزينت فما الفخر إلا حيث حلَّ نقيبها »

وقال رحمه الله في رثاء امير المؤمنين « علي بن ابي طالب » عليـــه السلام .

قم ! ناشد الاسلام عن مصابه أصيب بالنبي أمْ كتابه ؟

أم أنَّ ركب الموت عنه قد سرى بالروح محمولاً على ركابه ؟

بلى ! قضى نفس النبي المرتضى وأدرج الليلة في أثوابه

مضى على اهتضامه بغصَّةٍ غصَّ بها الدهر مدى أحقابه

عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف أشقاها على اغترابه

لقد أراقوا ليلة القدرِ دماً دماؤها انصببن في انصبابه

تنزَّل الرّوح فوافى روحَهُ صاعدة شوقاً إلى ثوابه

فضجَّ والأملاكُ فيها ضجةً منها اقشعر الكون في إهابه ٣

وانقلب الاسلام للفجر بها للحشر إعوالاً على مصابه

لله نفس (أحمد) من قد غدا من نفس كل مؤمن أولى به

غادره (ابن ملجم) ووجهُهُ مخضَّب بالدَّم في محرابه

وجهٌ لوجه الله كم عفَّره في مسجد كان (ابا ترابه)

---

١ في المطبوعة : أعقبت ٢ تقدمت ترجمته ٣ الاهاب : الجلد

فاغبرّ وجه الدين لاصفراره ... وخضّب الايمان لاختضابه
ويزعمون حيث طلّوا دمه ... في صومهم قد زيد في ثوابه [1]
والصوم يدعو كل يوم صارخاً : ... قد نضحوا دمي على ثيابه
أطاعةٌ قتلهم من لم يكنْ ... تقبل طاعات الورى إلاّ به ؟
قتلتم الصلوة في محرابها ... يا قاتليه وهو في محرابه
وشقّ رأسَ العدل سيف جوركم ... مذ شق منه الرأس في ذبابه [2]
فليبك (جبريلُ) له وينتحب ... في الملأ الأعلى على مصابه
نعم بكى . والغيث من بكائه ... ينحبُ . والرّعد من انتحابه
منتدباً في صرخة وإنّما ... يستصرخ (المهديَّ) في انتدابه [3]
يا أيها المحجوب عن شيعته ... وكاشف الغمىّ على احتجابه
كم تغمد السيف ؟ لقد تقطّعت ... رقابُ اهل الحقّ في ارتقابه
فانهض لها فليس إلاك لها ... قد سئم الصابر جرع صابه [4]
واطلُب أباك المرتضى ممن غدا ... منقلباً عنه على أعقابه
فهو كتاب الله ضاع بينهم ... فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقل . ولكن بلسان مرهف ! ... واجعل دماء القوم في جوابه :
يا عصبةَ الالحاد أين من قضى ... محتسباً وكنتُ في احتسابه ؟
أين (أمير المؤمنين ؟) أو ما ... عن قتله اكتفيت في اغتصابه ؟
لله كم جرعة غيظ ساغها ... بعد نبيّ الله من أصحابه
وهي على العالم لو توزّعت ... أشرقت العالمَ في شرابه
فانع إلى (أحمد) تقل أحمد ... وقل له : يا خير من يدعى به
إنّ الألى على النفاق مردوا ... قد كشفوا بعدك عن نقابه [5]

---

١ طلوا : أراقوه ولم يثأر له . غير أن هذا الفعل في المجهول اكثر استعمالا منه في المعلوم . ٢ ذباب السيف : طرفه وحده . ٣ الامام الثاني عشر عليه السلام . ٤ الصاب : شجر مر . ٥ مردوا : عتوا . خرجوا عما عليه الناس

وصيّروا سرح الهدى فريسةً   للغيّ بين الطلس من ذئابهِ [١]
وغادروا حق أخيك مضغة   يلوكها الباطل في أنيابهِ [٢]
وضلّ راعي إفكهم يحلب من   ضرع لبون الجور في وطابهِ
فالأمة اليوم غدت في مجهل   ضلّت طريق الحق في شعابهِ
عادوا بها بعدك جاهلية   مذ قتلوا « الهادي » الذي تهدى بهِ
لم يتشعب في قريش نسب   إلا غدا في المحض من لبابه
حتى أتيت فأتى في حسب   قد دخل التنزيل في حسابه
فيا لها غلطة دهر ، بعدها   لا نحمد الدهر على صوابهِ
مشى الى خلف بها فأصبحت   أرؤسه تتبع من أذنابهِ
وما كفاه أن أرانا ضلة   وهادَه تعلو على هضابهِ
حتى أرانا ذئبه مفترساً   بين الشبول ليثَه في غابهِ
هذا « أمير المؤمنين » بعدما   ألجأهم للدين في ضرابهِ
وقاد من عتاتهم مصاعباً   ما أصحبت لولا شبا قرضابهِ
قد ألف الهيجاء حتى ليلها   غرابه يأنس في عقابهِ [٣]
يمشي اليها وهو في ذهابه   أشد شوقاً منه في إيابهِ
كالشبل في وثبته . والسيف في   هبته ، والصل في انسيابهِ
أرداه من لو لحظته عينه   في مأزق لفرّ من إرهابهِ
ومرّ من بين الجموع هارباً   يود أن يخرج من إهابهِ
وهو لعمري . لو يشاء ، لم ينل   ما نال « أشقى القوم » في آرابهِ [٤]
لكن غدا مسلماً محتسباً   والخير كل الخير في احتسابهِ
صلى عليه الله من مضطهد   قد أغضبوا الرحمن في إغضابهِ [٥]

---

١ السرح : القطيع ، الطلس جمع أطلس : الذئب الامعط في لونه غبرة الى السواد
٢ المضغة : القطعة التي تمضغ من لحم وغيره   ٣ غرابه يأنس في عقابه : الغراب يجيء صفة الليل باعتبار سواد . والعقاب : الراية . العلم الضخم   ٤ أشقى القوم : يريد به ابن ملجم قاتل علي عليه السلام .   ٥ في المطبوعة : في اغتصابه .

وقال رائياً سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهما السلام والأبيات التي بين الحاصرتين ( ) من الزيادات التي في نسخ الديوان المخطوطة ولم تنشر قبـل الآن .

(أهاشم « تيم » منك جلَّ ارتكابها حرام بغير المرهفات عتابها)
(هي القرحة الأولى التي مضَّ داؤها بأحشاك حتى ليس يبرا انشعابها)
(لقد أوجعت منك القلوبَ بلسعها عقاربُ ضغن اعقبتها دبابها) ١
(إلى الآن يجري سمّها منك مهجة بارتها قد شقَّ عنها حجابها)
(كأن لم يكن ضداً سواه مقاوماً حياتك مقصوراً عليه ذهابها)
(لها العذر ، لم تُسلم لباري نفوسها فتلوى لمن وُلّي عليها رقابها)
(ولا صدَّقت يوماً بما في كتابه فتخشى الذي يحصى عليها كتابها)
(ولو آمنت بالله لم يغدُ في الورى بامرة مولى المؤمنين خطابها)
(علت فوق أعواد الرسول لبيعة بها من ثقيل الوزن طال احتقابها)
(تقلّب بين المسلمين أنامـلاً تريك عن الاسلام كيف انقلابها)
(أعد نظراً نحوَ الخلافة : اعّا أحقُّ بأن تغفو عليه ثيابها)
(أمن هو نفس للنبي ؟ أم التي له كان داءَ سلمها واقترابها)
(أمن دحرج الأعداء عنه ؟ أم التي له دحرجت تحت الظلام دبابها) ٢
(يقولون : بالاجماع وُلّيَ امرَها سليل بني تيم ليُنفى ارتيابها)
(وهل مدخلا للرشد أبقى ؟ وفيه من (مدينة علم الله) قدسدَّ بابها)
(بلى ! عدلت عن عيبة العلم واقتدت بمن مُلئت من كلّ عيب عِيابها)
(ولو لم يكن عهدٌ من الله لم تنل ولا لعقةً مما تحلت كلابها)
(فلله ما جرت « سقيفة » غيها على مرشديها يوم جلَّ مصابها)
(لها ضربت غصباً على ملك « أحمد » بكفَّ (عدي) واستمر اغتصابها)

---

١ الدباب بكسر الدال : الهوام السامة .

٢ فيه اشارة الى قصة (ثنية الهرشي) في العقبة .

(إلى حيث بالأمر استبدت « أمية »   فأسفر عن وجه الضلال نقابها)
وأبدت حقودَ الجاهلية بعد ما   بجوف من الاسلام طال احتجابها)
(وسلّت سيوفاً اظمأ اللهُ حدّها   فأضحى دمُ الهادين وهو شرابها)
فقلْ (ازار) سوّمي الخيلَ ، إنّها   نحنُّ إلى كرٍّ الطرّاد عِرابها [1]
(إذا زفرت من سورة الغيظ أوشكت   لزفرتها ينقدُّ عنها إهابها)
لها إن وهبتِ الأرض يوماً أرتكها   قد انحطَّ خلف الخافقين ترابها
حرامٌ على عينيك مضمضة الكرى   فأنّ ليالي الهمّ طال حسابها [2]
فلا نومَ حتى توقد الحربُ منكم   بملمومة شهباءَ يذكو شهابها [3]
تساقي بأفواه الظبى من (أُمية)   مدام نجيعٍ والرؤوس حبابها [4]
كأن بأيديها الظبى وبنودُها   إلى مهج الأبطال تهوي حرابها [5]
فراخ المنايا في الوكور لزقّها   قد التقطت حبّ القلوب عُقابها [6]
عجبتُ لكم ، أن لا تجيش نفوسكم   وأن لا يَقي الرهفاتِ قرابها [7]
وهذي بنو عصارة الخمر أصبحت   على منبر « الهادي » يطنُّ ذبابها
رقدتِ وهبّت منكِ ثالب وترها   إلى أن شفى الحقدَ القديم طلابها
نضتْ من سواد الشكل ما قد كستها   وأصبحن حمراً من دماك ثيابها
أفي كلّ يوم منك صدر ابن غابة   تبيت عليه رابضات ذئابها [8]
يمزّق أحشاءَ « الامامة » ظُفرها   عناداً ، ويَدمى من دم الوحي نابها
لك الله من موتورة هان غلبها   وعهدي بها صعب المرام غِلابها
كأن من بني صخرٍ سيوفك لم تكن   مقامَ جفون العين قام ذبابها
وحتى كأن لم تستتر في صدورها   أنابيبُ سمرٍ لم تخنكِ حِرابها [9]

---

١ سوّمي : أعلميها بعلامة الحرب   العراب من الخيل : الكرائم السالمة من الهجنة .   ٢ في المطبوعة : حبابها . والذي أثبتناه هو من النسخة المخطوطة .
٣ في المطبوعة : يذكي .   ٤ النجيع : الدم .   ٥ البنود جمع بند : العلم الكبير .   ٦ في كلمة العقاب تورية بديعة .   ٧ يقي : يقذف . القراب : جفن السيف .   ٨ ابن غابة : كنية الأسد .   ٩ في المطبوعة : لم —

أفي الحق أن تحوي صفايا تراثكم   أكفٌ عن الاسلام طال انجذابها

وتذهبَ في الأحياء هدراً دماؤكم   ويبطلَ حتى عند « حربٍ » طِلابها

هبواماعلى رُقش الأفاعي غضاضةً   إذا سُلّ منها ذات يوم إهابها

فيل تصفح الأفعى إذا ما تلاقيا   على ترةٍ كفُّ السليم ونابها ١

أيخرجها من مستكنٍ وجارها   بكفٍّ به أرن قدماً نيابها ٢

ويطرقها حتى يدمّي صماخها   ويصفو له بالرغم منها لِصابُها ٣

وتنساب عنه، لم تساورْ بنانه   بنهشٍ، ولم يعطب حشاهُ لعابُها

فما تلك من شأن الأفاعي، فلِمْ غدت   بها « مضر الحمراء » ترضى غضابُها ؟

أصبراً ! وأعرافُ السوابقِ لم يكن   من الدّم في ليل الكفاح اختضابها ٤

أصبراً ! ولم تُرفع من النقع ظلمة   يُحيلُ بيـــاض المشرقين ضبابها

أصبراً ! وسمرُ الخطّ، لا متقصّدٌ   قناها، ولم تندقّ طعناً حِرابهـــا ٥

أصبراً ! وبيض الهند لم ينْبُ حدّها   ضرابٌ، يردّ الشُّوس تدمى رقابها ٦

وتلك بأجراعِ الطُّفوفِ نساؤكم   يهدُّ الجبـــالَ الراسياتِ انتحابها

وتلك بأجراعِ الطُّفوفِ نساؤكم   عليها الفلا اسودّت وضاقت رحابها

حواسرَ بين القوم لم تلق حاجباً   لها الله حسرى، أين عنها حجابها ؟؟

كجمرِ الغضا أكبادُهنّ من الظّما   بقفرٍ لُعابُ الشّمس فيــه شرابها ٧

تُردّد أنفاســـاً حِراراً ؛ وتنثني   لهـــا عبرات ليس يثنى انصبابها

فهاتيك يحرقن الفوادي وهـــذه   ينوب منابَ الغـــاديات انسكابها

— تفتنر والتصحيح من النسخة المخطوطة . ١ في إحدى المطبوعتين : تصبح .
٢ الوجار جحر الأفعى . في المطبوعتين : بكف له .
٣ الصماخ بالكسر خرق الأذن الذاهب الى الرأس . اللصاب : الاتصـال والالتصاق . ٤ أعراف السوابق : شعور أعناق الخيل ٥ سمر الخط : الرماح منسوبة الى مدينة « الخط » ويقال للرماح : خطية . المتقصد : المتكسر.
٦ الشوس : الأبطال الشجعان . ٧ لعاب الشمس : ما يرى في أشـعة الشمس إذا أشتدت الهاجرة مثل الخيوط .

هواتفَ من عُليا «قريشٍ» ، بعصبةٍ … قضَوا كسيوفِ الهند فُلَّ ذُبابها
مضوا ، حيثُ لا الأقدامُ طائشة الخطى ، … ولا رُجّحُ الأحلام خفّتْ هِضابها
تطارحُهم بالعتبِ شجواً ، وإنّما … دماً فجّر الصّخر الأصمَّ عِتابها
تنادي بصوتٍ زلزل الأرض في الورى … شجاً ضعفِه حتى لخيف انقلابها
أفتيانَ فهرٍ ! أين عن فتياتكم … حميّتكم ؟ والأسدُ لم يُحمَ غابها
أفتيانَ فهرٍ ! أين عن فتياتكم … حفيظتكم في الحرب إذ صرّ نابها ؟ ١
أتصفرّ من رعبٍ ، ولم تنض بيضكم … فيَحمر من سودِ المنايا إهابها ؟
وتقهرها « حرب » على سلب بردها … وأرحلها بغياً يباح انتهابها ؟
وتتركها قسراً ببيداءَ مِن لظى … هواجرها كادت تذوبُ هضابها ؟
على حين لا خدرٌ تقيل بكسره … من الشمس ، حيث الأرض يغلي ترابُها
فوادح ، أجرى مقلة الأرض والسّما … دماً صبغت وجه الصعيد مُصابها
فيا مَن همُ الهادونَ والصّفوةُ التي … عن الله قرباً قابَ قوسين قابها ٢
عليكم سلام الله ما ديمَ الحيا … مرتْها صَبا ريحٍ فدرَّ سحابها ٣

وقال رحمه الله راثياً سيد الشهداء أبا عبدالله الحسين ايضاً

يا آلَ « فهرٍ » أين ذاك الشّبا ؟ … ليستْ ظباكِ اليوم تلك الظبى
للضّيم أصبحت ، وشالت ضحىً … نعامةُ العزّ بذاك الابا ٤
فلستِ بعد اليوم في حبوةٍ … مثلك بالأمس فحَلّي الحُبى
فعزُمك انصبَّ على جمرهِ … دم الطُّلى منك إلى أن خبا
ما بقيتْ فيك لمستنهضٍ … بقيّةٌ للسّيف تدمي شبا

١ الحفيظة : الدفاع عن الحرم وصرّ نابها : اشتدت .
٢ القاب : المقدار . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية . يلمح الى الآية الكريمة في سورة النجم : فكان قاب قوسين أو أدنى . ٣ في المطبوعتين : ما دائم الحيا ، والتصحيح من المخطوطة . ٤ شالت نعامته : ذهب . فني .

ما الذلُّ كلَّ الذلِّ يوماً سوى ... طرحك أثقالَ الوغى لُغَّبا
لا يُنبت العزَّ سوى مَرْبَع ... ليس به برقُ الظبى خلّبا
ولم يطأ عرشَ العلى راضياً ... من لم يطأ شوكَ القنا مُغضَبا
حيٍّ على الموتِ بني غالب ! ... ما أبردَ الموتَ بحرِّ الظبى !
لا قرَّبتك الخيلُ من مطلبٍ ... إن فاتكِ الثارُ فلن يُطلبا
قومي فإمّا أن تجيلي على ... أشلاءِ « حربٍ » خيلَكِ الشزَّبا ١
أو ترجعي بالموت محمولةً ... على العوالي أغلباً أغلبا
ما أنتِ للعلياءِ أو تقبلي ... بالخيل تنزو بك نزو الدَّبى ٢
تقدُمها من نقعها غبرةٌ ... تطبّقَ المشرقَ والمغربا
يا فئة لم تدر غيرَ الوغى ... أُمّاً ، ولا غيرَ المواضي أبا
نومك تحت النسيم لا عن كرىً ... أسهر في الأجفان بيض الظبى ٣
اللهَ يا هاشم ! أين الحمى ... أين الحفاظُ المرّ ؟ أين الابا ؟ ٤
أتشرق الشمسُ ولا عينها ... بالنقع تعمى ، قبل أن تغربا ؟
وهي لكم في السبي كم لاحظت ... مصونةً لم تبدُ قبلَ السبا
كيف بنات الوحي أعداؤكم ... تدخلُ بالخيل عليها الخبا ؟
ولم تساقط قطعاً بيضكم ... وسمرُكم لم تنتثر أكعبا ٥
لقد سرت أسرى على حالة ... قلَّ لها موتكِ تحت الظبى ٦
تساقط الأدمعَ أجفانُها ... كالجمرِ عن ذوب حشاً ألهبا
فدمعها لولم يكن محرقاً ... عاد به وجهُ الثرى مُعشبا
تنعى أفاعي الحي مَن كم وطوا ... من دبَّ بالشرِّ لهم عقربا
تنعى بهاليلَ تسل الوغى ... من كلِّ شهمٍ منهم مِقضبا

---

١ الشزَّب : الضامرة . ٢ الدَّبى : الجراد قبل أن يطير . ٣ الاجفان : أغماد السيوف لاحظ جمال موقع الأجفان . ٤ الحفاظ المرّ : الحمية والغيرة الشديدة .

٥ في المطبوعتين : ولو . ٦ في المطبوعتين : الصبا .

تدمى الألى سحب أياديهمُ … تستضحكُ العام إذا قطَّبا
تنعاهمُ عطشى ولكن حلتْ … جداولُ البيض لهم مشربا
خُطَّت بأطراف العوالي لهم … مضاجعُ تُسقى الدَّم الصيِّبا
سلْ بهم إمّا تسلْ « كربلا » … إذ واجهوا فيها البلا المُكربا
دكّوا رُباها ثم قالوا لها … « وقد جثوا » : نحن مكان الربا
يا بأبي بالطف أشلاؤها ! … تنسجُ في الترب عليها الصبّا
يا بأبي بالطفّ أوداجُها ! … للسيف أضحت مرتعاً مُخصبا
يا بأبي بالطفّ أحشاؤها … عادت لأطرافِ القنا ملعبا

وقال رحمه الله يرثي العلامة الأديب السيد ميرزا صالح القزويني طاب ثراه . ١

ومجدك ما خلت الردى منك يقرب … لأنك في صدر الردى منه أهيبُ ٢
أصابك ، لا من حيثُ تخشى سهامُهُ … عليك ، ولا من حيثُ يقوى فيشغبُ ٣
ولكن رمى عن غرّةٍ ما أصابها … بمثلك رامٍ منه يرمي فيعطبُ ٤
وما خلتُ منك الداء يبلغ ما أرى … لأنك للدهر الدواء المجربُ

١ العلامة الميرزا صالح : ثاني انجال السيد « المهدي » المتقدم . كان عالماً أديباً كثير الدرس والمطالعة معروفاً بعلو الهمة وكبر النفس . تلقى اكثر دروسه على والده واجيز منه كما استفاد كثيراً من دروس خاله العلامة الشيخ مهدي كاشف الغطاء له كثير من المساجلات الشعرية والنثرية مع أشهر ادباء عصره ولد في النجف سنة ١٢٥٨ ﻫ وتوفي سنة ١٣٠٣ ﻫ ودفن في مقبرتهم في النجف .

٢ في المطبوعتين خفت . والذي اثبتناه هو من المخطوطة . جاء في (نهضة العراق الأدبية) للدكتور محمد مهدي البصير مايلي : اخبرني ثقة أن « حيدر » بدأ هذه القصيدة أول ما بدأها بقوله :

رواق العلى أين المليك المحجّب ؟ … لمن بعده تلك الأسرة تنصب ؟

إلا أنه أعرض عن هذا المطلع لأنه ينطوي على استخفاف بخليفة المرثي ألا وهو شقيقه السيد محمد اﻫ .

٣ يشغب : يهيج الشر . ٤ يعطب : يردي . يهلك .

ولا في فراشِ السقمِ قدّرتُ أنني ... أرى منكَ طوداً بالأكفِّ يُقلَّبُ

أمنتُ عليكَ النائباتِ ، وإنّها ... أمن كلِّ مَن آمنتهُ تتنكبُ

وقلتُ : شغلنَ الدهرَ في كلِّ لحظةٍ ... مواهبُ كفّيك التي ليس تُوهبُ

ولم أدرِ أنَّ الخطبَ مُجمعُ وثبةٍ ... وأنَّ عِشارَ الموتِ بالثكلِ مقربُ ١

إلى حينِ أردتني بفقدكَ ليلةٌ ... تولّد منها يومَ حزنٍ عصبصبُ ٢

فقامَ بكَ الناعي ، وقال : وللأسى ... بكلِّ حشاً يدميه ظُفرٌ ومِخلبُ ، ٣

هلمَّ بني الدنيا جميعاً إلى التي ... تزلزل منها اليوم شرقٌ ومغربُ

شكاةٌ ، ولكن في حشا المجدِ داؤها ... وندبٌ ولكن « هاشمٌ » فيه تُندَبُ ٤

صه ! أيها الناعي فنعيكَ يعطبُ ... عضضتَ الصفا ، لا بل حشا فاكَ إثلبُ ٥

لسانَكَ ! يا جفّت لهاتك ، أو غدت ... بريقِ الأفاعي لا بريقك ترطبُ

رويدكَ ! رفّه عن حشاشةِ أنفسٍ ... هفت فزعاً مما تمهّي وتعربُ ٦

فدع (صالحاً) لي وأنعِ من شئت ، إنها ... ستذهبُ أحشاءُ العلى حين يذهبُ

فليتكَ لي في نعيكَ الناسَ كلّها ... صدقتَ ؛ وفي فردٍ (هو الناسُ) تكذبُ

وداعِ دعا ، والرُشدُ يقبرُ ، والهُدى ... يسوفُ ثرىً واراه ، والوحيُ ينحبُ : ٧

ألا تلكمُ الأملاكُ شعثاً تزاحموا ... على مَن ؟ فهل منهم توارى مقرّبُ ؟

أمستعظمُ الأملاكِ ! لا ، بل هو الذي ... إلى الله فيه كلُّهم يتقرّبُ

لقد رفعوا منه مناكبَ لم تكن ... لينهضَ ، لولا اللهُ ، فيهنَّ منكِبُ

مناكبَ مِن جسمِ « النبوّةِ » حُمّلت ... « إمامةُ » حقٍّ فضلها ليس يحسبُ

لقد دفنوا في دفنها العلمَ ميّتاً ... وحسبكَ نارٌ في الجوانحِ تلهبُ ٨

١ العشار المقرب الابل الحوامل قريبة الوضع . ٢ عصبصب : شديد

٣ المخلب : ظفر كل سبع من طائر أو ماش . ٤ تندب بالبناء المجهول وفيها تورية لطيفة . اثر الجرح والنعاء . ٥ الاثلب : فتات الحجارة أو التراب والجلتان دعاء عليه بالشر . ٦ رويدك : تمهل . رفه : خفف . هفت : خفقت في المطبوعة : عما . ٧ يسوف : يشم وفي المطبوعتين : لسوف

٨ في المطبوعتين : وحسبك ناراً .

ويا رافدَيَّ اليومَ ، قوما على ثرىً   توارى به ذاك الأغرُّ المهذَّب ١

قِفا ! عزِّيا « المهدي » بابن هو الأب   لذا الدين ، فالدين اليتيم المترَّب ٢

سلا كثب ذاك القبر يندى صعيده   بريِّ بني الآمال ، هل راح ينضب ؟

وهل رُوِّضت خِصباً بكفٍّ عهدتها   تنوبُ منابَ الغيثِ والعامُ مجدبُ ؟

وهل زالَ عن ذاك المحيا وضاؤه   فقد راح وَجهُ الدهر للبعث يَشحب ؟ ٣

ضحى هاشمٍ ! سرجَ العلى ، وترجلي   فمالكِ في ظهرٍ من العزِّ مركب ؟

ودونكِ تقليبَ الأكفِّ تعللا   فقد فاتَ منكِ المشرفي المذرب ٤

رُزيت بطلاع الثنايا من العُلى   الى غايةٍ من دونها الشهب تثقب ٥

طوى الموتُ من زهو الندي بوجهه   وهيبتهُ للادرع الجهم ترعب ٦

ويا ناهي دمعي ! اعذراني على البكا   فما الناسُ إلا عاذر ، او مؤنب ٧

قفـا ! فاندبا ، أو خلياني ووقفةً   يدكُّ الرواسي شجوُها حينَ أندب

أجامعَ شمل الدين شعبَ صدعِه   ليومك صدع في الهدى ليس يشعب ٨

وأعجبُ أشيٍ أن نعشكَ في السما   ومنكَ توارى في ثرى الأرض كوكب

رمتكَ بها أيدي المقادير علة   عييتَ بها ما طبُّها متطبب

رجونا وقد أكدى « الرجاءُ المخيبُ »   تهنيكَ منها بالشفاء فتطرب

ونجلسُ زهواً مستعدين للهنا   بنادٍ به الأمثال بالفخر تُضرب.

---

١ رافديّ مساعديّ .

٢ يريد : قفا على قبر أبيه « المهدي » المتقدم الذكر وعزياه بابنه الذي هو بمنزلة الأب للخلق .

٣ في المطبوعتين : يسحب . ٤ المشرفي المذرب : السيف القاطع - منسوب الى مشارف اليمن وتقليب الاكف كناية عن الندم - والتعلل : التلهي .

٥ طلاع الثنايا : مجرب للأمور ركاب لها يعلوها ويقهرها بمعرفته

٦ الجهم : العابسة . كريهة المنظر . ٧ ناهي دمعي : تنهياني عن البكاء .
المؤنب : العاذل . ٨ في المطبوعتين : تشعب وشعب الصدع : ساواه وأصلحه .

يحيثُ قلوبُ الناسِ ؛ هذا مُنعَّمٌ ... سروراً بالنادي ؛ وهذا معذَّبُ
بلى قد جلسنا مجلساً ودَّتِ السما ... أسِرَّته من شهبها فيه تُنصبُ
كأنّا تأهبنا لأوبة مُقبلٍ ... وكان ليأسٍ منكَ هذا التأهُّبُ
وهل أملٌ في عودِ مَن ذهبت بهِ ... بقاطعةِ الآمالِ عنقاءُ مُغربُ ١
وأقتلُ ما لاقيتهُ فيكَ أنني ... حضرتُ ومنك الشخص ناءٍ مغيَّبُ
وعندي مما أسأرَ البينُ لوعةٌ ... تجدُّ بأحناء الضلوع وتلعبُ ٢
أُقلبُ طرفي لا أرى لكَ طلعةً ... يضيء بها هذا الندِيُّ المطيَّبُ
وأنصبُ سمعي لامتداحِكَ لا أعي ... به خاطباً بين السماطين يخطبُ ٣
ومما شجاني أن بدا المجدُ ماثلا ... يُصعِّد مثلي طرفهُ ويصوِّبُ ٤
وقال ، وأرخاها جفوناً كليلة : ... برغمي خلا منك الرُّواق المحجَّبُ ٥
رُزيتُ اخاً ان أحدث الدهر جفوةً ... عتبت به فارتدَّ لي وهو معتِبُ ٦
وددتُ بأن تبقى ، وأنَّ لك الردى ... فداءً بمن فوق البسيطة يذهب
حُجِبتَ عن الدنيا : ولو علك المنى ... إذن لتمنَّت في ضريحك تُحجَبُ
فلا نفضت عن رأسها ترب مأتم ... وخدُّك من تحت الصعيدِ متربُ
ثكلتُك بسّامَ المحيّا طليقَه ... فبعدكَ وجهُ الدهر جهمٌ مقطِّبُ
أوجهك حيا أم بنانك أرطب ؟ ... وذكرك ميتاً أم حنوطك أطيب ٧
وما نزعوه عنك أم ما لبستَه ... لدار البلى أنقى جيوبا وأقشب ؟
سأبكيك دهراً بالقوافي ، ولم أقل ... من اليأس وجداً ما يقول المؤنِّب

---

١ عنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ومغرب صفة لها : أي أغربت ونأت في البلاد . ٢ أسأر : أبقى . ٣ السماطين : الصفين .

٤ التصويب : ضد التصعيد .

٥ الرواق : بيت كالفسطاط . أو هو سقف في أول البيت ويقابله الآن البهو . وكان مجلس العظماء . ٦ أعتبني : عتبت عليه فأرضاني .

٧ الحنوط : ما يوضع على الميت من طيب .

لسانَ القوافي باسم من بعد تخطيبُ ... فلا سمعَ بعد اليوم للمدْح يطربُ
مضى مَنْ له كنَّ القرائحُ بُرهــة ... إذا استولدتهـا قالة الشعر تنجبُ ١
أجل ! فلها في المجدِ خير بقيّـة ... لها الفضل يُعزى والمكارمُ تُنسبُ
لئنْ عَزبت تلك الخواطرُ نبـوة ... فلا عن تنامٍ ، والخواطرُ تعزب ٢
وإن رغبت عن نظمها الشعر في الورى ... فليس لهـا عن أهل ذا البيتِ مَرغبُ
مضى من له كانت تهذّبُ مدحها ... وأبقى الذي في مدحــه تتهذّب
لئن أغرب المطري بذكر «محمــد» ... فما انفكَّ في كسب المحامد يُغربُ ٣
فتىً تقف الأكفاءُ دونَ سمائِه ... وقوفَ بني الآمالِ ترجو وترهب
أقلُّ علاه أنَّ أذيالَ فخرِه ... لهنَّ على هام المجرّة مَسحب
زعيمُ قريش ، والزعامــةُ فيهمُ ... من اللهِ في الدنيا وفي الدين منصب
حَمولٌ لأعبــاء الرســالةِ ناهضٌ ... بأثقالهـا في الحق يرضى ويغضب
يقلّب في النــادي أناملَ سؤددٍ ... مقبلها زهواً يتيهُ ويُعجب
إذا احتُلبتْ يوماً أدرّتْ ضرعَ الحيا ... على بُعدِ عهدٍ بالحيا ، كيف تحلب
أخفُّ على الأرواح طبعـاً ، وإنّه ... لذو همّةٍ من ثقلها الدهر مُتعبُ
له شيمٌ ، لو كانَ للدّهر بعضها ... لأضحى إلينـا الدهرُ وهو مُحبّبُ
وخُلقٌ ، فلولا أنّ في الخمرِ سَورةً ... لقلتُ : الحُميّا منه في الكأس تسكب ٤
لنعم زعيم القوم ! إن يثرِ لم يكنْ ... ليلبسَ إلا ما الندى منه يَسلب
لنعم شريك السّحب ! يبسط مثلها ... بنـاناً به روضُ المكارمِ مُعشب ٥
تهذّب أخلاق السحاب ، وإنها ... متى يجُن هـذا الدهرُ نعم المؤدّب
ترى وفده منه تُطيف بمورقٍ ... على جود كفّيه الرجاء المشذّب

١ قالة الشعر: قائلوه : وفي المطبوعتين قالت الشعر . ٢ عزبت : ذهبت. شردت . النبوة : الكلال والارتداد . ٣ هو العلامة السيد محمد المتقدم الذكر . في المطبوعتين : مقلبها والذي اثبتناه من المخطوطة .
٤ سورة الخمر : حدتها ، الحميا : الخمرة . ٥ في المطبوعة : بيانا .

فقد عرّست حيث الندى، لا سحابه ... جهامٌ، ولا برق المكارم خُلَّب

«أبا القاسم» اسمع! لا وعى لك مسمعٌ ... سوى مِدَحٍ ليست لغيرك تخطب

تجلببت ثوب الدهر، فابقَ ومثله ... بودي «اذا أخلقته» تتجلبب

لئن ضاق رحب الأرض في عظم رزئكم ... فصدرك منه، «إي وعلياك» أرحب

وحلمك أرسى من هضاب «يلملم» ... وعودك من ناب العواجم أصلب ١

وما حلَّ رزءٌ عزم من شدّ أزره ... أخٌ «كحسين» والأخ الضرب يطلب ٢

فتى الحزم، أمّا في النهى فهو واحدٌ ... ولكنه في موكب الفخر موكب ٣

إذا القوم جدّوا في احتيالٍ مُحوّلٌ ... وإن قلبوا ظهر المجنّ فقُلَّب ٤

وإن غالب الخطبُ الورى فقريعه ... أخو نجدةٍ ما بين برديه أغلب ٥

فلو شحذت «فهر» بحدّ لسانه ... صوارمها ما كلّ منهن مضرب

ولو تنتضي منه اللسان لصمّمت ... بأقطعَ من أسيافها حين تضرب

يصافي بأخلاقٍ، يروقك أنها ... هي الراح، إلا أنها ليس تقطب

تواضع حتى صار يمشي على الثرى ... وبيتٌ علاه في السماء مطنَّب

قِرى ضيفه، قبل القِرى، بشرُ وجهه ... وقبل نزول النُّزل أهلٌ ومرحب ٦

إذا احتلب السُّحبَ النسيمُ فكفّه ... على الوفدِ «طبعاً» جودها يتحلب

ألا مبلغ عني الغداة رسالةً ... لمجدِ «أبي الهادي» يقول فيطنب

أبا «حسن»! ان تمسِ داركَ والسما ... سماءين في أفقيها الشهب تثقب ٧

فتلك السما سعدٌ ونحسٌ نجومها ... على أنها بعض عن البعض أجنب

---

١ يلملم: جبل على مرحلتين من مكة.

٢ شدازره. قواه. عاونه، حسين هو رابع انجال السيد المهدي تأتي ترجمته. الاخ الضرب: الفحل. ٣ في المخطوطة: في موكب الحزم.

٤ الحول القلب: كثير التصرف في الامور: وقلب له ظهر المجن: اذا تحول عن الصداقة للعداوة. ٥ القريع: الغالب في المقارعة: اخو نجدة: بطل شهم ٦ في المطبوعتين النزل النزل. ٧ الهادي في البيت المتقدم والحسن في هذا البيت هما المبريان الماجدان السيد هادي والسيد حسن ولدا المرثي.

وهذي الدنيا للسعد كل نجومها … ويخلف فيها كوكباً منه كوكب
فلو عاد للدنيا بشخصك عائدٌ … لأبصرت فيها ما يسرُّ ويُعجب
فمن وجهك «الهادي» تروق بمنظر … لها «حسن» والحمد بالحُسن يكسب
«وأحمد» فيها من بهائك لامعاً … لوفدك فيه عازب الأنس يجلب ١
بكل ابن مجد ما نضا بردة الصبا … على أنه فيها لأضيافه أب
أخو الحزم إما قسته في لداته … فطفل، وإن مارسته فهو أشيب
بنوك بنو العلياء أنجبت فيهم … لك الله هل تدري بمن أنت منجب ؟
غطارفة لا تعقب الشمس مثلهم … ولو أنها في أُفقها منك تعقب
ذووا غُرر يجلو الغياهبَ ضوؤها … وغيرُهم في عين رائيه غيهب
أأهلَ النفوس الغاليات مَولداً … لأنتم على كسب المكارم أغلب
رقاق حواشي الطبع، طبتم شمائلاً … لها أرجٌ من نفحة المسك أطيب
لكم خُلقا مجد، فذاك للعدى … مرٌّ وهذا للمحبين يعذب
طبعتم سيوفاً، لم يلق لنجادها … سوى منكب المجد المؤثل منكب
وطنبتمُ أبياتَ فخر أبي العلى … لكم عوضاً عنها النجومَ تطنب
فما تلك إلا زينة لسمائها … وهذي بفَرْق المجد للوحي تضرب
فدونكموها ثاكلاً قد تسلبت … ووشي بهاءٍ زانها ليس يسلب
أتت لكم عذراء في ريق الصبا … بعصر سواها فيه شمطاءُ ثيب ٢
فداكم من الأرزاء حاسدُ مجدكم … وإلاّ ففيكم عاش وهو معذب
طلعتم طلوع الشمس في مشرق العلى … فلا تغربوا ما الشمس تبدو وتغرب

---

١ واحمد هذا هو ثالث انجال المرثي وكان اديباً فاضلا له شعر رقيق ونثر رائق كما كان حسن العشرة في تقى وعفاف ولد في الحلة سنة ١٢٨٧ وتوفي في النجف سنة ١٣٢٤ ودفن في مقبرتهم .

٢ العذراء هنا : بكر المعاني والشمطاء : العجوز . والثيب : ضد البكر . ويقصد بها التعريض بشعر غيره بانه منحول ومقتبس .

وقال يرثي كريمة الحاج محمد صالح كبه :

لحى اللهُ دهراً لو يَميل إلى العتبى ... لأوسعت بعد اليوم مسمَعه عتبا ١
ولكنّه ، والشرّ حشو إهابه ... على شغبه إن قلتُ : مهلاً يزد شغبا
له السوء : لم يُلبس أخا الفضل نعمةً ... يُسرّ بها إلا أعدّ لها السَّلبا
على الحرّ ملآنٌ من الضغن قلبُه ... فبالهمّ منه لم يَزل ينحتُ القلبا
يُطلّ عليه كلّ يوم وليلة ... بقارعة من صرفه تَصدعُ الهُضبا
كأن كرام الناس في حلقه شجاً ... وإلا قذىً يدمي لناظره غَربا ٢
فيلفظهم كما يسيغ شرابه ... وتطبق عيناه على هُدبها الهدبا
وحاربهم من غير ذنب لنقصه ... فلستُ أرى غير الكمال لهم ذنبا
كأنّ له « يا أعدم الله ظله » ... لديهم تراتاً ، فهو لا يبرحُ الحربا
وأصعبُ حرب منه يوم صروفه ... من الشرف السامي ارتقت مرتقى صعبا
تخطّت حمى العلياء حتى انتهت به ... إلى حرم للخطب يُشعره رعبا
فما نهنهت دون الوقوف على خباً ... ضربن المعالي فوق رتبته حجبا ٣
ولا صدرت إلا بنفس نجيبة ... عليها مدى الدهر العلى صرخت غضبى
أسرّ لها الناعي المفجع نعيها ... فقامت عليها تعلن النوحَ والندبا
وهوّن فقدانَ النساءِ مؤنّب ... يعيبُ الأسى لو شئتُ أوسعته ثلبا ٤
يرى الخطب فقدان الرجال وعنده ... على زعمه فيما يرى هوّن الخطبا
وما كلّ فقدان النساء بهيّن ... ولا كل فقدان الرجال يُرى صعبا
فكم ذاتِ خدر كان أولى بها البقا ... وكم رجل أولى بأن يسكن التُربا
وغيرُ ملوم من يبيتُ لفقده ... كريمة يستشعر الحزن والندبا

١ العتبى : الرضى . ٢ الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم أو مرض أو غيرها ، والقذى : ما يحصل بالعين من رمد أو وسخ . والغرب : شدة دمع العين .
٣ نهنهت : كفت. ٤ الثلب : الشتم .

فكم من أب زانته عفة بنته ... وكم ولد قد شانَ والدَه الندبا
فساقت بمأثور الكلام له الثنا ... وساقَ بمأثور الملام له السبا ١
بل الخطب فقد الأنجبين ، ومن له ... بذلك ؟ لولا أنها تلد النجبا
وربة نسك بضعة من « محمد » ... مضت مازهت يوماً ولا اتخذت تربا
غداة قضى عن أهلها الدهر بعدها ... وأوحشها من لا ترى من ذوي القربى
وأخرجها من عالم الكونِ مثلما ... له دخلت ، لم تقترف أبداً ذنبا ٢
أحب إلهُ العالمين جوارَها ... لهُ فقضى بالموت منه لها قُربا ٣
حليفة زُهد ما تصدت لزينة ... ولا عرفت في الدهر لهواً ولا لعبا
وخبأها فرط الحياء ، فلم تكن ... تصافح وجهَ الأرض أذيالُها سحبا
فلو أن عينَ الشمس تُقسم أنها ... لها ما رأت شخصاً لما حلفت كذبا
وغير حجاب الخدر والقبر ما رأت ... ولا شاهدت شرقاً لدنياً ولا غربا
فلم تُدرَ إلا بالسماعِ حياتُها ... وجاءَ سماعاً أنها قضت النحبا
فاما هي العنقاء قلتَ فصادقٌ ... ولكن مقام الاحترام لها يأبى
وما هي إلا بضعةٌ من « محمد » ... أجلَ بني الدنيا وأعلاهمُ كعبا
وأرحبهم بيتاً ، وأوسعهم قوىً ... وأطولهم باعاً ، وأرجحهمُ لبّا
تطيبُ ثرىً منه يحيي وفوده ... محيّا بأنداءِ الحيا لم يزل رطبا
وتلمس منه أنملاً هنّ للندى ... سحائب فيها علمَ المطرَ السُحبا ٤
ولو نُسبت شهب السماءِ بأنها ... بنوه إذن تاهت بنسبتها عجبا
غدا مركزاً للفضل ما لفضيلة ... جرى فلكٌ إلا وكان له قطبا ٥
له حببت كسب الثناءِ سجيةٌ ... بها « وهو طفل » نفسه شغفت حبا
وأحرزها « عبد الكريم » شقيقه ... فأصبح في كسب الثنا مغرماً صبا ٦

---

١ في المطبوعتين : مأثور الحديث في الصدر وفي العجز . والتصحيح هو من العقد .
٢ اقترف الذنب . ارتكبه . ٣ في المطبوعتين : منه له : وهو بعيد عن الصواب . ٤ في العقد : علم المطر السكبا . ٥ في المطبوعتين : لا افضيلة
٦ ستجيء ترجمة « عبدالكريم » .

على أنه البحر المحيط وولده جداول جود كانَ موردها عذبا
(رضى) الفخر (هادي) المكرمات و(مصطفى) جميع بني العلياء ندب حكى ندبا ١
غطارفة زهر الوجوه لو انهم بها قابلوا شهب الدجا أطفأوا الشهبا
بني المصطفى ! أنتم معادنُ للتقى وأرجح أرباب النهى والحجى لُبّا
رقى صبركم أفعى الخطوب فلم تكن لتضجركم يوماً ولو أوجعت لَسْبا ٢
فلا طرقتكم نكبة بعد هذه ولا ساور التبريح يوماً لكم قلبا

وقال في رثاء العلامة الكبير الشيخ محمد حسن ابن المرحوم الشيخ باقر صاحب « الجواهر » قدس سره ٣ .

أظلم شرق الدنيا ومغربها لما توارى في الترب كوكبُها
وكادت السبعة الطّباقُ معاً تطوى وكادَ الفناءُ يعقبها
والأرض في أهلها قد اضطربت وأوشك الاضطراب يقلبها
والناس من حيرة بأجمعها لم تدرِ في الأرض أين مذهبها
أوهَتْ صفاةَ الاسلام حادثة حق لكل الأنام تندبها
قد فصمتْ عروة التقى وعلى أفق سما الدين مُدَّ غيهبها
فغودرتْ جاهلية ومن الـ ـرشاد لا مرشدٌ يقربها

---

١ وفي المطبوعتين : ندبا حكى ندبا .

٢ رقى صبركم افعى الخطوب : أي تغلب صبركم على الرزايا وان كانت عظيمة وفي المطبوعتين : صبرهم .

٣ احد أئمة المجتهدين العظام . والفقهاء المحققين ومن اساتذة الدهر الذين قلما يظفر التاريخ بامثالهم ممن يلمعون على جبهته ولو لم يكن له من الآثار الخالدة إلا كتابه « جواهر الكلام في شرح شرايع الاحكام » في الفقه لكفاه أن يعد في طليعة من وقفنا على آثارهم من فقهائنا الأكابر . بدأ بتأليفه سنة ١٢٣٠ ﻫ وانتهى منه سنة ١٢٥٧ وله مؤلفات أخرى غيره كلها جليلة الشأن . توفي رحمه الله سنة ١٢٦٦ ودفن في المقبرة المعروفة باسمه في النجف الى جنب الجامع المنسوب اليه وقد تبارت الشعراء كثيراً في تأبينه . ونظم صاحب الديوان قصيدته هذه في رثائه وهو ابن عشرين سنة على التحقيق .

قد عاد أهل الإلحاد ينتهز الـ   فرصة منهم من كان يرقبها
وراح راعي الضلال ممترياً   ضرع لبون الفساد يحلبها
اليوم قضبُ الحمام طبّق في   مفاصل المكرمات مقضبها
جذّ به كفها ، وجبّ به   سنامها ، بل وفلّ مضربها ١
اليوم أودى « محمد حسن » الافعال ، أزكى الأنام أطيبها
إن ناح حزناً عليه مشرقها   جاوبه بالنياح مغربها
أرفع كل الورى مقام علىً   معظم للثناء أكسبها
أسمحُها راحةً وأحسنُها   خَلقاً وخُلقاً للمدح أجلبها
أبلغها في المقال ، أعلمُها   أطيب منها فرعاً وأنجبها
أربط منها جأشاً وأوقرها   حُوَّلها في الخطوب قلّبها
قد ضلّ إلاّ اليه وافدها   وضاق إلا عليه مطلبها
إن شمل العالم العقوق معاً   أو كاد جهل الأنام يغلبها
فذاك في حلمه يدبره   وذي بأخلاقه يؤدّبها
لنفسه ما يزال في طلب الـ   راحة يوم المعاد يتعبها
في طاعة الله كان يجهدها   وفي رضاء الاله يغضبها
من مرديات الهوى ينزهها   وعن دنايا الأمور يحجبها
مرتبة زاحم النجوم على الأفق لفرط العلو منكبها
فهم على المشكلات يُطلعه   ليس عليه يخفى مغيبها
لو قارعته الخطوب مجهدة   لهان منها عليه أصعبها
وإن عرا الخلق حادث جلل   فالناس طراً إليه مهربها
فيا لها من رزية عظمت   أهونها قاتلٌ وأصعبها
صبراً جميلاً على غروب ذُكاً   كان بخير الجنان مغربها
وإن قبراً قد حله « حسن »   أزكى أراضي الدنيا وأطيبها

---

١ جذ وجب : بمعنى قطع والسنام أعلى ظهر البعير .

وقال رحمه الله معاتباً العلامة الحاج محمد حسن كبه

ذخرتك لي إن نابني الدهرُ مرهفاً ... على ثقةٍ فيه أصولُ على الخطب
وقلتُ: أبي، والأمر لله، إن مضى ... فمنه أخي، والحمد لله، لي حسبي
وبتَّ لنفسي عنهُ فيك مسلّياً ... وعينُ رجائي فيك معقودة الهدب
فلمّا عليَّ الخطبُ ألقى جرانه ... وسدَّ بعيني واسعَ الشرقِ والغرب ١
نزلت بآمالي عليك ظوامياً ... وقلتُ ردي قد صرتِ للمنهلِ العذب
عهدتك عنّي في المظالم ناهضاً ... بأثقالها فراجَ معضلةِ الكرب
وكان رجائي منك ما يُكمد العدى ... فعاد رجائي أن تدومَ على الحبّ
فكيفَ وأنت السيف حدّاً ورونقاً ... ونيت على أني هززتك بالعتب ؟

وقال رحمه الله معاتباً للعلامة السيد ميرزا صالح القزويني ٢ .

كلّما زادك المحبُ اقترابا ... زدتَ عنه تباعداً واجتنابا
شيمةٌ ليستِ العلى ترتضيها ... للذي كان هاشمياً لبابا
يا هماماً ضربنَ في طينة العلياء أعراقه فطبنَ وطابا
لا تسم هذه الأواصرَ قطعاً ... ليس ذا اليوم «يوم لا أنسابا»
كيفَ تغضي، وقد سمعتِ عتاباً، ... لم أخلني عدوتُ فيه الصوابا ؟
هل أنى غير مفهمٍ عن قصورٍ ... أتراني أسأتُ فيه الخطابا؟
أو تثاقلتَ عن ملالٍ، وحاشا ... ك: فكان السكوت منك جوابا؟
كان ظني بأنْ على إثر أن نا ... ديتُ أغدو بما رجوتُ مجابا
فإذا بي أتابع الرُسلَ تسعى ... بكتاب للعتبِ يتلو كتابا
لستُ أسخو بأن يقولَ لساني: ... مسَّ بعضُ التغيير ذاك الجنابا

---

١ الجران : مقدم عنق البعير . ألقى علي جرانه أي رمى علي ثقله .

٢ تقدمت ترجمته .

يا تنزّهت عن تطرّق ظنٍّ … بسجاياك أن تحول انقلابا
قد أبتْ تلكمُ الخلائقُ حتى … للعدى أن تكونَ إلا عذابا
سؤتني يانسيبُ وحدك صداً … فنسجت القريض فيك عتابا ١
إن تجدني أطلتُ نحوك تردا … دي بالعتب جيئة وذهابا
فلودٍ شكا وأيأس شاكٍ … من يُداوي بعتبه الأوصابا ٢

وقال متحمساً

وراءكِ اليومَ عن لهوي وعن طربي … فإنّ قلبي أمسى كعبة النُوَب
لا تطمعي في وصالي، إنّ لي كبداً … تهوى وصالَ العلى لا الخرّد العُرُب ٣
أبعدَ حفظي لأسبابِ العلى زمناً … أضيعها لك بين اللهو واللعب
ما بتّ مستمطراً من مقلتي جزعاً … نوءَ المدامع بين النؤي والطُنُب ٤
قدحُ الأسى البرق، والرّعد الحنين وأنـ … ـفاسي الجنوب ودمعي ديمة السحب
ولا صبا أبداً قلبي لغانيةٍ … إذ ليس في حُسنها شغلي ولا أربي
في السُمر لا السُمر معقود هواي ولا … بيض الظبى ليس للبيض الظِبا طربي ٥
وما عشقتُ سوى بكر العلى أبداً … ولستُ أخطبها إلا بذي شُطب ٦
وطالما صرف هذا الدهر قلّبني … فلم يكنْ لسوى العلياء مُنقلبي
ماضرّني بين قوم خفض منزلتي … ومنزلي فوق هام السبعةِ الشهب
وحسبُ نفسي «وإن أصبحتُ ذا عُدم» … من ثروةٍ أنني مثرٍ من الأدب
ولستُ آسى على عمرٍ أطائبه … أنفقتها في ابتغاء المجدِ في الكرب ٧

---

١ هو نسيب وحده : أي منفرد بخصال محمودة لا نظير له فيها .
٢ الأوصاب : الأوجاع   ٣ الخرد العرب : العذارى الابكار الخفرات .
٤ النوء : المطر والنؤي : ما يحفر حول البيوت لدرء مسيل الامطار .
٥ السمر الاولى : الرماح . والثانية الفتيات السمراوات .
٦ الشطب جمع شطبه : الخطوط والطرق في متن السيف ، وذو الشطب : السيف
٧ آسى آسف .

يأسى على العمر من باتت تقلّبه | في مطرح الذل كف الخوف والرهب
لم يسرق الدهر لي فضلاً ولاشرفا | وما ادّعاني العلى والمجد بالكذب
وإنها لمساعٍ لا نظير لها | ورثتها عن أبٍ من هاشمٍ فأب
من معشرٍ عقدوا قدماً مآزرهم | على العفاف وكانوا أنجب العرب
والأرض لم تبقَ منها بقعة أبداً | إلاّ سقوها برقراق الدم السّرب

ومنها :

حتفُ الحماة ، ومقدامُ السراة له | في الرّوع سطوةُ هجّامٍ على النّوب
محضُ الضريبةِ ، مغوار الكتيبة ، محـ | ـمود النقيبة ، يوم السّبقِ والغلب ١
في كفّه مرهف ماضي المضارب في | يومِ القراع تراهُ ساطع اللهب
يمضي ولم يعتلقْ في شفرتيه دم | من سُرعةِ القطع يوم الرّوع والرّهب
وموقفٍ بين أنياب الحمام به الـ | آساد لم تنجُ بالاقدام والهرب
أعيا المنيّة حتى أنها سئمت | قبض النفوس به من شدةِ التعب

وقال متغزلا وهي من الزيادات التي لم تنشر حتى الآن ٢

« وأغيدَ منسوب إلى العربِ لاح لي | على خدّه خالٌ إلى الزنج ينسبُ »
« وما نظرتْ عيناي كالخال مبتلي | مقيماً على نارٍ من الخدّ تلهبُ »
« فتلدغه أفعى من الجعد تارةً | وتلسبهُ طوراً من الصُدغ عقربُ »

---

١ محمود النقيبة : محمود عند الاختبار ٢ اقتبسنا هذه الابيات من كتاب « البابليات » للاستاذ الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي .

47

وقال متغزلا

جازَ النسيمُ على الغيد الرعابيب فجاء يحملُ منها نفحةَ الطّيب ١
هي الظبا بظُبى الالحاظ كم صرعت ليثاً ، فأضحى لديها غيرَ مطلوب
بم استحلّت فتاة الحيّ سفك دمي ؟ واستعذبتْ في مطال الوصل تعذيبي
هب حسن يوسفَ فيها مودعٌ ، أولم يكنْ لها في فؤادي وجدُ يعقوب ؟

وقال ايضاً

خطرتْ في رداءِ حسنٍ قشيب تتثنّى كغصن بانٍ رطيب
خلتُ لما تفاوحَ المسك منها فُضَّ في رحلنا لطيمةُ طيب
وتراني إذا رشفتُ لماهـا لم أخله إلا جنى يعسوب ٢
فاعتنقنا شوقاً وبتنا نشاوى من كؤوس الكرى بغير رقيب
لا تلمني ياصاحبي في هواهـا لعبَ الشوق في فؤادي الطروب

قال : وقلت متغزلا وفيه المبالغة بملازمة الرقيب « وهما من الزيادات التى لم تنشر فى المطبوعتين » ٣

« أيُّ وقت به لنفسي تصفو لذةُ الأنس في وصال الحبيب »
« ولو انا في الطيف نخلو لأمسى معنا حاضراً خيـال الرقيب »

---

١ الرعابيب جمع رعبوبة : الجارية الناعمة . ٢ اللمى : السمرة في الشفتين ومن هنا يطلق على الرضاب والجنى : الشهد ، اليعسوب : النحل .
٣ اقتبسناها من العقد ج ١ ص ٢١٤ .

قَافِيَةُ ٱلتَّـاءِ

قال رحمه الله يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبة :

إنَّ في الكرخ بين تلك البيوت … كم لصبٍّ متيّمٍ من خفوتِ ١
ولبيضٍ فضيّةِ الجسم كم من … وجناتٍ تحمرُّ كالياقوت
يتعطّفن عن غصون رشيقة … ات ويبسمنَ عن أغرّ شتيت ٢
كلما أحيتِ الضحى دعت الشمـ … س وقالت لها : بغيظك موتي ٣
مثلَ موتِ الحسود غيظاً بفخر « ا … لحسن» الاسم في الورى والنعوت
ماجدٌ يخفضُ التكرّم منــه … ما علتْ فيه عنوة الجبروت ٤
عشقتْ نفسه مفاكهة العلـ … ياء حتى لقال حبُّك قوتي ٥
لم يزلْ بيته على أول الدنـ … يا عيالٍ عليه كلُّ البيوت
قبلةٌ صلّتِ القوافي اليـه … قانتاتٍ بالمدح أيَّ قنوت ٦
قد نفى الإثم « مصطفى » النسك عنه … مذ بناه على التقى للثبوتِ
يا ابن قوم ما ناضلوا الخصمَ إلا … شغلوه بسنهِ المنكوت ٧
خلقَ الناسُ للكلام ولكن … خلقوا ، إذ نطقتم ، للسكوتِ

وقال رحمه الله في رثاء سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام

يعلم الدهر أن قلبي صفاة … سئمت طول قرعها الحادثاتُ
مضغتهُ لهى الخطوب وكانتْ … وعلى المضغ لا تلين الحصاةُ ٨

١ المتيم : المستعبد : الخفوت : السكون والكسوت .
٢ يتعطفن : يتمايلن . أغر : ابيض . شتيت : مفرق الثنايا .
٣ في المطبوعتين : دعيت ٤ في المطبوعة : يحفظ وفيها عزة الجبروت ، والذي اثبتناه هو نسخة العقد . والجبروت : الكبرياء ٥ المفاكهة : المداعبة في المطبوعتين : حتى لها لقال ٦ صلت القوافي اليه : اتجهت شطره القصائد . قانتات : طائعات ٧ ينكت سنه : يتأسف ويندم .
٨ اللهى جمع لهاة : داخل الفم أي لا كتني المصائب بافواهها .

فطرت مهجتي من الصبر لكن ... «لحسين» فطرتها الزفرات ١
يا قتيلاً ! وما نعته المرنا ... تُ ولم تبكه الظبى الباترات ٢
أكل اللوم «هاشماً» بعد يوم ... شربت فيه نفسك المرهفات ٣
بأبي طامحاً بطرف اباء ... لم تجل وسطه لضيم قذاة
كلما سالت الكفاح حديداً ... علم الراسيات كيف الثبات
منتض للوغى صفيحة عزم ... وهو تلك الصفيحة المنتضاة
ان يمت فالفرند ذاك الفرند ... المجتلي والشباة تلك الشباة
كفلتهم بحجرها الحرب قدماً ... والمواضي عليهم حانيات
فاذا ما انتسبتهم فقتاهم ... أبواه الهيجاء والمرهفات

وقال في رثاء ولده واخيه

نضارة عيش أزهرت واضمحلت ... وأيام أنس أقبلت ثم ولت
ومنفقة باللهو أيام عمرها ... سروراً رأت ردني بدمعي بلت
فظلت عزاني بالملام فأكثرت ... فلما رأت ان لاعزاء أقلت
فقد عزيت باللوم والقلب بالجوى ... فما مل قلبي والعواذل ملت
سقى الغيث قبراً حلت أمس ترابه ... على روح جسمي، ليت كفي شلت
غدا سائراً والطرف يتبع نعشه ... غداة به عيس المنايا استقلت
ولما تصدى حائل الترب دونه ... وعيني منه لا فؤادي تخلت ٤
تلفت والأحشاء عن مستقرها ... «لشدة ما تنزو من الوجد» زلت
فما خاذل جاءت بخشفين ، عنها ... عنها بقفر البيد ضلا وضلت ٥
بأكثر مني يوم غاب تلفتاً ... ولا أدمعاً فيها الجفون استهلت

---

١ فطرت : كونت ، فطرتها : صد عنها . ٢ المرنات : النائحات .
٣ النفس : الدم . ٤ في المطبوعتين : حامل . ٥ الخاذل : الظبية تخلفت عن القطيع والخشف : فرخ الظبي .

وقال هاجياً

أكرُ طرفي فـلا أرى أبداً إلاّ غبياً أتى تلدَّتُ ١
من كلِّ من ذقنه « كمانته » والفمُ منـه كأنّه أستُ
ومعجباً كلّ مشيه مَرَحٌ ومترفاً كلّ أكله سُحتٌ ٢

وقال

وحشٌ من الانس من يعلق بصحبتهم يكن كستبدلٍ سقا بصحته
كأنني بينهم مسكٌ أحاط به ريحُ البطون فأخفى طيب نفحته

وقال

كم تراني أستولد الأوقاتا فرجاً في انتظاره الصبرُ ماتا
وإذا هبّت الحظوظ فحظّي يقطعُ الليل والنهـار سُباتا

وقال متغزلا

أطال اشتغالي في هواه مهفهفٌ أنيقٌ الصبّا سبحانَ مبدعِ فطرته
أطالع منـه في ليـالي فروعِهِ الـ طوال على أنوار مصباح غرّته
صحيفةَ وجهٍ في فؤادي تجيب في حروف معانٍ هنّ عين مضرّته
بصادِ فمٍ في نقطةِ الخـال معجمٍ ولامِ عـذارٍ تحت تشديد طُرّته ٣

١ في المطبوعتين : اكرر ٢ السحت : المال الحرام

٣ يشبه فم حبيبه بالحرف « ص » والخال بنقطة فصار « ض » وخط عذاره بالحرف « ل » وطرة الشعر على جبينه بالشدة « ّ » فيتألف من الجميع ـ ضلّ ـ

قافِيَةُ الثّـاءِ

وقال مادحاً أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

أميرَ المؤمنين أغث صريخاً ... ألمّ بجنب قبرك مستغيثا
أتاك يحثُّ ناجيـــةَ المطايا ... وصرف الدّهر يطلبه حثيثا

وقال يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبه

عشقتُ ظباء الوشح لا بل غراثها ... تودّ الثريا أن تكون رعاثها ١
من الخُردِ الوسنانة اللحظ حرّمت ... على العين مني أن تذوق حثاثها ٢
نشتْ في خدورٍ عنك فتيان عامرٍ ... حمتْ بذكورِ المرهفات إناثها ٣
ومرتبعاتٍ في رياضٍ كأنما ... لدى « حسنٍ » في واسمٍ منه غاثها ٤
كأخلاقه أزهارها اللاء دُبّجت ... بوطفاء خلنا من يديه انبعاثها
شأى في المعالي والمكارمِ والنهى ... فأحرز غايات الفخار ثلاثها
همامٌ به لاقست أبناءَ عصره ... ومن بالصقور الغلبِ قاسَ بغاثها ٥
تراه بنو الآمال في المحلِ غيثها ... وعندَ طروقِ النّـــائباتِ غياثها
تردّتْ ثياب العيش فيه قشيبةً ... وعندَ سواه قد تردّت رثاثها
من القوم لا تلقى سوى الحمد كسبها ... وليسَ ترى إلا المعالي تراثها
مُعوّدةٌ سبقَ السؤال صلاتها ... فإن هي لم تسبق وإلا استراثها ٦
وكم بفتىً لاثتْ مآزرها العلى ... فما حمدت إلا عليك ملاثها ٧

---

١ في المطبوعتين : ظباء الكشح . والذي اثبتناه هو نسخة العقد والمخطوطة .
والرعاث : القرط ٢ الحثاث: النوم الخفيف ٣ ذكور المرهفات :
مواضي السيوف . في البيت طباق جميل ٤ الواسم : المطر الوسمي . في المطبوعتين
غاثها ٥ في المطبوعتين : لاقيت . البغاث : صغار الطيور وضعافها
٦ استراث : استبطأ ، في المطبوعتين صلاته ٧ لاث : لف وشمل

وقال مقرضاً « الباقيات الصالحات » من نظم الشاعر
« عبدالباقي العمري » المتقدم الذكر وهي من الزيادات
التي لم تنشر في المطبوعتين الهنديتين ١.

« أربَ القوافي قد غدا لكَ مذعناً بها محرز الفضل اكتسابا ووارثه »
« لو (المتنبي) شاهدَ الحكَم التي نطقت بها ما شكَّ أنك باعثه » ٢
« هي (الباقيات الصالحات) أطايب القريض ولكن ما سواها خبائثه »
« فحسْبُكَ منها معجزاً بديع من معاجز كل الأنبياء موارثه »
« غدتْ كعصا موسى ولكنا بها قد التقفنا سحر القريض ونافثه » ٣
« كفى أنها في أمة الشعر قبلة اليها قديم النظم صلى وحادثه »

١ العقد ج١ ص ٢٤٢ ٢ ابو الطيب أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت شعره مليءٌ باسرار النفوس وبالحكمة والامثال الخالده ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ وقتل سنة ٣٥٤ ٣ نافث السحر : الذي يقرأ وينفخ

51

قافِيَةُ الجِيمِ

قال يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبه رحمه الله

فيكَ العلاء مضيئة أبراجها   فلأنتَ بدرُ سمائها وسِراجُها
وبكَ ابتهاج أسرة الشرفِ التي   لولاكَ « بعد أخيك » عُطّل تاجها
أقبلتما تتجاريانِ لغايةٍ   لم يستقمْ لسواكما منهاجُها
سبقَ الأنامَ لها ، وجئتَ مُصلياً   ومعاً ملطّمةَ أتت أفواجها ١
حتى استوتْ قدما كما في ذروةٍ   للمجدِ ، عزّ على الورى معراجُها ٢
هو « مصطفى » الشرفِ الذي من بعده   وجدتْك أكرم من عليه مَعاجُها ٣
أنت الذي ارتشفَ الورى من خلقه   راحاً ألذّ من الرحيق مزاجها
ما اعتلّتِ الدنيا بداءِ جدوبها   إلا وجودك طبُّها وعلاجُها
ولقد حميت وئيدة الكرم التي   لولاك ما سلمتْ لها أوداجها ٤
نسجتْ لك العليا ملابس فخرها   فزها عليك مطرّزاً ديباجها
لم تحدُ مُدلجة الركائب رغبةً   إلاّ وكان لربعكم إدلاجها ٥
ما طرقت أمّ الرجاء لآملٍ   إلاّ وأصبح من نداك نتاجها ٦

وقال مستنهضاً للامام الثاني عشر وراثياً للحسين عليهما السلام

كم توعد الخيلَ في الهيجاء أن تلجا   ما آنَ في جريها أن تلبس الرّهجا ٧
وكم قنا الخطّ كفُّ المطلِ تقطمها   ما آنَ أنْ ترضع الأحشاء والمهجا
وكم تملل بيض الهند مغمدةً   عن الضّرابِ ولما تعترق ودجا ٨

---

١ السابق : أول خيل الحلبة والمصلي الثاني واللطيم : التاسع
٢ في المطبوعتين : منهاجها ، والتصحيح من العقد والمخطوطة .
٣ عاج عليه : مر به ٤ الوئيدة : التي تدفن وهي حية . وفي العقد : منعت وئيدة الكرم . وأراها أنسب حيث تشعر باختصاصه بالكرم .
٥ المدلج : الذي يسري الليل كله أو قسمه الاخير
٦ طرقت : عسرت ولم تسهل ولادتها يقول : كلما صعب تحقيق رجاء الاملين سهل تحقيقه على يديك ٧ الرهج : الغبار ٨ تعترق : تقطع العروق

يا ناهجاً في السرى قفراءَ موحشةً		ما كان جانبها المرهوبُ منتهجا
صديان يقطعُ عرض البيد مُقتعداً		غوارب العيس ، لم يعهد بهنَّ وَجى ١
خُذْ من لساني شكوى غيرَ خائبةٍ		من ضيقِ ما نحن فيه تضمن الفرجا
تستنهض الحجة « المهدي » من ختم الـ		ـله العظيم به آباءه الحُججا
لم يستترْ تحت ليل الرّيب صبح هدى		إلا وللخلقِ منه كان مبتلجا
من نبعةٍ تثمر المعروف مورقـةٍ		في طينة المجدِ ساري عرقها وشجا ٢
المورد الخيل شقراً ثم يُصدرها		دهماً ، عليها إهابُ النقعِ قد نُسجا
والضاربُ الهامَ يوم الرّوع مجتهداً		في الله ، ليس يرى في ضربها حرجا
والطاعنُ الطعنة النجلاء ، لو وقعتْ		في صدرِ يذبلَ ، وهو الصلد ، لانْفرجا ٣
والملقحُ الغارةَ الشعواءَ في أُسدِ		من كلِّ شيخ نهى نَجِدٍ وكهل حجى
الفارجين مضيقَ الخطبِ إن نُدبوا		والكاشفين ظلامَ الكرب حيث دجا
إنْ ظلّلتهم سماءُ النّقع يوم وغىً		كانت وجوههمُ في ليلها سُرجا
يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على		إمكان إدراكه الأعوامَ والحججا
لا نوم حتى تعيد الشمَّ عزمتكم		قاعاً بها لا ترى أمتاً ولا عِوجا ٤
في موقفٍ يخلط السبعَ البحار معاً		عثيلها من نجيعٍ قد طغت لججا
من عصبةٍ وَلجتْ يوم الطفوف على		هزبركم غابَ عزٍ قطُّ ما ولجا
يوم تجنّبهم وجهُ الموتِ فيه ، وقد		لاقى « ابن فاطمة » جذلان مبتهجا
في فتيةٍ كسيوفِ الهند ، قد فتحوا		من مُغلق الحربِ في سمر القنا الرّتجا ٥
وأضرموها على الأعداءِ ساعرةً		ثمَّ اصطلوا دونه من جمرها الوهجا
ضراغمٌ إنْ دعا داعي الكفاح بهم		نزا من الرُّعبِ قلبُ الموتِ واختلجا ٦

١ الوجي : الحفا أو أشد منه يصيب الخف فيمنع عن السير ٢ وشج : اتصل ببعضه

٣ النجلاء : الواسعة يذبل : اسم جبل ٤ أمتا : مكانا مرتفعا تلالا صغارا ، في البيت تلميح الى الآية الكريمة في سورة طه : لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ٥ الرتج : الغلق ٦ اختلج : انقبض

ما فوخروا في الوغى إلا قضت لهمُ … غمارها أنهم كانوا لها ثبجا ١
من كلّ أغلب في الهيجاء صمدته … ترى تمائمها الأكباد والمُهجا ٢
أشم ينشقُ أرواح المنون إذا … تفاوَحت بين أطراف القنا أرَجا
أو أصحرته لدى روعٍ حفيظته … فقلب كلّ هزبر لم يكن ثلجا ٣
بيضُ الوجوه قضوا والخيل ضاربة … رواق ليل من النقع المثار سَجا ٤
وغُودرت في شعاب الطف نسوتهم … يجهشن شجواً ، متى طفل لها نشجا ٥
من كلِّ صادية الأحشاء ناهلة … من دمها والشجا في صدرِها اعتلجا ٦
تدعو فيخرج دفّاع الزّفير حشاً … صدورها ويردّ الكظمُ ما خرجا
لا صبرَ يا آل « فهر » فابن فاطمةٍ … عمي ، وكان أمان الناس ، مُنزعجا
مقلقلاً ضاقتِ الأرض الفضاء به … حتى على لفحِ نيران الظما دَرجا
لقد قضى بفؤاد حرٌ غلته … لو قُلّب الصخر يوما فوقه نضجا
الله أكبر ! آل الله مشربُهم … بين الورى بذعاف الموت قد مُزجا ٧
مروّعون ، وهم أمن المروع ، غدا … وُسعُ الفضاء عليهم ضيّقاً حرجا
قد ضرّج السيفُ منهم كل ذي نُسك … بغير ذكر إله العرش ما لَهِجا
فغُودرت في الثرى صرعى جسومهمُ … وفي نفوسهم لله قد عرجا

١ الثبج : معظم كل شيء والمقصود به هنا معظم البحر حيث تتلاقى امواجه
٢ التمائم جمع تميمة : مايعلق على الصبي لدفع العين . يقصد ان رماحهم تنتظم الاكباد فتبدو معلقة عليها كالتمائم ٣ اصحرته : أظهرته في المطبوعتين : أو أصحوته . ثلج قلبه فرح واستراح ٤ سجا الليل : سكن . دام
٥ النشيج : البكاء ٦ الصادية : العطشى ، الناهلة : المرتويه ، اعتلج : التطم بعضه في المطبوعة من دمها ٧ الذعاف : السم الذي يقتل من ساعته

وقال متغزلا

ضمنت غلائل ربة الأرج   ما شئت من هيفٍ ومن دعجِ ١
معشوقةُ اللحظاتِ، قد كحلت   بالفاتنَين السّحرِ والغنج ٢
إنّ الذي لشفاي صوّرها   بالشهدِ قالَ لريقها امتزجي ٣
كم أرشفتْني الثغرَ قائلةً   «هل في حميا الريقِ من حرج» ٤
بيضاء تبعثُ من ظفائرِها   بسلاسلِ الريحانِ كالسبج ٥
إن قال لليل: ادجُ فاحمِها   للصبحِ قالَ جبينها: ابتلج
تشدو فتطربُ في تنقلها   باللحن من رَملٍ ومن هزج ٦

---

١ الهيف: رقة البطن وضمورها والدعج: سواد العين مع سعتها
٢ الغنج: فتور في الاجفان   ٣ في المطبوعتين: صوتها
٤ الحميا: الخمرة. ويقصد بالحرج: التأثم.
٥ السبج: خرز اسود منظوم بالخيوط   ٦ الرمل والهزج: بحران من بحور الشعر.

قافيةُ الحَاءِ

قال يمدح الامام ابا عبدالله الحسين عليه السلام ويستغيث به
وهما من الزيادات التى لم تنشر في الديوان المطبوع . ١

« ألايا أبا السجّاد ! إنَّ : بوارقا ... لسحب نداك العذب شمت التماحها »
« مخائل صدق منك بالنجح بشرت ... أمانيَّ نفسٍ جئت أرجو نجاحها »

وقال يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبه

طمحت إليك فما ألذَّ طماحها ... هيفاء راضَ لك الغرام جماحها ٢
وحبتك للتقبيل منها وجنةً ... تحمي بعقرب صدغها تفاحها
خوطيّة العطفين ، ذاتُ موشحٍ ... منه على غصن تدير وشاحها ٣
مجدولة ، بيضاء رائقة الصّبا ... ملكت على أهلِ الهوى أرواحها
وبمسقطِ العلمين غازلتُ الدّمى ... فعلقتها مرضى الجفونِ صحاحها ٤
من كلّ صاحيةِ الشمائلِ لم يزل ... سكرُ الدلالِ بها يطيلُ مراحها
زفّت إليَّ كخدّها عنبيّة ... خضبت بلونِ الرّاح منها راحها
وتروّحت ذاتُ الأراك بنفحة ... منها فشاق عبيرها مرتاحها
وإلى أبي « الهادي » بعثتُ بمثلها ... في الحسن ما استجلى سواه ملاحها
لأغرّ يبسط في المكارم راحةً ... بيضاء ، يمتاح الورى ممتاحها
بدجا حوادثها ، وعند فسادِها ... تلقاه مصباحَ الورى مصلاحها
ما استغلقت لبني المطالب حاجة ... إلاّ وكان بنانه مفتاحها ٥

---

١ العقد ج ١ ص ٢٦٣   ٢ الطماح : الاتجاه . الاقبال والجماح : النفار
٣ خوطية نسبة الى الخوط : الغصن اللين   ٤ في المطبوعة : العيون
«والجفون» نسخة المخطوطة   ٥ في المطبوعتين : لبني المكارم

وقال رحمه الله يمدح السيد ميرزا جعفر القزويني طاب ثراه .

رفَّ قلبُ المشوق لا لِلملاح ... بل لشوق إليكمْ وارتياحِ
لو ملكتُ الهوى لطرت إليكم ... يا جناحي ! وأين مني جناحي ؟
في نواحي الفؤاد أنتم وقلبي ... معكم ساكنٌ بتلك النواحي
وإليكم ، متى شدَتْ ذات طوقٍ ، ... طرِبَ الصبُّ لا لذات الوشاح
يا رقوداً « ببابل » لا علمتم ... كيف يُمسي أخو الحشا المُرتاح ١
قد أرقنا إلى الصّباح ولا و ... الله لم أعنِ غيركم مِنْ صباح
وانتشقنا الرّياح نطلب ذرواً ... من شذا ذكوةٍ بجيب الرّياح
من لعيني بطلعةٍ هي منكم ... طلعة البشر ، طلعةُ الأفراح
من سناكم حرمت حتى بقلبي ... سقط شوق رزقت فيه اقتداحي
فعلى الوجد ما أرقَّ فؤادي ... وعلى البعد ما أشقَّ اطّراحي
نفحت جوَّكم ولكن بطلِّ ... من جفوني ندية الأرواح
لي « بفيحائكم » علاقة وُدٍ ... ما محا خطّها من القلب ماحي
فاخرَتْ أرضها السماء وقالت : ... يا سما واجب عليك امتداحي
أتباهينَ بالضراحِ ، وعندي ... بيتُ من كان فيه فخرُ الضُّراح ٢
سادة ، جودهم تبطّح من قبل ... فسادوا به « قريش البطاح » ٣
وكفاهم « بجعفر » الجود فخراً ... في علىً شامخ ومجدٍ صراح
يا زعيم العلى ، ونعم زعيم ... منه تأوي لسيد جحجاح ٤
ملء عين الدُّنيا مثلت ، ولكن ... بين بردَيْ تكرُّمٍ وسماح

١ كذا وردت كلمة « المرتاح » في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة . ولا أرى لها وجهاً . وأرجح ان تكون محرفة عن « الملتاح » بمعنى شدة الغليل .
٢ الضراح : قيل هو بيت في السماء الرابعة يقابل الكعبة .
٣ تبطح السيل : اتسع في البطحاء . ٤ السيد الجحجاح : السري

وَخطبتَ الزمانَ ، حتى تُنادى :   بك حسبي ، سبرتَ غورَ جراحي

إن يكنْ في لِقاكَ قصَّرَ خطوي   فلقد طال في علاكَ امتداحي

لكَ منيَ كما اقترَحتَ وَلاءٌ   موجبٌ لي عليك نيلَ اقتراحي

وقال يمدح «صبحي بك» عن لسان المرحوم العلامة الميرزا جعفر القزويني طاب ثراه ١ .

لتُلقِ ملوكُ الأرض طوعاً يدُ الصلح   حذارِ حُسامٍ صاغه الله للفتح

وأجرى فِرِنداً فيه مِنْ جوهر العُلى   غدا يخطف الأبصار باللمع واللمح

فكمْ شقَّ فجراً من دجا ليل حادثٍ   وأضحك للأيّامِ من أوجهٍ كلح ٢

لو الدولة الغراء يوماً تفاخرت   مع الشمسِ قالت : أين صبحك من «صبحي» ؟ ٣

فتىً في صريح المجد ينمى لمعشرٍ   بيوتهم في المجد سامية الصرح

فتىً ولدت منه النجابةُ حازماً   بعيد مجال يرفد الملك بالنصح

أغرّ ، لسيماءِ العُلى في جبينه   سنىً في حشا الحسّاد يذكي جوى البرح ٤

له طلعة غرّاء دائمةُ السنى   هي الشمس ، لو تمسي ، هي البدر لو يضحى ٥

هو البحر ، بل لا يشبهُ البحرُ جودَه   وهل يستوي العذب الفرات مع الملح ؟ ٦

يزوّج آمالَ العفاة بجوده   ويقرنه في الحالِ في مولدِ النجح

ويبسط كفّاً رطبةً من سماحة   إذا قبض اليُبس الأكفّ من الشُّح

أرى المدحَ للأشراف أفضلَ زينة   ولكنه في فضله شرفُ المدح

هو السيف ، بل لا يفعل السيف فعله   بقومٍ على الأضغان مطويّة الكشح ٧

فقاتلُ أهل الضغن بالبطش لم يكن   كقاتل أهل الضغن بالبطش والصفح

---

١ صبحي بك : هو وكيل الاملاك السلطانية في عصر الشاعر .

٢ وجه كالح : مقطب .   ٣ وما اجمل التورية في (صبحي) .

٤ البرح : شدة الاذية .   ٥ في المطبوعتين : لو تضحى . وهو غير صحيح

٦ في المطبوعتين : هي .   ٧ في المطبوعتين وفي المخطوطة وفي العقد : لا بل يشبه في البيت «٦» ولا بل يفعل في هذا البيت . ولا أراه صحيحاً لظهور السياق على خلافه

هو الرُّمحُ ، سَلْ عنه فؤادَ حسودهِ ... بما بات باقى من شبا ذلك الرُّمح
تجدْهُ كليماً ، وهو أعدلُ شاهدٍ ، ... فيا شاهداً أضحى يعدِّلُ بالجرح ١
إليك ابنَ أمِّ المجدِ عذراءَ تجتلى ... كأنَّ محيّا وجهها فلقُ الصبح
بها أرجٌ من طيب ذكرك نشره ... يعطّر أنفاسَ الصبا لك بالنفح
تودُّ بناتُ النظم أن لو حكينها ... ويا بعد ما بين الملاحةِ والقبح
لقد فاز فيها قِدحك اليومَ مثلما ... غدت وهي فيك اليوم فائزةُ القدح
فليس لها كفؤ سواك ، ولم يكن ... يليق سواها فيك من خُرَّدِ المدح

وقال في تاريخ ولادة الحاج محمد صالح كبه ٢ .

أتى اليومَ خاتمُ أهلِ النُّهى ... علي أنه للندى فاتحُ
أغر غدا السعدُ لما استهل ... وهوَ لغرّته ماسح
وهنّئ به المجدُ وُفادهُ ... وبشَّرها الشرف الواضح
وقالوا جميعاً، وقد أرّخوا : ... نرى ولد الخلف الصالحُ

---

١ في « يعدل » و « الجرح » تورية . احد المعنيين من الجرح والتعديل بالشهادة والثاني من الاعتدال وفعل الرماح .

٢ الحاج محمد صالح . هو والد السراة الامجاد الذين يشيد هـذا الديوان بذكرهم كثيراً كان من التجار الكبار والمحسنين الذين قلما يجود بأمثالهم التاريخ كما كان ذا مبرات جليلة تدر على طلاب العلم والادب بالخير العميم . والى جانب ذلك فقد كان المثال الصالح للتقى والعبادة . من مبراته المنازل التي شادها كالحصون المنيعة يربح اليها السفر ويأوي اليها الغرباء بين بغداد و كربلاء والنجف الى غير ذلك . ولد سنة ١٢٠١ وتوفي سنة ١٢٨٧ وسيجيء في هذا الديوان تاريخ وفاته كما مر وسيمر ذكره وذكر أخيه وأولادهما وأحفادهما .{ وقدطلب من الشاعر أن ينظم هذا التاريخ وان لم يكن يدرك زمن ولادته)

وقال في مدح المرحوم العلامة السيد ميرزا صالح القزويني

يا شريفاً به يزان المديح ويراش الزمان وهو جموح
وإلى باب فضله ينتهي القصد وفي ربعه الرجاء يُريح
«صالحاً» للسماح جئت بعصر فيه حتى الحيا المرجى شحيح
ومسحت السماح - ميتاً - بكف عاد حياً بها فأنت «المسيح»
لك لاحت مناقب زاهرات مثلها ليس في السماء يلوح
ويد بالندى تحلّب طبعاً لا كما تحلب الغمام ريح
فالحيا لا يميحنا ما تميح وهو دأباً من درّها يستميح
غبت يا منهضي ، وأقعدني الدهر ، وعندي من صرفه تبريح
فبعثت الرجاء نحوك وفداً واثقاً أنه رجاء نجيح
فأنلني على تباعد دارينا يداً أغتدي بها وأروح
فأقم ، للقراح مجدك سام ولحساد مفخريك الضريح
صدر نادي العلى له أنت قلب ولجسم الزمان شخصك روح

وقال رحمه الله راثياً الامام أبا عبد الله الحسين عليه السلام .

يا دار جائلة الوشاح حيّتك نافحة الرياح
وسقتك من ديم الحيا وطفاء ضاحكة النواحي
كم فيك قد نادمت من قمر يطوف بشمس راح
وخريدة تختال عن لدن وتبسم عن أقاح ١
جيد العواذل في أن أسلو هوى الغيد الملاح
فتى محب قد سلا هيفاء تسفر عن براح ؟ ٢

---

١ لدن : لين يتثنى . أقاح . زهرابيض تشبه به الثغور .

٢ براح : اسم للشمس

ومَن الذي قد كلف الـــــطيرانَ محصوصَ الجناحِ ؟ ١

هيهـــات ! أخطأ ظنـــهم أن يستلين لهم جماحي

فالي يا داعي الجوى ووراكِ عنيَ يالواحي ٢

فبعيني اسودَ الصبـــا حُ لرزه مدركة الصباح ٣

وتجاوبتْ فوقَ السما غرُ الملائكِ بالنياح

جزعاً ليومٍ فيه قد غلَبَ الفسادُ على الصلاح

بل فيه قد غضت لحا ظُ الفخر من بعد الطماح

وبنو السفاح تحكموا في أهل « حيَّ على الفلاح »

و« بسبط أحمدَ » أحدقت بشبا الصوارمِ والرماح

ودعته ، إما يجنحنّ لسلمها أو للكفاح

ظنت بما اقترحت عليـ ـه أن يخيم من الصفاح ٤

فتى أبو الأشـــبال رُوّ عَ يا « أميةَ » بالنُباح

فزحفتِ في جند الضلا لِ إلى ابنِ معتلجِ البطاح ٥

فلقيتِ من عزماتهِ جيشاً من الأجلِ المُتاح

وغدا يقي دينَ الاله بحُرّ وجهٍ كالصباح

يلقى الكتيبةَ مفرداً فتفرُّ دامية الجراح

ما زال يوردِ رُمحَهُ في القلبِ منها والجناح

وحسامُهُ في الله يسفـــحُ من دماء بني السفاح

حتى دعاهُ إليه أن يغدو فلبّى بالرواح

ورقى إلى أعلى الجنا نِ معارجَ الشرف الصراح

وبناتُ « فاطمة » غدت حسرى تجاوبُ بالنياح

---

١ محصوص : لا ريش له ٢ اللواحي : اللوائم ٣ مدركة الصباح : كناية عن نجدتهم وقيامهم بالغارات في الصباح . ٤ يخيم : ينكص يجبن .
٥ معتلج البطاح : مالئها كرماً .

أضحتْ بأجردَ صفصف ... متوقدِ الرَّمضاء ضاحي ١
من بعدما أن كنَّ في ... حَرَمٍ أجلَّ من الفُراح
عجبًا لها ! تغدو سبا ... يا وهي من حيٍّ لقاح ٢
تسرى بهنَّ « لجلّق » ... « حرب » على عُجف رزاح ٣
الله أكبر ! يا جبالُ ... تدكدكي فوقَ البطاح
فبناتُ « أحمدَ » قد غدت ... تهدى لمذمومِ الرواح
مهتوكةً العبرات تَحَ ... الندبِ من عظَمِ المناح
يندبنَ أولَ منجد ... يومَ الوغى لهف الصياح
ويُنحن من جزعٍ على ... أندى البريّة بطنَ راح ٤
أين التجمُّلُ والأسى ... من ذات صبر مستباح؟
ترنو لكافلها قضى ... ظمأً لدى الماءِ القَراح ٥
هذا ، وكم من حرمة ... هتكت لهنَّ بلا جناح
لله خطبٌ ! منه كل ... حشاً مكلّمة النواحي
أمُّ الخطوبِ بمثله ... فلقد عقمتِ عن اللقاح
يا من لأعناق البر ... يّة طوقوها بالسماح
فاليكموها غادةً ... أبهى من الخود الملاح ٦
بدويّةً فاقتْ نظا ... مها بألفاظ فصاح
أرجو القبولَ لها ، وإن ... قصُرتْ فذاجهدُ امتداحي
وعليكمُ الصلواتُ ما ... عُرفتْ بكم سُبُلُ الصلاح

١ الأجرد الصفصف : قاع مستوٍ لا نبات فيه . ضاحي تصهره الشمس :
٢ حيّ لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم في الجاهلية سبأ . ٣ جلق :
الشام . حرب : بنو حرب بن أمية . العجف : المهزولة . الرزاح : المتعبة .
وفي المطبوعتين : دراح . ٤ اندى البرية بطن راح : أكرم الناس .
٥ القراح : الزلال الخالص . ٦ الخود : الفتيات الشابات النواعم .

وقال في تاريخ وفاة المرحوم الحاج محمد صالح كبه .

إن يطو مصباحَ المكارمِ ضارحٌ فلقد أضاءَت في علاه مصابحُ ١
طلفٌ حيث حل فثمَّ جودٌ باهرٌ وعلى مؤثلةٌ ، وحلم راجح
ملك ؛ له الشرفُ الرفيعُ مُشيِّعٌ وعليه حتى المكرمات نوائحُ
شكت البريَّة داءه لما شكا وقضى وأُلجدَ والقلوبُ ضرائحُ ٢
من جاره « هودٌ » دعاه فأرّخوا : أسعد جوارك ذا محمدُ صالحُ

وقال يرثي كريمة الحاج محمد صالح كبه ٣ .

يا نعش ما يصنعُ الفصيحُ ؟ لم يدرِ ماذا به يبوحُ
وأيُّ معنىً إليه يغدو في وصف معناك أو يروح ؟
هل فلكٌ أنتَ من علاه إليه طرفُ السُّهى طموح ؟
وقد جرت زهرة المعالي فيكَ لغرب هوَ الضريح
أو أنت نعش به مسجَّى جسمٌ لجسم العفافِ روح
مناسبُ الفخرِ شيَّعته والحسبُ الخالص الصريح
سرى على الأرض حاملوهُ وهوَ بأفق السما يلوح
وخلفَهُ والهٌ ثكول أمُّ العلى ، دمعها سفوح
تطارحُ الورقَ وهْي تدعو على مَ وُرق الحمى تنوح ؟ ٤
ما هي والوجدُ تدَّعيه؟ قلبي لا قلبها الجريح
تضمُّ أضلاعها حشاها ولي حشا ضمها الضريح
في طلحها إلفُها ، وإني عن وطني شخصها طليح ٥

١ الضارح : القبر . ٢ في المخطوطة : شكت العفاة لدائه .
٣ توفيت في ايران وحملت إلى النجف . ٤ في المطبوعتين : علام .
٥ الطلح : الشجر . والطليح : النائي المتعب .

أصمَّ فيها النعيُ سمعي   مُذ جاءَ من «فارسٍ» يصيحُ
تلك المفدّاة ساورتها   شكيّةٌ ما لها نزوح ١
ولم تُعرِّض بذات قربى   لها بشكوى الضنى تبوح
حتى قضتْ ، حيثُ ما عليها   في غربةِ البين مَن ينوح
نعم بكتْ بقمةٍ تصلّي   فيها وشهب السنا جنوح ٢
وانتحب « الكاتبان » لما   فاتهما وردُها الصحيح ٣
فليفتقد اليومَ كلُّ خدرٍ   أعمادُ أسجافه تطيح ٤
فربّة الاحتجاب أضحت   حجابها اللحدُ والضريح
قد غاض ماء الحياء يندى   به ثرىً نشرهُ يفوح
توسّدت والعفافَ فيه   يضمه جيبها النصيح ٥
شلّت أكفُّ الزمان ماذا   من حرم المجد تستبيح
اليه دبَّ الضراءُ لما   أبدى بأن جاء يستميح ٦
واغتالَ محجوبةً بخدرٍ   يحوطها السؤددُ الصريح
والعزُّ عنه يذبُّ مالا   يذبّه الفارسُ المشيح ٧
ومن أبو « المصطفى » حماهُ   في منعةٍ ما لها مبيح
ذاك الذي راحتاه كلٌّ   على الورى ديمة دلوح ٨
بالطبع مستحلبٌ نداها   ان حلب الغاديات ريح ٩
كأنَّ منها البنانَ ضئرٌ   يرتضع الدهرُ ما تميح ١٠
مستعذبٌ جوده المرجّى   مباركٌ وجهه الصبيح
تقرأ في الوجهِ منه : هذا   خاتمُ أهلِ النَّدى المنوح

---

١ شكية مالها نزوح : مرض لا يبارحها . ٢ جنوح : مائلة المغيب
٣ في المطبوعه : إذ قد . والتصحيح من المخطوطة . ٤ أسجاف : الستائر . ٥ جيبها النصيح : ثوبها الطاهر . ٦ الضراء : الشدة والشر . ٧ المشيح : الكمي ٨ الدلوح : كثيرة الماء ٩ في المطبوعة نداه . ١٠ الضئر : المرضعة .

لا يشتري الحمدَ بالعطايا … اذ كان من حقه المديح
لكنّه مذ نشا الى أن … من شيبه استكمل الوضوح
يُتاجرُ الله كلَّ يوم … بما حوتْ كفُّه السموح
حتى لقالَ الورى جميعاً : … هذا هو المتجر الربيح
كم ريّض للناس فيه أمرٌ … صعبٌ على غيره جموح
تنشقُ طيبَ الفخار محضاً … من عطفِ عليائه يفوح
أغرُّ يلقى الوفودَ طلقا … والعامُ في وجهه كلوح ١
إن ناضلَ الخصمَ ردَّ فاه … مع أنه الناطق الفصيح ٢
لسانه ميّتٌ مسجىً … والفمُ منه له ضريح
ما هوَ الا خِضَمّ علمٍ … منه ذووا العلم تستميح ٣
بل هو عنوانُ كلّ فضلٍ … وهم جميعاً له شروح
ونيّرٌ في سماءِ مجدٍ … بنوه شهب بها تلوح
يا مَن غدا ربعهم وفيه … أمّ الندى منتجٌ لقوح
ومَن صفاتْ الوقار تمّتْ … فيهم ومنها الحجى الرجيح
تلك التي عنكم استقلّت … عيس المنايا بها تسيح
طوبى لها ، جاورتْ ضريحاً … عن جاره ربّه صفوح ٤
واضطجعتْ في حمىً ضجيعا … حميه « آدم » و « نوح »

وقال في رثاء ولد للحاج محمد رضى كبه سقط من اعلى السطح فمات ٥

أجل من على ما خلت يرقاه قادحُ … هلالُ المعالي طوّحتهُ الطوائح ٦
ومن حيث لاتعلو يدُ الدهر أهبطت … الى اللحد نجم الفخر ، فالدهرُ كالح

---

١ الكلوح : التقطيب . ٢ في المخطوطة أنه المصقع ٣ الخضم : البحر
٤ طوبى : تأتي لمعان كثيرة كلها تصلح ههنا منها : الغبطة والسعادة والخير وشجرة في الجنة والجنة نفسها وهكذا . ٥ اسمه جعفر . كما يظهر من القصيدة . ٦ طوحته الطوائح : رمته عوادي الدهر .

تناوله من أفقِ مجدٍ لعزّة … قد انحسرت عنه العيون اللوامح ١

مُطلّه في مشرق المجدِ مظلمٌ … ومغربُه في موضع المحد واضح

لحى الله يوماً قد أراني صباحُهُ … تبارح وجدٍ للحشا لا تبارح

به صاح ناعيه ، فأشغلت مسمعي … وقد مضّ في قعر الحشا منه صائح

وهمّتْ جفوني بالبكا فملكتُها … على الدّمع أرجو الكذب والصدق لائح ٢

وقلتُ لمن ينعاه اذ جدّ باسمهِ … ينوح : تبيّن باسم من أنت نائح ؟

بفيك الثرى لا تسم في النعي (جعفراً) … فيوشك أن تجتاح نفسي الجوائح ٣

فلمّا أبى الا التي تشعبُ الحشا … وإلا التي تبيضُ منها المسائح ٤

جمعتُ فؤادي وانطويتُ من الجوى … على حُرقٍ ضاقت بهنّ الجوانح

أعاذلتا ! عني خذي اللوم جانباً … فلا أدمعي ترقا ولا الوجدُ بارح ٥

فلم ينسفحْ من جفني الدمعُ وحده … ولكنّ كلّي مدمعٌ منه سافح

أصبراً وذا انسانُ عيني أطبقت … على شخصهِ أجفانَهنّ الضرائح

قد استلّه من عينيَ الدهرُ بعدما … تخيّلتُ أن الدهر لي عنه صافح

بكفٍ له مدّتْ إليّ بسيئة … بدَتْ وهي فيها كفُّ خلّ تصافح

ومرّتْ على وجهي فقدّرتُ أنّه … يلاطفني في مرّها ويمازح

وماخلتهُ : ياشلّها الله ، أنّه … بها لسواد العين منيَ ماسح ٦

فأطبقتُ عيني وهي بيضاء من عمىً … وإنسانها حيثُ اشتهى الدهرُ طائح

بمن عن ضياء العين يعتاض طرفها … فيغدو عليه وهو للجفن فاتح

لتجري الليالي كيف شاءت بنحسها … فما عندها فوقَ الذي أنا نائح ٨

---

١ قد انحسرت . الخ : يقصد لاتكاد تصل اليه الأنظار لعلو منزلته .

٢ أرجو الكذب : اتوقع أن يكون نبأ موته كاذباً . ٣ الجوائح : المهلكات . ٤ المسائح جمع مسيحة : الذؤابة وشعر جانبي الرأس . ٥ رقأ الدمع : جف ونشف . ٦ شل الله يده : أصابه بشلل اليد . دعاء عليه .

٧ في المطبوعتين : حيث شاءت .

وماذا ترجّي بعدها في مُدى الأسى ... بدا لفؤادي سعدُها وهو ذابح ١
أقول لركبٍ أجمعوا السير موهناً ... وقد نشطت للمكرخ فيهم طلائح ٢
أقيموا « فواقَ ناقةٍ » من صدورها ... لأودعكم ما استحفظتْــهُ الجوانح ٣
خذوا مهجتي ثمّ انضحوها عقيرةً ... على جدثٍ دمعُ العلى فيه ناضح ٤
وقولوا لأيدٍ أحدرت فيه (جعفراً) ... ولم تدر ماذا قد طوته الصفائح ٥
لأحدرتِ من قلب المكارم فلذة ... قد انتزعتها من حشاها النوادح
فغير جميل بعده الصبر للورى ... ولا عيشهم لولا « محمد صالح » ٦
فتى الحلم لا مستثقلاً لعظيمةٍ ... تخفُّ لها الأحلام ، وهي رواجح
تدرّع من نسج البصيرة قلبه ... أضاة أسى ، لم تدّرعها الجحاجح ٧
وصابرها دهياء في فقد « جعفر » ... يكافح منها قلبهُ ما يكافح ٨
وتهنه فيه زفرةٌ عذنَ فوقها ... حوانيَ من « عبدالكريم » الجوانح ٩
تعرّض فيها حادثُ الدهر منهما ... لصِلّين من نابيهما السمُّ راشح
وَنصلين لا تمضي بيوم كريهة ... مضاءهما يومَ الخصام الصفائح
ومحزين سلّ قلب الكواشح عنهما ... بما منهما في القلب تلقى الكواشح
تجده كليما ، وهو أعدل شاهد ... على جرحه ، والجرح لا شك قادح ١٠
تسربلتها يا دهرُ شنعاءَ وسمها ... لوجهك ما عمرت بالخزي فاضح ١١
عمىً لك ! هل عين تبيتُ وطرفها ... وإنسانها بالشرّ أزرق لامح

---

١ إذا كانت ليالي سعدها تذبحني فما ظنك بليالي نحسها . وفي « سعد » و « ذابح » تورية فان سعد الذابح هو أحد سعود الكواكب العشرة وهو من منازل القمر . ٢ طلائح : نياق . ٣ الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب . ٤ العقيرة : ما يعقر على القبور اعظاما ٥ في العقد : أهبطت ٦ جاء هذا البيت في العقد هكذا

فغير جميل بعده الصبر والعزا ... ولا العيش لي لولا محمد صالح

٧ الاضاة : الدرع ٨ صابرها : غلبها بالصبر ٩ حواني : منحنيات وعبدالكريم هو عم أب المتوفى . ١٠ تقدم مثل هذا التوجيه ١١ تسربلتها : لبستها

أفقْ أيّ وقت منك فيه «لجعفر» ... تفرّغ كفّ، ليته منك طافح
وقد شغلت في كل لمحةِ ناظر ... يديك جميعاً من أبيه المنائح
فتى مجد الساري على نوره هدى ... ولو ضمّه فجٌ من الأرض نازح
كأن المحيّا منه، والليل جانحٌ، ... (سهيلٌ) لأبصار المهبين لائح ١
تجاوز «هادي» مجده كاهل السُّهى ... إلى حيثُ ما لحظ الكواكب طامح ٢
وأسنى «حسيناً» وجه جدواه للورى ... على حينَ وجهُ الدهر في الخلقِ كالح ٣
وأصبح معنى فخره «مصطفى» العلى ... وكل لأن يقفو «محمد صالح»
فتىً في صريح المجد ينمى لمعشر ... أكفّهم أنواء عرفٍ دوالح ٤
مضيئون ضوء الأنجم الشهب للورى ... فأوجههم والشهبَ كلٌّ مصابح
على أوّل الدهر استهلّ نداهمُ ... فسالتْ به قبلَ الغيوثِ الأباطح
ومدّ أبو «المهديّ» فيه أناملا ... رواضعُها صيدُ الملوك الجحاجح ٥
جرتْ بالنمير العذب عشرُ بحارها ... وكلّ بحار الأرض عذبٌ ومالح ٦
فما للندى في آخر الدهر خاتمٌ ... سواه ولا في أول الدهرِ فاتح

---

١ المهبين: الذين يهبون آخر الليل ينظرون النجم للسفر. ٢ الهادي: العنق. والهادي: هو الحاج عبد الهادي بن الحاج محمد الرضى. ٣ أسنى: أجزل العطاء. الجدوى: الكرم و«حسين» هو محمد الحسين بن الحاج محمد الرضى

٤ صدر هذا البيت في العقد هكذا:

نمته الى المجد الصريح معاشر

٥ ابو المهدي: الحاج محمد صالح. ٦ النمير: الصافي.

وقال متغزلا

برزتْ تحملُ باراحَ راحا … فكست بهجةً نورِ براحا ١

غادةٌ مجدولةٌ تتثنَّى … مرحاً ريَّا الشباب رداحا ٢

ومهاةٌ أبتِ الوصل لما … رأتِ الشيبَ برأسي لاحا

قلتُ : أنتِ الشمس تغرب ليلا … ويراها العالمون صباحا

فأجابت : إنني أنا بدرٌ … يأفل الصبح ويبدو رواحا

ثم قالتْ : ما ترى الشهب عقداً … فوقَ نحري والثريا وشاحا

قلتُ : فوق الكشح ما جالَ إلا … وأعارَ الطيرَ قلبي الجناحا ٣

---

١ براح : الشمس .   ٢ مجدولة : لطيفة القصب . محكمة الفتل . حسنة الطي . والرداح : ثقيلة الاوراك .   ٣ في المطبوعتين : مني الجناحا . والتصحيح من العقد والمخطوطة . وهو بهذا المعنى يريد المبالغة في خفقان القلب .

قافِيَةُ الخــاءِ

قال في مدح العلامة الحاج محمد حسن كبه

حمدَ الركبُ في حماكَ مناخه ... حيث ربّي طيرُ الرجا أفراخه
يا أخا المكرمات! كم من صريخٍ ... لبني الدهر قد أغثتَ صراخه
وبكفّ العطاء كم مسحتْ كفـ ... ـك عيناً بدمعها نضّاخه ١
ما دعاك الأنام للخطب إلاّ ... وبنعليك قد وطأت صماخه
كم حمدنا نقاء كفك جوداً ... عند كف بخلاً ذممنا اتساخه
ونسخنا فضل الكرام ومن قر ... أنّ علياك قد عرفنا انتساخه
قتُ في ريّقِ الشبيبةِ حتى ... سُدتَ في الدهر بالنهى أشياخه
غاض ماء الندى من الوفدِ إلاّ ... من يديكم فما تغبُّ نقاخه ٢
إنّ بين الندى وبينك عقداً ... أمنتْ وفدُ راحتيك انفساخه
إنما أنتمْ فروعُ نجارٍ ... كان قِدماً آباؤكم أسناخه ٣
حيثُ ثوب الرجاءِ ما رثَّ إلا ... وإليكم منه أجدّ انسلاخه
هاك يا ابن الكرام بنتَ قريضٍ ... شمخت أن يُنيلها «شمّاخه» ٤

وقال متغزلا

يا لائمي وشهاب وجديَ ثاقب ، ... كيف العزاء وطود صبريَ ساخا ؟
وقف السُهادُ بمقلتي متوسّماً ... فرأى بها أثر الكرى فأناخا

---

١ في المطبوعتين : وبكف العطاء . والتصحيح من العقد والمخطوطة . وعين نضاخة : : فوارة . ٢ النقاخ : الماء البارد العذب الصافي الخالص من كل شيء ٣ الاسناخ : الاصول . ٤ شمخت : انفت وتكبرت والشماخ اسم يقع على شعراء كثيرين منهم : ابن حليف . وابن المختار . وابن العلاء . وابن ضرار الغبدي وهو أشهرهم .

قافيـــةُ الدّالِ

لازلت يا ربعَ الشباب حميدا ... باقٍ، وإن خلُق الزمانُ، جديدا
ما أنتَ للعُشاق إلا جنةٌ ... صحبوا بها العيش القديمَ رغيدا
أيامَ كان العيشُ غضاً ناعماً ... والدهر مقتبل الشبابِ وليدا
والدارُ طيبةُ الثرى مما بها ... يسحبنَ ربّات الحجال بُرودا
يستافُ زائرها ثراها عنبراً ... فيكذّبن طرفاً يراه صعيدا
يعطو إلى عذَبات فرع أراكها ... ظبيٌ تفيأ ظلَّها الممدودا ١
غنجٌ يسلُّ من اللواحظ مرهفاً ... يغدو عليه قتيله محسودا
هو منتضىً في الجفن إلا أنه ... بين الجوانح يغتدي مغمودا
أضحت ضرائبه القلوب تعدُّ أد ... ما هابه، وهو الشقي، سعيدا ٢
وشقيق خدّيه الندي من الحيا ... أضحى بعقربِ صُدغه مرصودا
يمسي سليماً يشتفي بالريق من ... في الأثم باتَ بقطفه معمودا ٣
كم بِتُّ معتنقاً له في ليلةٍ ... باتَ العفاف بها عليَّ شهيدا
وكأنها في الأفقِ هالةُ بدرها ... وبها الكواكب قد طلعنَ سعودا
نادي «محمد» حلَّ فيه وولدُهُ ... بعلاه حفت ناشئاً ووليدا
هو دارةُ الشرفِ التي قد مهّدتْ ... أبد الزمانِ بعزّهم تمهيدا ٤
فرشوا بساحةِ أرضه القمرين واتكأوا ... على زهرِ النجوم قعودا
متعاقدين على المكارمِ أحرزوا ... شرفاً تماثلَ طارفاً وتليدا ٥
وعليهم قطباً فقطباً دائرٌ ... فلك الفخار أبوّةً وجدودا
كانوا قديماً، والعُلى صدفٌ لهم، ... درّاً تناسق في الفخارِ نضيدا
وأبوهم البحرُ المحيطُ، وقد بدوا ... منهُ على جيد الزمانِ عقودا

١ يعطو: يمد عنقه فيتناول. في المطبوعة: أراكة. ٢ الضرائب جمع ضريبة: المضروب ـ المقتول. ٣ المعمود: المضنى الموجع. ٤ في المطبوعتين: أيدي. ٥ الطارف: الحديث والتليد: القديم.

هو لجة المعروف ما عرفت بنو الـ ... ـدنيا سواه منهلاً مورودا ١

وبقيةُ الأمجادِ لم يكُ غيرُهُ ... خلفاً لهم فوق الثرى موجودا ٢

مستظهرٌ بعنايةٍ من ربهِ ... وقفت عليه العزَّ والتأييدا

متمحضٌ لله في أفعــاله ... بالغيب يخشى الخالقَ المعبودا

فكأنما الأعضاءُ منه أعينٌ ... تذكو جهنمُ نصبهن وقودا ٣

لم تجترح ذنباً جوارحُ جسمهِ ... بل كان من خطط الذنوب بعيدا

فتراهُ مرتمدَ الفرائضِ رهبةً ... لا باحتمال خطيئة مجهودا ٤

يمسي بنفسٍ لا يميلُ مع الهوى ... لله يحيي ليلهُ تهجيدا

وإذا تجلى الليلُ أصبحَ باسطاً ... للوفدِ كفاً ما تُغبُ الجودا

نسكٌ كما شاءَ الالهُ وأنعمٌ ... لم يُحصها إلاّ الالهُ عديدا

يا من لو اقتسم الأنامُ صلاحهُ ... ما سنَّ فيهم ذو الجلال حدودا

لله منجبةٌ وُلِدْتَ بحجرها ... كان التقى في حجرها مولودا

لا تغتذي بغذا الجنين نزاهةً ... لكن غذيت الشكرَ والتحميدا ٥

وبرزتَ والدُّنيا جميعاً مجهلٌ ... عَلماً جلا منها الغواشي السودا ٦

وغدت ؛ وكانت عاقراً أمَّ الندى ؛ ... لما تطرّقها نداكَ ولودا

تنميك من سلف المعالي أسرةٌ ... غلبوا على الشرف الكرامَ الصيدا

من كلّ معصومِ البصيرة لم يزل ... منه الرداءُ على التقى معقودا

لم يرتفع بكَ بيت مكرمةٍ لهم ... إلاّ وكانَ له « أخوك » عمودا ٧

شهدت صفات « أبي الأمين » بأنه ... فضلَ البريةَ سيداً ومسودا

وأحله حيثُ استحقَّ من العلى ... حسبٌ على الأحسابِ نالَ مزيدا

---

١ رواية البيت في العقد هكذا :

هو لجة المعروف ما عرف الورى ... الا نداه منهلا موردا

٢ في المطبوعتين : خلقا لهم . ٣ نصبهن : أمامهن . ٤ في المطبوعتين : لا لاحتمال . ٥ في المطبوعتين : بعد الجنين . ٦ الغواشي : الظلمات .

٧ أخوه : هو الحاج عبد الكريم .

بذل السماح بذا الزمان وإنه　　　لأعز من « بيض الأنوق » وجودا ١
وعلى حياض سماحه اختلف الورى　　　شرقاً وغرباً مصدراً وورودا
يزداد منهل عرفه فيضاً إذا　　　جفت ضروع الناديات جمودا
مما إن غدا في العرف مبدىء غاية　　　إلا لها ابن أخيه كان معيدا
ليس الحيا الوسمي من جدوى « محمد الرضى » في المحل أنضر عودا ٢
قد جاورت مغناه « دجلة » فاغتدى　　　بندى يديه ماؤها ممدودا
والبحر من يمسي ويصبح جاره　　　لابد أن يمتاح منه الجودا
جذلان يشرق للسماحة كلما　　　دفع الظلام له الركاب وفودا ٣
يسترشدون بنور أبلج إن خبا　　　ضوء النجوم يزد سناه وقودا ٤
بأغر يغلب وجهه شمس الضحى　　　بضيائه حتى تموت خمودا
ما المجد منتحلاً لديه وإنما　　　ولدته أم المكرمات مجيدا
قد حلقت فيه لأرفع رتبة　　　همم تناهت في العلو صعودا
وحوت له النفس الكريمة سؤدداً　　　أمسى بناصية السهى معقودا
فاذا عقود المدح فصل نظمها　　　كانت مناقبه لهن فريدا ٥
هو شمس أفق المكرمات وبدرها　　　« الهادي » لمن أمسى يجوب البيدا ٦
ورث السماحة عن خضم سماحة　　　فغدا بمجموع الفخار وحيدا
ذا الشبل من ذاك الهزبر، وإنما　　　تلد الأسود الضاريات أسودا
يا من تعذر أن يحيط بوصفهم　　　نظم، ولو ملأ الزمان قصيدا
والجامعين المكرمات بوفرهم　　　مذ أكثروا في شمله التبديدا
ولهم بأندية العلاء إذا بدوا　　　تهوي الأعاظم ركعاً وسجودا

---

١ الأنوق : العقاب . وأعز من بيض الأنوق . مثل يضرب لما ليس الى حصوله سبيل . ٢ في المطبوعتين ورد البيت بزيادة كلمة (الندب) هكذا : محمد الندب الرضى . ٣ في المطبوعتين : رفع ٤ في المطبوعتين : ان خبا ٥ الفريد والفريدة : الجوهرة أو الشذرة يفصل بها بين خرزات العقد . ٦ الهادي هو ابن الرضى : لاحظ جمال (الهادي) في البيت .

أهدت لجيدِ علاكمُ ابنةُ فكرتي درَرَ الثناءِ قلائداً وعقودا
جُليت محاسنها عليكم فاجتلوا منها لمجدكمُ كعاباً رودا ١
هي نثرة تصفو على أحسابكم زُغفٌ خلفتُ بنسجها داوُودا ٢
قد خلّدت لكمُ الثناءَ وسؤلها أنَّ الثناءَ لكم يدومُ خلودا
فبقيتمُ في غبطةٍ من ربكم لكن بقاءً لم يكن محدُودا

وقال مخمساً قصيدة عمه المرحوم « السيد مهدي » ٣ في مدح الحاج محمد صالح كبه .

إذا عنَّ لي برق يضيء على البُعْدِ نَزَتْ كبدي من شدّة الشوق والوجدِ
وناديتُ معتلَّ النسيم بلا رُشدِ « نسيمَ الصبا استنشقتُ منكُ شذا الندّ ٤
فهل سرت مجتازاً على دمنتي (هندِ) » ؟؟ ٥
وهل لسليم الحبَّ أقبلتَ راقيا ؟ بنشرِ فتاة الحيِّ إذ كان شافيا
فما كنتَ إلاّ للصَّبابة داعيـا « فذكرتني (نجداً) وما كنت ناسيا
ليالِ سرقناها من الدهرِ في نجدِ »
نواعمَ عيش مازج الأنسُ زَهرها رطابَ أديم خالط المسكُ نشرَها
رقاقِ حواشٍ قرّب الوصل فجرها ٦ « ليالٍ قصيرات ، ويا ليت عمرَها
يُعدّ بعمري ، فهو غاية ما عندي »

---

١ الكعاب : بارزة النهدين : الرود : الشابة الحسنة . ٢ النثرة : الدرع السلسه الملبس ، زغف : محكمة حسنة السلاسل . وفي كلمة (داوود) تورية بديعة فالمعنى القريب : هو داود النبي عليه السلام تنسب اليه الدروع الداوودية . والمعنى البعيد : هو السيد داوود جد الشاعر . وكان شاعراً بليغاً فيكون قد خلفه بنسج زغف بدايع الشعر . ٣ السيد مهدي السيد داود تأتي ترجمته قريباً ولصاحب الديوان قصيدة نونية تأتي في الديوان يقرظ بها قصيدة عمه هذه . ٤ الند : عود يتبخر به . ٥ الدمنة : آثار الدار . ٦ رقاق الحواشي : ناعمة قرب الوصل فجرها : قطعناها مع الحبيب فلم نشعر بطولها .

رياحُ المنا فيها تنشّقت عَرفهـا ١ وفيهـا مُدامُ اللهو عاقرتُ صِرفهـا ٢
لدى روضة لا يبلغ المقـلُ وصفها «بها طلعت شمس النهار فلفّهـا
ظلامان من ليلٍ ومن فاحم جعـدِ» ٣
سوادانِ يعمى الفجرُ بين دُجاهما هما اثنان لكن واحدٌ منتاهما
أتت تتخفى خيفةً في رِداهما «ولو لم تبرقع خدها ظلمتاهما ٤
لشُقَّ عمود الصبح من وجنة الخدِّ»
فأبصرت منها إذ سَهت عنه غِرةَ ٥ محيّاً هو الشمس المنيرة غُرةَ
ولاح لها خدٌّ ، هو النور نضرةَ «قد اختلستْ منه عيوني نظرةَ
أرتني لهيبَ النـارِ في جَنة الخلدِ»
تحيّرت في بدر من الوجه زاهرٍ يلوح على غصن من القدّ ناضر
وأسياف لحظ في الجفون بواتر وفي وجنتيها حمرة شكّ ناظري
أمن دم قلبي لونهـا أم من الوردِ ؟» ٦
فبالشذر أيدي الحسن طرّزن صدرها وبالنجم لا بالدّر وشحن خصرها
لها مقلة « هاروت » ينفث سحرها ٧ «وفي نحرها عقدٌ توهمتُ ثغرها
لآلئه نفثسمنَ من ذلك العقدِ»
بنفسيَ خمصاء الوشاح من الدمى سقتني حُميّا الراح صِرفاً من اللمى
فأمسيت في وصف المُدامِ متيماً «وما كنت أدري ما المُدامُ ، وإنما
عرفتُ مذاقَ الراح من ريقها الشّهدِ»

---

١ العرف : الرائحة الطيبة . وفي المطبوعتين : الهوى ٢ عاقرت : أدمنت ،
صرف : الخالصة . ٣ الجعد الفاحم : الشعر الاسود . ٤ في المطبوعتين :
تغطي . والتصحيح من العقد والمخطوطة . ٥ في المطبوعتين : سهت منه .
والغِرة بالكسر الغفلة وفي المطبوعتين : عزة . ٦ في المطبوعتين : دم قلبه .
٧ هاروت اسم ملك بفتح اللام . قيل أنه أول من علم الناس السحر .
في المطبوعتين : سفرها .

وقبلَ ارتشاف الثغر ما لذة الهنا وقبلَ سَنى الخدين ما لامع السنى
وقبلَ رنينِ الحَلي ما رنّة الغنا وقبلَ اهتزاز القد ما هزة القنا
وقبلَ حُسامِ اللحظ ما الصارمُ الهندي

لها كلَّ يومٍ عطفةٌ ثم نبوةٌ وما علِقَت عنها بقلبي سَلوةٌ
فمن بُعدِها زادت بقلبي صبوةٌ ومن قربها ما لَتْ برأسيَ نشوةٌ
صحوتُ بها يا «ميَّ» من سكرة البعدِ

ولا عجبٌ إنْ يشفِ في عطفِ قلبها سقام جفاها يوم بتُّ بجنبها ١
هي الداءُ طوراً والشفاء لصبّها وإن زال سكر البعد من سكر قربها
فلا طِبٌّ حتى يُدفعَ الضدُّ بالضدِّ

فقد كنت ذرّاً قد تعشقت «زينباً» وفي عالم الأصلاب زدتُ تعذّبا
وكنت بها في ظلمة الرحم مطرباً تعشقتها طفلاً وكهلاً وأشيبا
وَهِمّاً عَرَتْهُ رعشة الراسِ والقدِّ ٢

أغار عليها أن يمر بشعبها نسيم الصبا أو يكتسي طيبَ تربها
وأدري بحبي كيف بات بقلبها ولم تدر «ليلى» أنني كلف بها ٣
وقلبي من نار الصبابةِ في وقدِ

وأخفيتُ عن نفسي هوىً سُقمه شكت ولم تدر أحشائي بمن نارها ذكت
وكفي لأسناني لمن أسفاً نكت وما علمت من كتم حبي لمن بكت
جفوني ولا قلبي لمن ذاب في الوجدِ

اذا ما تذاكرنا الهوى بتشبُّبِ أتيت بتشبيب عن الشوق معرب ٤
وموّهت في ضرب من اللحن معرب ٥ فأذكر «سعدى» والغرام «بزينب»
وأدفع في (هند) و (مية) عن (دعد)

---

١ في المطبوعتين: جفاه ٢ الهيم بالكسر الشيخ الفاني جمعه أهام.
٣ كلف بها: أعشقها. ٤ التشبيب: قول النسيب ووصف المحاسن والتعريض بالحب ٥ موهت: أخفيت وغالطت. اللحن في القول: أن ينطق بكلام يفهم منه معنى ويخفي هو معنى غيره. لاحظ المطابقة بين اللحن والاعراب

وإن قلت إني واجدفي جاذر ١ فوجدي « بريا » لا بوحش نوافر
وإن قلت «أروى» فالمنى «أم عامر» ٢ وان قلت شوقي «باللوى» «فبحاجر»
أو « المنحنى » فاعلم حننت إلى « نجد »

فيحسب طرفي في هوى تلك قد قذي ٣ وأن بهاتيك العذارى تلذذي
وفي ذكر أوطان لها القلب يغتذي وما ولعت نفسي بشيء من الذي
ذكرتُ ، ولكن تعلم النفس ما قصدي

وأكرم أرباب الغرام الأُلى خلوا أناس أسرّوا سرّه مذ به ابتلوا
وقالوا لقوم للاذاعة ما قلوا ٤ كذا من تصدى للهوى فليكن ولو
تجرّع من أحبابه علقم الصد ٥

فإن الفتى من يحكم الرأيَ فكرُه ويعجز أرباب البصيرة صبره ٦
وذو الحزم من يخفى على الناس أمرُه وليس الفتى ذو الحزم من راح سره
تناقلهُ الأفواهُ للحرّ والعبدِ

إذا لم يصنه عن خليل وحسّد تحدّث فيه الناسُ في كل مشهد
وغنت به الركبان في كل فدفد ٧ فيسري الى القاصي كما « بمحمد »
سرت بنتُ فكري بالثناء وبالحمد

لقد جمدت دون القريض القرائح وماتت بموت الماجدين المدائحُ
فما لرتاج الشعر إلاّيَ فاتح ٨ وما للثنا إلا « محمد صالح »
لقد ضل مُهديه لغير أبي « المهدي »

---

١ الجاذر : أطلاء الظباء . ٢ في المطبوعتين : فالمنام أم عامر . سعدى . زينب . هند . مية . دعد . ريا . أروى . أم عامر : أسماء نساء يكني بها الشاعر عن حبيبته . واللوى . وحاجر . والمنحنى . ونجد مواضع من بلاد العرب يكني بها كذلك عن بلاد حبيبته . ٣ قذي : أصيب بالقذى .
٤ قلوا : أبغضوا . ٥ في المطبوعتين : علقهم الصد . ٦ في المطبوعتين : سبره . ٧ الفدفد : الفلاة . ٨ الرتاج : الغلق . في العقد : رتاج النظم .

طهورُ العُلى في مثله ما استقلت | له رُتبة عنها الكواكب حطت
فتى إن يَرِم ادراكهُ العقلُ يبهت | هام إلى علياه حدَّةَ فكرتي

بعثت فلم تبصر لعلياه من حد

مليكٌ عليه طائر الوهم لم يحم ١ | وكل ابن مجد شأو علياه لم يرمْ
تحدَّر من أصلاب فخر غدت عقم | وعن مثله أم المكارم لم تقم

فأنى ترى نِداً لجوهره الفرد ؟ ٢

له خُلق ما شاب سلساله القذا | ولا هو في غير الفخار تلذَّذا
وغيرَ العلي منذ الولادة ما اغتذى | تربىَّ بحُجر المجد طفلاً وقبل ذا

براه إله العرش من عنصر المجد

فعلمَّ صوب الغيث أن يتهللا | ووازن منه الحلم « رضوى » ويذبلا ٣
وفات جميع السابقين إلى العلى | ترقى النهى قبل الفطام به إلى

نهاية إدراك الأنام من الرُّشد

تجمَّع شمل الزهد لمـَّا تشتَّتا | وعاش التقى من بعد ما كان ميتاً
بذي نسك ما زال لله مخبتا ٤ | ومعتصم مما يشان به الفتى

بعفة نفس تربه هو في المهد

فلا غرو لو عمت نوافله الملا ٥ | وطبَّقن ظهر الأرض سهلاً وأجبُلا
وفاق الورى فخراً ومجداً مؤثَّلا | فذا واحد الدُّنيا انطوى بُرده على

جميع بني الدُّنيا فبورك من بُرد

عليه العـَلا قد دار إذ هو قطبهُ | وفي فخره من دهره ضاق رحبُهُ
وبيتُ علاه سامَت الشُّهب تربه | رفيع مقام أين ما حلَّ تربُه

من الشهب تمسي تُربها أنجم السَّعد

١ أي ما وصل الى رتبة الوهم في المطبوعتين : مليك عليك . ٢ في المطبوعتين : لجوهرها . ٣ رضوى ويذبل : جبلان . ٤ أخبت لله : خشع وتواضع . ٥ النوافل : الاعطيات .

عظيم محلٍّ كان للفضل جوهرا ... له رتبةٌ طالت على الشمّ مفخرا
وكيف تفضل الناس عن ماجدٍ ترى ... على شرفاتِ المجد مغناه والورى
بحصبائه، لا بالكواكب، تستهدي

إذا هو بالإيحاش بدّل أنسه ... تبيتُ صروف الدّهر تنكر مسه ١
همامٌ عليه يحسُدُ الغد أمسه ... تراه، ولو قد كان يخفض نفسه ٢
لآملهِ عطفاً ويبسم للوفد،

رفيعاً بحيث النجم لم يكُ ممسكا ... بأذياله والفكر لم يرَ مسلكا
وتُلفيه في النادي ولست مشككا ... «ثبيراً» على جنب الوثير قد اتّكا ٣
ودونَ لقاه هَيبة الأسد الوردِ ٤

أعزُّ الورى نفساً، وأزكى نجابة ... وأسبق في الآراء منهم إصابة
وأبلغهم وَسط النديّ خطابة ... له الفصحاء المفلقون مهابة
إذا سُئلوا لا يستطيعون للرّد

عليمٌ له نفسٌ عن الله لم تمل ... ومن ذِكر ما لم يرضه لم يزل وجل
ومنه وعنه العلمُ بين الورى نقل ... لقد ضاق صدرُ الدهر من بعض بثه ال
علومَ: وما يخفيه أضعاف ما يبدي

وعمياء سُدَّت عن ذوي الرشد سبلها ٥ ... تساوى بها عِلم الأنام وجهلها
جلاها فتىً تدري العلوم وأهلها ... إذا انعقدت عوصاء أشكل حلّها
فليس لها إلاّه للحل والعقد

---

١ في المطبوعتين: حروف. ٢ يخفض نفسه: يتواضع. وفي المطبوعتين: يحفظ. ٣ ثبير: اسم جبل. الوثير: الفراش اللين.
٤ الأسد الورد: الجريء. ٥ في المطبوعتين: من بني. وعمياء صفة لموصوف محذوف. أي مسألة أو قضية معضلة وكذلك غامضة في صدر التسميط الآتي.

وغامضة فهم الورى دونها انقطعْ وليس لهم في حلِّ معقودِها طمعْ
إذا أعوصت في كشف غامضها صدع فيوضحها بعد الغموض ولم يدع
لمعترضٍ بابا لها غيرَ منسدِّ

وكانت متى فاهوا ذوو الحزم تخزهم فيرضوا بذل العجز من بعد عزمهم
وحتى تحاماها الفحول برمزهم وعنها أرمَّ الناطقون لعجزهم ١
ومِذوده في القول منشحذ الحدِّ ٢

تراهُ به عضبَ المضارب مرهفاً إذا هو أمضى الحكم لن يتوقفا
فيمسي عليه طالبوا العلم عكّفا فيلقي إلى أذهانها علمَ ما اختفى
ويفرغ في آذانها لؤلؤ العِقدِ ٣

ومن كلِّ طخياء جلا كل غبرةٍ ٤ بإيضاح قولٍ عن لسان كُزُبرة
ولم يك إلاّ بحدة فكرةٍ رشيدٌ بعين الحزم أولَ نظرة
يرى ما به ضلّت عقول ذوي الرشد

تُردُّ أمورُ الناسِ في كلِّ مشكل إلى قُلّبٍ إن أشكل الرأي حُوّل
ومن كلِّ أمرٍ فاتحٌ كلَّ مقفل يسدّد سهمَ الرأي في كل معضل
إذا طاشت الآراء فيه عن القصدِ

فتى معه المعروفُ يرحلُ إن رحلْ وتنزل آمال الورى حيثما نزلْ
ببرد التقى فوق العفافِ قد اشتمل ترى نفسه من حبّها الله لم تزل
بطاعته لله في غاية الجهدِ

---

١ أرمّ : سكت . ٢ المذود : اللسان . يشبه لسانه بالسيف فيعطيه صفة الشحذ وفي التسميط الآتي مايصرح بذلك . ٣ في المطبوعتين : ويفرغ في أذهانها . ٤ الطخياء : الليلة المظلمة ومن ثمة تستعار للمسألة المبهمة أو الأمر المشكل .

حليفُ التقى ما انفكَّ لله شاكرا ولانوم من حبِّ العبادة هاجرا
وفي وِردِه ما زالَ لليل عامرا يقوم إلى ما كانَ ندباً مبادرا ١
مبادرة الهِيم العطاشِ إلى الوِرد ٢

فيجلو ظلام الليل منه إذا سجى بغرةِ وجه كالصباح تبلّجا
وعن قلب مسجور الحشا يظهر الشجا ٣ وفي عين عاصٍ نادمٍ يسهر الدجا
وما هم بالعصيان للواحدِ الفردِ

فكم شادَ بالتقوى بيوت هدى دُرس وقامَ بعينٍ جفنها النومُ لم يدسْ ٤
بأوراده يقضي دجا الليل في أُنس فيقصر عن أورادهِ ولو أنّه اس
تدام بجنح سرمد الدهر مسود ٥

إذا لم يفض يوماً على الدهرِ عفوَه أتاه منيباً يقبض الخوفُ خطوه
ونادى بصوتٍ ليس يرفع نحوه فيا سابقاً لا يُدرك العقل شأوه
ولا تهتدي الأوهام منه إلى قصد

ألا اسقِ رياضي، إنها اصفرَّ زهرُها وضوء لياليَّ التي حلنَ غرُّها
أنِر وجه أيامي التي اسودّ فجرها فشمس سما العلياء أنت وبدرها
أخوك ربيعُ الخلق في الزمن الصلد

ونفسكما من كلِّ إثم تقدّست ودارُكما قِدماً على الجودِ أُسست
وجودكما بالنور منه الربا اكتست وحلمكما منه الجبال لقد رسَت
ويُطبع من عزميكما الصارم الهندي

وإنكما عِقدانِ للفضلِ حليّا وبدرانِ في أفق المعالي تجلّيا
وصقران في جوِّ المكارم جليّا وغيثا عطاء أنتما يفضح الحيا ٦
فيعول إعلاناً من الغيظ بالرّعد

١ الندب من الفروض : المستحب غير الواجب .
٢ الهيم جمع هيماء : الناقة الهائمة العطشى . ٣ المسجور : المتوقد .
٤ لم يدس : لم يطأ . والمقصود : لم يخالطها . ٥ سرمد الدهر : أبدي . ٦ في المطبوعتين : وغيث .

ضلال لذي قصد لغيركما رحل وأمسى له في غير جودكما أمل
ألم تدر مذ جود الكرام قد اضمحل بقية جود للورى ذخروكما الـ
كرام لمن من بعدهم جاء يستجدي

وأبقوكما في الأرض للخلق مقصدا ليمسي علاهم فيكما متجددا
ويبقى نداهم في الزمان مخلدا لعلمهم في موتهم يدرج الندى
بأكفانهم ميتاً ويدفن في اللحد

كأنَّ الورى كانوا بنيهم وأنتما أتاموكما فيهم كفيلا وقيما
ومن بعدهم في ذلك العبء قمتما فأحييتما ميت الندى فكأنما
هم بكما ردّوا الى الجود والمجد

توارثتما منهم سماء مفاخر وزينتموها في نجوم زواهر
وقد حزتما ما أحرزا من ذخائر واحرزتما ما خلفوا من مآثر
ولم تدعا شيئا من الحسب العد ١

كرام على كل الأنام لهم يد وبيت علاهم في الزمان مشيد
وليس عليهم زاد بالفضل سيد لئن زاد في معنى طريف « محمد »
عليهم فهذا فرع لمجدهم التلد

وإن هم ببطن الأرض من قبل أضمروا فإنّ لعليائهم معاليه مظهر
وطيُّ مساعيهم به عاد ينشر وإن درجوا موتى بعلياه عمّروا
بعمر لأقصى غاية الدهر ممتد

فمن جوهر العلياء كانوا فريده وأول من أورى من الجود زنده
ذرى الحي فهم والذي حل لحده هم شرعوا للجود في الناس نجده
ولولاهم ما كان للجود من نجد ٢

---

١ الحسب العد : ما يعده الانسان من مفاخر آبائه من شرف وكرم ودين وما يقوم به هو من الفعال الصالحة . ٢ شرعوا : بينوا . النجد : الطريق .

فهل لسواها الزاخرات قد اعتزت؟ ... وهل غيرها سحب إذا السحب أعوزت؟
لقد أحرزت بالوفر حمداً فبرّزت ... ولو لم تحز بالوفر حمداً لأحرزت
حسانٌ سجاياها لها أوفر الحمد

إذا في الشتاء الشول غبراء روّحت ... ومص الثرى ماء الرياض فصوّحت
فإنهم فيها سيولٌ تبطّحت ... أناس ترى في الكرخ من فيه طوحت
إليهم بنات الشدقيات من بعد ١

سنى نارهم قد صيّروه نعوتهم ... لمسترشد الظلماء كي لا يفوتهم
ويُبصر من وافى لكي يستبيتهم ... جديّاً على دار السلام بيوتهم ٢
لكعبة جدواهم لمن أمها تهدي

لهم أوجهٌ يستصبحون بها الملا ٣ ... كأن بدور التم منهن تجتلى
فلو قابلوا فيها دجا الليل لانجلى ... ولو وُزنت فيهم شيوخُ بني العلى
لما عدلوا طفلا لهم كان في المهد

فطفلهم حذو المسن قد احتذى ... وعزتهم أضحت لعين المدى قذى
وكلٌّ من الحساد فيها تعوذا ... وكلاً إذا أبصرت منهم تقول: ذا
« محمد » فيه شارةُ الأب والجد

رفيع علىً لا يطلع الفكرُ نجده ... حليفُ تقىً لا يعلق الأثم برده
أخو الحزم ما حلّت يدُ الدهر عقده ... إذا انعقد النادي تراه وولده
لناديه عقداً وهو واسطة العقد

كأنّ عُقاباً فيه بين قشاعمٍ ٤ ... وليثَ عرينٍ فيه بين ضراغم
وصلٌ صفاة فيه بين أراقم ... على أنهم فيه نجومُ مكارم
تحفّ ببدر المجد في مطلع السعد

---

١ الشدقيات : النياق منسوبة الى شدقم فحل للنعمان بن المنذر .
٢ الجدي بالتصغير والتشديد : نجم الى جانب القطب تعرف به القبلة وجهة الكعبة . ٣ في المطبوعتين : يستصحبون به . ٤ القشاعم : النسور .

بروق علاهم من سناه تكشّفت وكفهم للوفد من سيبه كفت ١
وفي رحمة منه عليهم تعطّفت وأخلاقهم من حسن أخلاقه صفت
ومنها اكتسى لطفاً نسيم صبا نجد

فلو نفحت ميتاً لأحيته حقبة ولو كنّ في المسبوب لم يرَ سبّة
ولو كنّ في المكروب لم يَر كربة ولو ذاقها الاعداء كانوا أحبة
لنوعين فيها من رحيق ومن شهد

وجودهم في المحل من جود كفه وإن شمخت آنافهم فبأنفه
وعرف علاهم فاح من طيب عرفه تضوّع من أعطافهم ما بعِطفه
لطائم نفر ينتسبن إلى المجد

أعز بني الدنيا وأطيب عنصرا بهم عاد عود الفضل فينان مثمرا
وفيهم غدا صبح المكارم مسفراً سلالة مجدهم مصابيح في الورى
بكل إذا استهدت فذاك هو «المهدي» ٢

له راحة للوفد تبسط أعلا يشيمون منها العارض المتهللا ٣
فتى مذ نشا تدري جميع بني العلى له مفخر، لو بعضه اقتسم الملا
زاد، وما قد زاد جل عن العد

وسادوا بما حار النهى في عجيبه وبدر السّما استغنى بهم عن مغيبه
فأمسوا وكل مشرق في غروبه وأصبح كلّ سامياً بنصيبه
علاً، ما له من انتهاء ومن حد

وشأو ذووا العلياء لا يعلقونه وكنه ذووا الأفهام لا يدركونه
وقدر يغض الدهر عنه جفونه وعز أكف الدهر تحسم دونه
فيرنو إليه الدهر في مقل رمد

---

١ السيب : السيل . ٢ تقدم ذكره .
٣ العارض المتهلل : الغمام فيه بروق .

وحلمٌ يراديه الزمانُ بخطبه ١ فيلفيه أرسى من «أبانٍ» وهُضبه ٢
وفهمٌ لسقم الدهرِ شافٍ بطبـه ورأيٌ يرى ماغابَ من خلفِ حُجبه
كأنْ بابُه عن رأيه غيرُ منسـدِّ

يبيتُ على حفظِ العُلى غيرَ جاهد ويبذلُ فيها من طريفٍ وتالد
وتُبصرُ منه عين كلِّ مشاهد فتىً قد رقى العليا بهمَّةِ ماجد
له أحرزتْ شأوَ العلى وهو في المهد

ومن ساعةِ الميلاد في حبّها صبا وكانت له أُمّاً وكان لها أبا
فلا تعجب من ذا تجد منه أغربا إذا ماتراءى محتبٍ شكَ في الحُبى
على رجل معقودة أو على أُحـدِ ٣

فإن قلت : هذا مرهفٌ كان أرهفا وأخلاقه هُنَّ الصبا كنَّ ألطفا
وإن قلتَ : ذا ماء السماء السبت منصفا لعمريَ ماماءُ السماء وإن صفا
بأطيب ممّـا منه قد ضمَّ في البرد

وهوبٌ ، لوان البحر في كفّه فني وآماله عن صيّبِ المزنِ قد غني
حميد سجاياً للمكارمِ يقتني فريدة هذا الدهر لو لم تجد بني
أبيه تعالى عن شبيهٍ وعن ندِّ

كرامٌ بهم ربعُ المكارم رُوِّضا وصبح العلى في نورهم عاد أبيضا
همُ في علاهم خير من ضمه الفضا فروعُ علىً منها «محمد الرضى» ٤
مزايا عُـلاه ليس تحصرُ بالعـدِّ

سحابٌ على الوفّاد نائله مُطل و«سحبانُ» يمسي في فصاحته ثملْ
فإن تقصرنْ في مدح علياه أو تطلْ فلا «أحنف» يحكيه بالحلم لا وبا ٥
لفصاحة (قس) بل ولا (معن) بالرفد ٦

---

١ يراديه: ينازله ٢ أبان : اسم جبل ٣ أحد : جبل ٤ تقدم ذكر الحاج محمد الرضى . ٥ هو الاحنف بن قيس التميمي من سادات التابعين يضرب به المثل في عقله وحلمه . كان إذا غضب يغضب له مائة ألف سيف لا يسألونه لماذا غضب . توفي سنة ٦٧ هـ . ٦ قس بن ساعدة الايادي خطيب العرب قاطبة يضرب به المثل في البلاغة والحكمة .

فعاديُّ غرس المجد لفٌّ بفرسه ١ وأُسّ العلى «مذكان» ترب لأسّه ٢
وإنْ يومه أثنى عليه كأمسه فهمّته في الجود طبقٌ لنفسه
ومذوده والعزمُ سيّان في الحدّ

فلا وفد إلا الغيثُ جدواه عمّه وشابه في الجدوى أباه وعمّه
ومذ بشّرتْ فيه القوابل أمه سعى طالباً أوج المعالي فأمّه
أخوه كأنْ كانا جميعاً على وعد

ولما هما قد أبصرا غاية الأمل تلوحُ إذاً «بالمصطفى» فيها اتصل
فحلوا جميعاً رتبةً دونها «زحل» ٣ وكلهم جاؤا على نسقٍ من الـ
ـعلى واحدٌ ما عن تساويه من بُدّ

أولي الحمد في غالي الثناء شغفتمُ وإنْ عنه في معروفكم قد غنيتمُ ٤
تهشّون شوقاً إن دعا من دعوتمُ بني المجد من أبكار فكري خطبتمُ
فتاةً عن الخطّاب تجنح للصدّ

بدايعُ أفكارٍ لها الصيد أذعنت وفي حجب الأفكار عنهم تحصّنت
لها ما رنوا يوماً ولا لهمُ رنتْ ولكن رأتكم كفءها فتزينت
لكم وأتت تختال في حلل الحمد

فلو شامها «الأعشى» تحيّر وامتحنْ ٥ وإنّ «زهيراً» لو يراها بها افتتن ٦
وأنى «لحسان» كمنظومها الحسن ٧ لها من بديع القول نظمٌ إذا جرى الـ
ـنوابغُ في مضمار أعجازه تكدي ٨

---

١ العادي: القديم. ٢ الأس: الاساس. ٣ كوكب يزعم العرب أنه أبعد الكواكب ٤ في المطبوعتين: وإن منه.
٥ المقصود: أعشى قيس أحد فحول الجاهلية ومداحهم للملوك واوصفهم للخمر وهو من أهل اليمامة طوف بالبلاد كثيراً وتوفي على عهد النبي «ص».
٦ زهير بن أبي سلمى المزني أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية كان لا يعاضل في شعره و كان ينقح كل قصيدة في سنة ومن هذا تسمى قصائده بالحوليات. توفي قبيل الاسلام. ٧ مر ذكر حسان. ٨ النوابغ —

على فترة في الشعر إن قيل يفند وإن قد بدا لا طرف الا وقد قذي
ظهرت بنظم فيه ما قته غذي ١ ولي أذعنت آيانه وأنا الذي
بقيت له من بعد أربابه وحدي

فنظم من ألفاظه الدر مقولي وفي النظم يبديه كعقد مفصل
بديع معان إن أفه فيه ينقل اذا ما تلوه في « العراق » بمحفل
سرت فيه أفواه الرواة الى نجد

فكم قد تبدت منه للناس درة وكم قد تجلت منه للشمس ضرة
ومبصره قد قال : هل هو زهرة وسامعه قد شك هل فيه خمرة
أو ان بنظم الشعر ضربا من الشهد

حكى الروضة الغناء حسن بيانه وفاق على شهب الدجا بسنانه
وأخفى ضياء الشمس نور ضيائه وقد زاد في تضميخه بثنائه ٢
عليكم شذا قد طبق الأرض بالند

أرم لدى انشاده المفصح اللسن وطاش حجى الفهامة الحاذق الفطن
فما أنا في انشائه قط مفتتن ولست باطرائي له مزده وان
غدا « طرفة بن العبد » من حسنه عبدي ٣

ولا أنا من يعلي القريض محله ولا من يزيد النظم والنثر فضله
حوت بقومي المجد والفضل كله وما في نظام الشعر حمد لمن له
سنام على ينمى الى « شيبة الحمد »

— ثمانية : الذبياني والجعدي والشيباني ونابغة بن الديان والغنوي واليربوعي والتغلبي والعدواني . المضمار : ميدان السباق . تكدي : تكل وتقصر .

١ غذي : نزف دمه .

٢ تضميخ : تعطير .

٣ طرفه بن العبد معدود في الطبقة الثانية من فحول الجاهليين وإن كان أجودهم مطولة وأحسنهم وصفاً . جريئاً في الهجاء قتله عامل عمرو بن هند ملك الحيرة في البحرين . وعمره ست وعشرون سنة .

ومفخره سامي السما «بطآنيه»   وعزته موصولة «بقصيه»
وسؤدده ارثٌ له من «لؤيّه»   وبين «النبي» المصطفى و «وصيه»
له النسبُ الوضاحُ في جبهة المجد
وانَّ نظاماً أنتجته رويّتي   لتأنف ان يستامَ عزة نحوتي
فما سمحت الاَّ لكم فيه فكرتي   فدونكموه فهو من زُبري التي ١
طوتْ ذكر مَن قبلي فكيف الذي بعدي
ولا نضبت من كفكم أبحر الندى   ولا أفلت من أُفقكم أنجمُ الهدى
ولا زال ربع المجدِ فيكم مشيدا   ولا برحت عَليا كم تُسخط العدى
فتكثر عضّ الكفّ من شدة الحقد

وقال مادحاً العلامة السيد مهدي القزويني قدس سره وقد ذهب بعضها ٢

لقد رَحلتْ عن ودّنا فيه جفوة   وبعد الجفا فيها يراجع بالودّ
فنحن على ما كان من عهد حبه   أقمنا ولم نعزم رحيلا عن العهد
وكم ليلةٍ ليلاءَ فيهِ سهرتها   وقد ملّ طرف النجم فيها من السهد
بيتُ خلياً قلبهُ مِن صبابة   ولم يدر من برح الصبابة ما عندي
وكنّا اذا شطّت بنا الدار أودنت   صفيّين لم نكدر على القرب والبعد
وإنّي لتصبيني على النأي والجفا   اليه سجايا منه أحلى من الشهد
خليليَّ عندي اليوم لو تعلمانه   عجيبُ غرام فاسمعا منه ما أبدي
ألم يزعموا أنّ القلوب لأهلها   شواهدُ منهم بالقطيعة والودّ
فما بالُ قلبي محكماً عقدة الهوى   لمن حلّ من حبل الهوى محكم العقد؟
وهل أنا وحدي يا خليليّ هكذا   وجدتُ به أم هكذا كل ذي وجد؟
وبـ «الفرد» من أعلامِ نجد سقى الحيا   عهود حمى ذيالك (العلم الفرد)
منازلُ يستوقفن كل أخي هوىً   ويحبسن أيدي الواخدات عن الوخد

١ الزبر جمع زبور : الصحيفة . ٢ تقدم ذكره .

لنا طلعت في غربها الشمس آيةً ... فقلتُ : لنا البشرى بها ظهر (المهدي)
أتى الخلفُ ابن المجتبى «الحسن» الذي ... غدا قائماً بالحقّ يهدي الى الرشد
امامُ هدى نور «النبوة» زاهر ... بطلعةِ بدر منه كاملة السعد
ومن عِطفه نشر الامامة فائح ... له أرجٌ يغنيك عن أرج الند
به حفظ الباري شريعة جدّهِ ... وشيّدَ من أركانها كلّ منهد
فقام بمبيّضٍ من الرشد هاديا ... الى الحق في داجٍ من الغيّ مسود
بقيةُ أهلِ العلم والحلمِ والحجى ... وأهلِ التقى والبر والنسك والزهد
ولولا احترامي (باقر) العلم قلتُ ما ... له من ذوي العلم الأفاضل من ند
فتىً حبّبته في النفوسِ شمائلٌ ... شذاهنّ أذكى من شذا الشيح والرند
وطبع كطبع الروض رقّ هواؤه ... بأسرار ريّاه تُذيع صبا نجد
وخلقٌ به لو يمزج الماءَ شارب ... لما شكّ فيه أنه الكوثر الخلدي
معيدٌ لما أبداه في الجودِ لا كمن ... اذا جاد لا يغدو معيداً لما يبدي

وقال مادحا محمد باشا بالتماس منه أن يذكر اسمه كما هو مذكور ١

من محمد رشيد باشا بيانيّ ... استمدّت أهلُ النهى كلّ رشد
ملك قد تقلّد الأمر والنهي ... بيأسٍ على العدوّ أشد
مستغناءٌ برأيه كلّ آن ... مستشارٌ في كلّ حلّ وعقد
بسط العدل رأفةً وطوى الجور ... جميعاً من كلّ غور ونجد
فالورى لابتهالها لعلاه ... تستديم البقاء من غير حد
ماجدٌ أحرزَ الوزارة إرثاً ... عن أبٍ ماجدٍ وعن خيرِ جدّ
لا تقسْهُ بغيره في المعالي ... ما قديم الفخارِ كالمستجد
قد نضته يدُ الامارةِ سيفاً ... يخطف العينَ في شعاعِ الفرند

---

١ هو محمد رشيد بابان الذي كان حاكماً ادارياً في الحلة وهو الذي قام ببناء سراي حكومة الحلة في سنة ١٣٠٠ وبقي قائماً الى ان نقضته الحكومة العراقية .

وبه أورثت النجابةُ زنداً نخبا من ملوكها كلُّ زندِ ١
فغداءً لك الملوكُ جميعاً وبحقٍّ جميعها لك أفدي
إنما أنتَ قطبُ دائرةِ الفخـ ـرِ وعنوانُ كلِّ شكرٍ وحمد
بكَ «فيحاؤنا» اكتست بُردَ فخرٍ ما اكتست مثلَه لفخرٍ ببرد
سعِدَت فيكَ فهي في كلِّ آنٍ تتباهى بطالعٍ منكَ سعد
يا عيونَ «الفيحاءِ» قرّي بمولىً فيه يقذى طرفُ الخصيم الألدّ ٢
وبه فاخري الممالكَ طراً واستطيلي بعزّةٍ واستبدّي

وقال تغمده الله برحمته وقد سأله هذا التاريخ محمد باشا المذكور.

ذا محمد رشيد باشا بباني شادَ للحكم دارَ عزٍّ ومجدِ
تزدهي في مقاصرٍ لو «لكسرى» مُثّلت قال: هذه فوق جهدي ٣
إنما «آصفٌ» أتانا بصرحٍ مَن أتاه يجدْه جنّةَ خلد ٤
قد دعا المالكُ مطرباً أرّخوه: شاد بدرُ البهاءِ دارة سعدي

وقال مادحاً العلامة الحاج محمد حسن كبه

عيشكَ غضٌّ، والزمانُ أغيدُ وطرف حسّادك فيه أرمدُ
يا لابس النعماء! هنيّتَ بها ملابساً كسا كهنّ أمجد
أقبحُ شيءٍ أن تذمّ زمناً حسبك فيه حسناً «محمد»
يا أعين الوُفّاد قرّي بفتىً في مطلع العلياء منه فرقد
ذاك الذي كلتا يديه لجّةٌ يطيب للعافين منها المورد ٥
مبارك الطلعةِ، مرهوب الحمى في بردتيه قمرٌ وأسد

---

١ أورت : قدحت . ٢ الألد : اللجوج في العناد .
٣ مقاصر : غرف . ٤ يشير الى قصة آصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس للنبي سليمان . ٥ في العقد : قد طاب .

موقّر المجلس ، ذو رَكانةٍ حبوَته على « شمامٍ » تعقد ١
بالفصل في صدر الندي ناطق ، كأنما لسانُه مُهنّـد
سقيط طل لك من بيانه أو لؤلؤ ، في سلكه منضد
روضة فضل يجتني رائدها زهراً ، بطيب النشر عنه يشهد
ينمي لقوم في الزمان خلقوا جواهراً يزانُ فيها الأبد
هم خير من رشحه لسؤدد مجدٌ ، وأزكى من نماه مَحتِـد ٢

وقال رحمه الله تعالى يمدحه ايضاً .

بوركتْ طلعتك الغرّاء يا قمراً في فلك العَـلياء مفرد
أنت ريحانة فضل لا أرى مثل ريّاها بهذا العصر يوجد
لك ذكرٌ نشره يهدي شذا فيه أنفاس النسيم الغضّ تشهد
ولسانٌ في القضايا ذربٌ ينطق الفصل إذا الفصل تردد ٣
وبيانٌ لو يجاري سحره سحر (هاروت) و(ماروت) لبلدَ ٤
عُقَدُ الألباب تنحلُّ به وبه ينتظمُ الأمر فيعقد ٥

وقال يمدحـه ايضاً .

شهدت لنفسك أنّ الكمال أتى معها يوم ميلادها
كما شهدت لك أُمّ العُلى بأنّك أكرم أولادها
رضعتَ النجابة في حجرها وضمّك أطهر أبرادها
فكفّك كعبةُ معروفها ووجهك قبلةُ قصّادها
تكاثر في جانبيك الضيوف نجوم السّماء بأعدادها

١ الركانة : الرزانة . شمام : اسم جبل . ٢ المحتـد : الأصل والطبع . ٣ الذرب : الحاد . ٤ هاروت وماروت : الملكان الذان كانا يعلمان الناس السحر . البلده : جعله بليداً . ٥ عقد الالباب : مشاكل العقول .

تملّها ، وببردِ الحديثِ تزيل حرارة اكبادها
فتمسي وبشرك عن مائها ينوب ، وخُلقك عن زادِها ١
فمال أخي كرم أرغمتْ مكارمُه أنف حسّادِها
وذهنك لو لم يكن روضة لما أتحفتنا بأورادها
ترف بأنفاسك الطيبات عليها حشاشة روادها
لك الفائقات بنات القريض بانشائها وبانشادها
تودّ الكواعب منها تخطْ طراز الجمال بأجسادها
فلو بعذبها قلدتْ لزان مُفضّض أجيادها
ولو بمسكها ضُمّخت رمتْ بالغوالي لأنداد‌ها ٢
ولو لعواقدِها سحرها لحلّتْ به عزمَ آسادها ٣
فلازلت قرّة عين العُلى وسيدَ سائرِ أمجادها
لها كيف عزّك أمن المروع وجودك كافلُ وُفّادها
ودُمْ للسماحة يا بحرها فجودك أروى لورّادها

وقال مؤرخاً عام ولادة الحاج مهدي كبه ٤ .

وليلةٍ قدْ وَلدتْ لصبحها شمسَ عُلى تشُع في سعودها
سرّت بها أهل المعالي وَلها أهدت « بمهديِ » سرور عيدها
قد طربَ الدّهر غداة أرّخوا فلتزدهي الليلة في مولودها ٥

---

١ أي أن ضيوفك تمتع بأطايب اخلاقك اكثر مما تتمتع بأطايب المأكول والمشروب .
٢ الغوالي : اخلاط من الطيب . ٣ العواقد : الساحرات .
٤ مولده سنة ١٢١٩ . ٥ لا يتم هذا التاريخ الا اذا سلمنا باثبات الياء في (فلتزدهي) والواجب حذفها هنا كما لا يخفى - واعتبار التاء القصيرة في « الليلة » اربعمائة مع ان المصطلح هو اعتبارها خمسة فقط (وسيأتي مثل هذا في تواريخ أخرى)

وقال مؤرخاً عام ولادة الحاج مصطفى كبه ١ .

لقد ولدتْ أمّ المفاخر ماجداً تضوّعَ من أعطافه طيبُ محتِده
تربّى بحجر المجد واسترضع النهى وشبَّ يَهْدي وهو ناش مُحَشّده
وأضحى عليه الفخر يعقد تاجهُ ويلقي مقاليدَ المعالي إلى يده
فيا مولداً فيه بنعمة يمنه لنا السعدُ غنّى لا بنغمة (معْبده) ٢
به خمدت نارُ العدى حين أرّخوا أتى المصطفى يا عزّ آية مولده

وقال رحمه الله تعالى مقرظاً « الروض الجميل في مدح آل الجميل ٣ . »

هذا كتاب ، أم حديقةُ روضةٍ تتنزّهُ الأحداقُ في أورادها
وتودُّ لو شرتِ العيونُ بياضَه وسوادَه ببياضها وسوادها ٤
نظمت به غررَ الكلامِ مصاقعٌ روحُ الفصاحةِ قامَ في أجسادها ٥
غرراً بدَت كالشهبِ إلاّ أنها بزغتْ بليلٍ من سواد مدادها
لو شنّفَ الشادي الحمام بها إذن خلعَت له الأطواقَ من أجيادها ٦
يهوى فؤادُ المرء يغدو مسمعاً ليحوزَ حظّ السمع من إنشادها
لفظ أرقّ من الصبا ونخامةً معناه تحسبَ قدّ من أطوادها
دَع ما يُزخرفُه الربيعُ وإن زهت أزهاره بين الربا ووهادها
وتصفّح « الروض الجميل » فرغبةً لثراه تنسى العينُ طيبَ رُقادها

١ ولادته سنة ١٢٥٥ . ٢ المغني صاحب الطرائق الخمس المعروفة .
٣ سيأتي التعريف بهذا الكتاب وبهذه الاسرة في قسم الرسائل .
٤ شرت : باعت . واشترت : ابتاعت وهذا الفعل من الاضداد الكثيرة في اللغة ٥ مصاقع جمع مِصقع على وزن « منبر » : الخطيب البليغ او عالي الصوت او من لا يرتج عليه في كلامه . ٦ شنف : شنف الجارية : جعل لها قرطاً . الشادي : المرتل .

تحظى بكلّ طريفــة من حُسنها غدت (العقولُ العشر) من رُوّادها
ويَعُدّ من « آلِ الجَليل » مناقباً تهوى النجوم تكون من أعدادها

وقال مهنئاً للحاج محمد صالح كبه في ختان عبد الكريم وسليمان ولدي الحاج عبد الهادي كبه ١ .

بشراكَ باليمن عليكَ وَفدا من هذه الأفراحِ ما تجدّدا
مسرّةٌ قد خصّـك اللهُ بها علا قلبَ الكاشحينَ كمدا
وفرحةٌ أقبل يدعو بشرُها : يا معشر الحسّاد موتوا حسدا
صفَتْ لآل (المصطفى) برغمكم نطافُ هذا البشر تحلو موردا ٢
بها اجتلوا وجهَ السرور أبيضا فاستقبلوا وجهَ النحوس أسودا
يا سعدُ ! ما أبهجهـا مسرّةً أمُّ السرور مثلها لن تلدا
سرَّ بها الدهرُ بني العَلياء، فلم يدعْ لهم قلباً عليه موجدا
إذ بختانِ فرقدَيْ سمائها لعترةِ المجد السرورُ خلّدا
(عبدالكريم) و (سليمانهم) الـ ذين طابا في العــلاء مَولدا
وغيرُ بدعٍ أن يطيبَ مولداً مَن جدّهُ أزكى الأنام محتِدا
ذلك أعلى الماجدين همّـةً مولىً برد الشرف المحض ارتدى
ما خلّةٌ صالحةٌ إلاّ بها رأى الأنام (صالحاً) (محمدا)
فيه لجبارِ السما عنايةٌ أضحى بها بين الورى مؤيّدا
تُسمى خطوط راحه أسرّةً لأنها نقوش أسرارِ النّدى ٣
من دوحةٍ مثمرةٍ قِدماً على أولى الزمانِ كرماً وسؤددا
دوحة مجدٍ بسقتْ فروعهـا بحيثُ لا تلقى النجومُ مصعدا ٤

١ عبد الكريم وسليمان ولدا الحاج عبد الهادي ابن الحاج مهدي اكبر اولاد الحاج محمد صالح . وكان هذا الختان في سنة ١٢٧٧ كما يظهر من التاريخ في آخر القصيدة . ٢ نطاف : المياه السائلة او هي القطرات او بقايا المياه في الدلاء . ٣ راحه : اكفه . ٤ بسقت : طالت .

نمت غصون كرم ما برحت … بظلها يقيل طلاب الجدى ١
حسبك منها شاهداً بمجدها … أن نمت «الهادي» فرعاً أمجدا
ذاك الذي أبت سماء جوده … أن تمطر الوفاد إلا عسجدا ٢
ذاك الذي أبت صفايا خلقه … إلا بأن تعذب حتى للمدى
ذاك الذي أبت مزايا فخره … إلا بأن تفوق حتى الفرقدا
مهذب تبصر في أعطافه … شمائل «المهدي» مصباح الهدى
شمائلا بين الورى أطيب من … أنفاس روض بله طل الندى ٣
أورثه كماله وهديه … وفخره ومجده الموطدا
وعنه قد ناب بمكرماته … يعمر فيها بيته المشيدا
كالشمس إن تغرب بدا البدر ابنها … بنورها بأفقها متّمدا
فهو أمري و«الحسين» بعده … أسمح أبناء ذوي الجود يدا
هما هلالا الجود مصباحا النهى … كلا عليه يجد الساري هدى
فريدتا مجد على جيد العلى … زانا بهاء عقدها المنضدا
يا آل بيت (المصطفى) من قد غدوا … مأوى الضيوف متهماً ومنجدا ٤
ومن على معروفهم تعاقبت … بنو الرجاء مصدراً وموردا ٥
لتهنكم فرحة «هادي» عزكم … بما له من ذا الهنا قد جددا
وأيمن «ما غنى الحمام» هو في … ختان بدريه ويبهج أبدا
فطائر الأفراح يا سعد به … أرخ: أجد زاهياً مغردا

١ يقيل : يستظل ينام القيلولة . الجدى : الكرم . في المطبوعتين : يقل .
٢ العسجد : الذهب .   ٣ في المطبوعتين : كله طل الندى .
٤ اتهم : قصد تهامة . وانجد : قصد نجداً .   ٥ في المخطوطة : تتابعت

وقال مهنياً السيد محمد سعيد (في مولد حفيده) وأرسلها الى الشام بالتماس من الحاج مصطفى كبه ١

بُشرى العلاءِ فذي مطالعُ سعدِه ... وَلدتْ هلالاً زاهراً في مجدِه
وحديقةُ المعروفِ ها هي أنبتت ... غُصناً سيثمرُ للعفاة برفدِه
وَنشت بأفقِ المكرماتِ سحابةٌ ... مِن ذلك البحر المحيطِ لوَفدِه
ألآنَ رُدَّ على الزمانِ شبابهُ ... غَضاً ، فأصبحَ زاهياً في ردّه
وَجلت لك الدُنيا غضارةَ بشرها ... عن منظرٍ شغلَ الحسودَ بوجدِه ٢
وَحلا اصطباحُ الرّاح من يد أغيدٍ ... في خدّهِ تزهو شقائق وردهِ ٣
تَجلى بكف رقيق حاشيةِ الصّبا ... متمايلِ الأعطاف ناعم قدّهِ
يكسو الزجاجةَ خدُّه فيديرُها ... حمراءَ تحسبُ أنها من خدّه
رقص الحَبابُ على غناء نديمها ... طرباً وَودَ يكونُ موضع عقدِه
شهد الضمير بأنّها من ريقه ... مُزجت بأطيبَ لذّةً من شهدِه
فاشربْ فدى الساقي عذولك واسقني ... كأساً وفى فيها الزمانُ بوعدِه
وانهض كما اقترحَ السرورُ مُهنياً ... بفتىً به « الوهابُ » جادَ لعبدِه ٤
ميلادُهُ الميمونُ بُوركَ مولداً ... قد أصبحَ الاقبالُ خادمَ سعدِه
تتوسّمُ العلياءُ وهوَ بحجرها ... فيهِ مخائلَ من أبيه وجدّه
جدٌّ له انتهتِ العُلى من هاشمٍ ... وَعلاءُ هاشم لا انتهاءَ لحدّه
وكساهُ في عصرِ الشبيبةِ والصّبا ... بُردَ النهى والحمدِ « شيبةُ حمدِه »
فالبدرُ ودَّ بأن يكونَ له أخاً ... والشهبُ تهوى أنها من وُلدِه

١ الذي يظهر من عبارة العقد ج ١ ص ٢٨١ أنه نظمها وأرسلها للشام بالتماس من العلامة الحاج محمد حسن . والسيد محمد سعيد هذا هو الذي كان يلقب بالشام بقائمقام نقيب الاشراف وهو جد المولود وكان من السادة العلويين .

٢ الغضارة : الجدة والنعومة . ٣ الاصطباح : شرب الخمرة صباحاً .

٤ يظهر من هذا البيت أن اسم أبي المولود - عبدالوهاب - .

نفضت الحميّةُ منه سيفَ حفيظةٍ ... ماءُ الحيا الرّقراقُ ماءُ فرندِه

لمّا رأيتُ «الشامَ» يبعدُ قصدُه ... عن ركب «فيحاء العراق» ووخده ١

أودعتُ تهنيتي إليه رسالةً ... تهدى على شحط المزارِ وبعده ٢

ودعوتُ حاملها لأشرفِ منزلٍ ... بالشامِ خُذ عنّي السّلام فأدّهِ

حيِّ السعيد «محمداً» فيه وقل: ... بشرى بأشرفِ طالعٍ في سعده

بأغرَّ ينميه الى «عمرو العلى» ... حسبٌ «محمد» علي «ممدّه» ٣

حملته أُمُّ الفخرِ سيّدَ قومهِ ... وأتت به والفضلُ ناسجُ برده

ولدٌ سيرفعُ من علاك بولدهِ ... ويشدُّ أزركَ في بلوغ أشدّه ٤

لو لم يكن فلك «المجرّة» مهده ... لم تطلع (الشعرى العبور) بمهدهِ ٥

قرت به عينُ الفخار لأنّها ... لم تكتحلْ أبداً برؤية ندّه

فليهنينّ حمى السيادةِ أنّه ... قد أطلعت شبلا عرينة أسده

وانشقّ مسكُ ثرى (النبوة) فيه عن ... ريحانةِ «الهادي» ووردة مجده

فاليومَ كفُّ (لؤيّ) عاد بنانها ... فيها وسلّ حسامها من غمدهِ

وتباشرت طيرُ السماءِ كأنما ... نشرابن «هاشم» للقرى من لحده

وكأنّما الدنيا لتهنيةِ العلى ... نادٍ، تأنقتِ السعودُ بعقدهِ ٦

وكأنّ كلَّ الناسِ منطق واحدٍ ... يشدُو: ليهنِ الفخرَ مولدُ فرده

وبديعةٍ في الحسنِ قد أهديتها ... جهدَ المقلّ لمكثرٍ من حمدهِ ٧

خطبت له بلسانِ أشرف من بني ... في الكرخ بيتاً سقفهُ من مجده ٨

---

١ الوخد: ضرب من سير الابل. ٢ الشحط: البعد.

٣ إسم المولود: محمد علي. ٤ بلغ أشده قوى وأدرك.

٥ المجرة: نهر المجرة في السماء «مجر الكبش». والشعرى العبور هي احدى نجمتين. تسمى احداهما بالشعرى العبور لعبورها نهر المجرة. وتسمى الثانية بالشعري الغمصاء لغموصها في النهر. وقيل: غير ذلك

٦ تأنقت: جعلته أنيقا معجبا. ٧ جهد المقل: غاية الطاقة والاستطاعة.

٨ يقصد المقترح عليه نظمها – العلامة الحاج محمد حسن كبه –.

بيتٌ يظلّل بالنعيم إذا أوى ضيفٌ إليه رآه جنة خلده
وإليكما غراءَ بأرجُ عطفها بنسيم غاليــة الثناء وندّه
نطقت بنا ديك العلي وأرّخت ولدَ الندى للفضل أسعدوا ولده ١

وقال مهنئاً العلامة الكبير السيد مهدي القزويني في زواج ولده العلامة السيد حسين ٢

سقتك يا ربعَ العلى عهادها وطفاءُ بشر أطلقت مزادها ٣
تلمعُ للزهو بها بوارق تقدحُ في قلب المدى زنادها
لا طفها فيكَ نسيمُ فرح إلى حماكَ ساقها وقادها
فألبستكَ زهرها ، وأنبتت ما بينَ أجفان المدى قتادها ٤
وأبرزت منك لأحداق الورى حديقةَ نورُه السرور جادها
يا رائد الأفراح في دار العلى قد صدقتك نفسك ارتيادها
باكرْ مناكَ وارتشفْ رياضها كما اشتهيتَ واقتطفْ أورادها
وحيِّ في الدست زعيم (هاشم) وخيرَ من سادت به وسادها ٥

---

١ سنة ١٢٨٥ هـ .

٢ العلامة الفقيه الشاعر الناثر رابع أنجال « المهدي » كان على جانب كبير من الفضل وقوة العارضة ، جمع بين العلم الجم والأدب الرفيع ، وكان محله في النجف حوالي عشرين سنة معموراً بالعلماء والادباء ، اليه معرس الشعر ، ولديه مقيل الركب . شعره جزل فخم ، ونثره سلس رقيق « وأنا احتفظ بمجموعة نفيسة من شعره ونثره في الفخر والمدح والغزل والاخوانيات . سيما مراسلاته لآل زوين ، ومطارحاته للشاعر النجفي الكبير السيد مهدي البغدادي رحمه الله » . ولد المترجم سنة ١٢٦٦ وتوفي في النجف في ذي الحجة سنة ١٣٢٥ . وقد عني المرحوم العلامة الشاعر الكبير الشيخ جواد الشبيبي بجمع وتنقيح ما رثي به فكان سفراً ضخما .

٣ العهاد جمع عهد : أول مطر الربيع . المزاد : القربة . يكنى بها عن المطر الغزير .

٤ القتاد : شجر ذو شوك كثير . ٥ الدست : صدر المجلس .

القائم (المهدي) أقضى من ثنت — رياسةُ الدين له وِسادها ١
وقل ولا تحفل بغيظِ أنفسٍ — قد تركت لِغيها رَشادها
ما علماءُ الأرض إلا رجلٌ — قد جمع الله به آحادها
لجةُ علمٍ عذبتْ موارداً — كلُّ ذوي الفضلِ غدت ورّادها
وروضةٌ لو كشف الله الغطا — رأيت أملاك السما رُوادها
أعلمهم بالله، بل أدلهم — على التي مِن خلقه أرادها
حامى عن الدين فسدَّ ثغرةً — ما ضمنوا عنه له انسدادها ٢
فاستلها «صوارماً» فواعلاً — فعلَ السيوف ثكلت أغمادها ٣
الموقدَ النارَ عشياً لِلقرى — وبشره يتقدُ اتقادها
والمرخصُ الزادَ وكان (جدُّه) — لراكبي ظهرِ الفلاة زادها
قد فاخرتْ جِفانُه شهب السما — بضوئها، وكاثرت عِدادها
بشراكَ وضاحَ الدجا بفرحة — قد بلغتْ فيها العلى مرادها
حلّت نطاقَ الليلِ عن صبيحة — قد نسجت يدُ الهنا أبرادها
لو عُرُبُ الاسلامِ باهت فُرسه — بحسنها لاستحقرتْ أعيادها
أنت الذي قد عقدَ الله به — عرى الهدى وأحكم انعقادها
منك أعدتْ (هاشمٌ) لمجدها — مَن نشر الله به أمجادها
فقلّت فيك مريدي فخرِها — وفي بنيك كثرتْ حسّادها
أبناءُ مجدٍ نشأوا سحائباً — سقى الالهُ خلقه عِهادها
أعلمها العشر جميعاً حُلم — أرضعتِ الدنيا بها أولادها
بيض المساعي، ومساعي غيرهم — «بيض وصفر» أحسنوا انتقادها ٤

---

١ ثنيت له الوسادة: كناية عن تسلمه مقاليد الامور.
٢ الثغرة: الثلمة أو الفتحة في الحصن أو السور.
٣ يشير إلى مؤلف العلامة السيد المهدي «الصوارم الماضية في تحقيق الفرقة الناجية»
٤ البيض والصفر: كناية عن النقود الفضية والذهبية. انتقد الدراهم: أخرج منها المزيف.

لم تبتدىء بين الورى اكرومة … إلا وكلٌ منهم أعادها ١
عقدتَ أطنابَ العلى وابتدروا … يرفعُ كلٌ منهم عمـــاها
وغيرُهم يهـــدمُ عاياهُ التي … سعى أبوه قبـله فشادها
قومٌ إذا شبَّ ابنُ مجدٍ منهمُ … ألقتْ لـكفّيه العلى قيادها
أوزوّجوه فبأخت شرفٍ … يحكي طريف مجدها تلادها
لو لم تجدْ منه المعالي كفءها … لم ترضَ الا في الخبا انفرادها
يا مَن يرومُ بأبيه هضبَهم … ونفسُه قد سكنت وهادها
خلفَك والفخر بنار ذهبتْ … بضوئها وخلفت رمادها
بني العلى دونكموها غادة … عذراءَ قد أصفتكم ودادها
جاءت بكم قدراً فما أنشدتها … إلا ازدهت (جبريل) فاستعادها

وقال يمدح حسام الدين أفندي بالتماس المرحوم الميرزا جعفر القزويني ٢

أطلعَ شمسَ الراح ليلاً أغيدُ … كأنه مِن نورها مُجسد ٣
وزفّها تحتَ الدجا فاشتبهتْ … مدامـــه وخـــدّه المورّد
فلست أدري أجلا لامعةً … بكفه بها المـــدامُ عسجدُ
أو كفُّه البيضاءُ مِن رقّتها … بها شعاع خـــدّه يتّقـد
ساقٍ من الجوزاء ، وهو المشتري … نطاقـه وعقـده المنضد ٤
شمسُ الضحى تودُّ لو كانَ ابنَها … وهي لهـــا بدر السماءِ ولد
إذا أدارت كفُّه لثـــامه … خِلتَ الثريا للهلال تعقـد
مَن لي بقطفِ زهرة من خدّه … وعقربُ الصدغ عليها رَصد ٥
موردُ الوجنـــةِ ما استخجلته … إلاّ وماءُ الوردِ منهـــا يَبدد

---

١ الاكرومة : فعل الكرم . ٢ ورد ذكره في ديوان الأخرس اكثر من مرة . وقال في حقه : الحسيب النسيب حسام الدين الحلبي قدسي زاده قائمقام البصرة . وعلى هذا فقد تنقل في وظائف متعددة منها حاكمية الحلة في عهد الشاعر .
٣ مجسد : مجسم . ٤ المشتري : كوكب معروف . ٥ رصد : رقيب .

مطّرد في خدّه ماءُ الحيا　　　ماء الحيا في خدّه مطّرد

علقتهُ نشوانَ من خمرِ الصِّبا　　　سَبطَ القوامِ فرعه مُجعّد ١

أهيفَ كم تعطّفتْ قامته　　　وهو لألحانِ الغنا يُردّد

تعطّفَ البانةِ يثنيها الصَّبا　　　وفوقها قمريةٌ تغرد

بدرٌ، ولكن في الجمال «يوسف»　　　لحسنه بدر السماء يسجد

وشوقي الكاملُ ليس حرّه　　　يُطفيه إلا ريقه المبرّد ٢

ما الحسنُ إلا جمرة بخدّه　　　وجمرةٌ في القلب مني تقدُ

أبردُ هاتيكَ بلثم هذه　　　يا من رأى ناراً بنارٍ تبرد ؟؟

نارٌ ولكن هي عندي جنةٌ　　　مَن ليَ لوفيها في يخلّد ؟

كم ليلةٍ باتَ بها منادمي　　　إلى الصباح ، والوشاة رُقّدُ

وسنانَ لم أجذبْ إليّ خصره　　　إلا انثنى أعطافه التميّد ٣

حتى يُرى وخصرُه من رقةٍ　　　عليّ في انعطافه مُنعقد

أعِدْ عليّ صاحبي ذكرَ الطلا　　　وعدّ عمّا يزعُم المفنّد

راحكَ يابن النشواتِ فاغتنم　　　حظّك منها ، والعذار أسود ٤

وعَصر أطرابك في اقتباله　　　والعيشُ غضّ لك فيهِ رغد

وعاقرِ الراحَ يحييك بها　　　شريكها في اللبِ إذ يغرّد

ما ولدتْ أمّ الجمالِ مثله　　　وأقسمت بأنها ما تلد

ما استجمع اللذاتِ إلا مجلسٌ　　　على معاطاة الكؤوس يعقد

ما هو إلا للندامى فلكٌ　　　به من الكأس بدور فرقدُ

أو روضة فيها الخدودُ مجتنى　　　من السُّقاة والشفاه مورد

وشادنٌ وفرتُه ريحانةٌ　　　بطيبِ ريّاها النسيم يشهدُ ٥

---

١ سبط القوام : معتدله　الفرع : الذوائب　٢ في الكامل والمبرد توجيه بصفة الكمال والبرودة بالكتاب المعروف　٣ تميد : الحركة والاهتزاز .

٤ العذار : شعر اللحية .

٥ الشادن : ولد الظبية . الوفرة : ما سال من الشعر على الأذنين .

يا طالبَ العدل هلمَّ ظافراً فالعدل شخص قد حواهُ بلدُ
أما ترى «الفيحاء» كيف أصبحت والجورُ من ورائها مشردُ
هذا «حسام الدين» بين أهلها أصبح والملك به مقلـدُ
جرت ملوك العصر في مضماره لغاية إلا عليـه تبعد
فجاء يجري سابقاً ما مسحت غرة علياه سوى العز يد
فقل لمن يطمع في عليائه : قف صاغراً ليس اليها مصعد ١
فالمجد إرثٌ ، والندى سجيةٌ والحمد كسبٌ ، والعلاء مولد
تبصر في رواقه محجبـاً منه ، ولا حاجب الا السؤدد
قد خدمت أقلامه بيض الظبى تصدرها عن أمره وتورد
سيفٌ بكف الملك منه قائمٌ مقام حديه الطلى والعضد
منزلتان ، ليس في كليهما ينوب عنـه الصارم المجرد
وأنت حيث باسمه شاركته لا تفتخر ! يا أيها المهند
فهو على هام العداة منتضىً دأباً ، وأنت تنتضى وتغمد
إن أشعرتك رهبةٌ هيبته فانه في صدر النديّ أسد ٢
أغلب لا يطمح في حضرته طرفٌ ولا ينطق فيها مذود
مصورٌ في شخصه روح النهى عليـه أبراد الفخار جدد
وغيره يغريك حسن شكله ومنه ما في البرد الا جسد ٣
أبلج عنه واليه في الندى تروى أحاديث الندى وتسند ٤
لهم نداه مشرك في وفره ومدحهم حقـاً له موحّـد
يا خير من زار الثناء ربعه فزار أزكى من نماه محتِد
اليكها سيارةً مع الصبا تتهم في نشر الثنا وتنجد
سحارة الألفاظ « بابليةً » أم الكلام مثلها ما تلد ٥

---

١ صاغراً : ذليلا ٢ اشعرتك : جعلتك تشعر بها ٣ يغريك : يخدعك
٤ ابلج : الواضح الشريف ٥ بابليـة : نسبة الى بابل ـ الحلة ـ يشير الى السحر الذي يروى عن بابل .

بل كلُّ معنى جاهلي قد غدا ... يودُّ منها أنه مولَّدٌ ١
لا تحمد العود على قافية ... ما كل عود في الأمور أحمد ٢
أنت قدم سيد أبناء العلى ... ونظمها للشعر فيك سيّد

وقال يمدح فضيلة السيد سلمان النقيب عن لسان بعض رؤساء الحلة ٣

سبقت الورى مجداً بدوم بلا حدّ ... فكان بلا قبل ويبقى بلا بعد
خلقت كما شاءت نقيبتك التي ... أتاها النِّدا : كوني فكانت بلا ند ٤
وجئت الى الدُّنيا كما اشتهت العلى ... تعيد من المعروف أضعاف ما تبدي
وتبسط أندى من أديم غمامة ... بنا؟ يعلمن الحيا كيف يستجدي
وفي الناس من يغدو به مستميحه ... كمستقطر ماءً من الحجر الصلد
فيا لابساً برد السيادة لا شذاً ... من الفخر الا وهو في ذلك البرد
فبوركت من فرد حوى الفخر كله ... ببرد علا منه طوى الناس في فرد
زعيم النهى ما عطَّرت جيبها الصبا ... بأطيب نشراً من عبيرك والند
يقولون في الدنيا بنتْ دارك العلي ... فقلتُ : بل الدُّنيا بها بنيت عندي ٥
كذبنا ، فذا رضوان بشرك مخبر ... يحدث عنها أنها جنة الخلد

---

١ مولد منها : مقتبس منها . ٢ تلميح الى المثل المشهور : العود احمد .
٣ صاحب الفضيلة السيد سلمان ابن السيد علي ابن السيد سلمان النقيب الملقب (بالمحض) تقلد النقابة في بغداد بعد ابيه وقام بها خير قيام . توفي سنة ١٣١٥ وقد أرخ بعضهم وفاته بقوله :

وثقت بالفرد وأرخته ... مضى نقيب الملك سلمان

وفي العقد ما يدل على أن الشاعر نظم هذه القصيدة في بغداد في دار العلامة الحاج محمد حسن كبه وقد بلغه ان النقيب يتشوق اليه كثيراً (جلد ٢ ص ١٠٢)
٤ النقيبة : السجية . ٥ هذا من قول أبي العيناء للمتوكل عند فراغه من بناء قصره ـ الجعفري ـ : الناس يبنون دورهم في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك . . .

فنك المزايا قد تقسمن فردها ... وأعجب شيء قسمة «الجوهر الفرد» ١
ألست من القوم الذين وليدهم ... يرشح طفلا للعلى وهو في المهد
فما حضنوا الا بحجر نقابة ... ولا رضعوا يوماً سوى حلم الرشد
فيا قمم الأعداء للارض طأطئي ... ويا عينهم عودي من الجفن في غمد
قضا الله في كف النقابة سيفها ... وقال: احتكم ما شئت يا فاصل الحد
وهاتيك أبصار العدى وقلوبها ... فدونك ما تختاره من ذوي الحقد
ومما يعير الأرض فخراً على السما ... ويزري الحصا فيها على أنجم السعد
بيوتٌ بها قد أودع الله منكم ... أطائب ما استصفاه من عترة المجد
لكم أذن الله العظيم برفعها ... وأنتم مصابيحٌ بها الناس تستهدي
لوجهك قد صلى بها المدح والثنا ... لأنك فيها قبلة الشكر والحمد

وقال يمدح العلامة الحاج محمد حسن كبه .

فتىً منه أرضعت المكرمات ... ربيب نهىً طاهر المولد
ترعرعَ والجودَ في باحةٍ ... بها قد ترشح للسؤدد ٢

وقال وقد سأله ذلك العلامة السيد ميرزا جعفر القزويني .

نفسي بحبل ولاء «أحمد» أمسكت ... مذ أحكمت بنياط قلبي عقده ٣
اني — وفرض مودتي هي فيهم ... أجر الرسالة — لست أنسى عهده ٤
بل لم تزل كبدي تروّح وجدها ... بنسيم ذكراه فتلقى بردَه
ماذا أقولُ على البعاد محرراً ... من نعت شوق فيه أشكو بعده
وجميع أقلامي يكلّ لسانها ... عن أن يحيط بوصفه فيحدّه
لكن اذا سأل الحبيب فؤاده ... علم الذي عندي بما هو عنده

---

١ الجوهر الفرد: الجزء الذي لا يتجزأ أي لا يقبل الانقسام .
٢ الباحة: الساحة أو وسط البيت ٣ النياط: عرق غليظ متصل
بالقلب اذا قطع مات صاحبه . ٤ يشير الى الآية الكريمة: قل لا اسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى .

هو ذاك غرّةُ جبهةِ الحسبِ الذي ... لفخاره السامي أعدّ معدّه
من طينة الشرف التي من محضها ... باري الأنام برى أباه وجدّه
من مَعدن الكرم الالهي الذي ... لا خلق الا وهو يشكر رفده
من بيت مختلف الملائكة الذي ... للحقّ يهدي من تطلّب رشده
من منبع الحلم الذي يرد النهى ... منه ويصدر وهو يحمد ورده ١
من عترة الوحي الذين سما بهم ... حسبٌ له التنزيل يرفع مجده
ممن بعطف علاهم متضوعٌ ... أرج « الامامة » مهدياً لك ندّه ٢
ممن على أولي الزمان نداهم ... غمروا به حرّ الزمان وعبده
في كلّ عصرٍ منهم ابن نبوّةٍ ... جمع الأله به المحاسن وحده ٣
فردٌ يسدّ مسدّ أرباب النهى ... وجميعها ليست تسدُّ مسدّه
واليومَ هـذا « أحمدٌ » في فضله ... فاضرب بذهنكَ ، أين تلقى ندّه ؟
جاءت رسالتـه إليّ فقلتَ : « ما ... كذبَ الفؤادُ بما رأى » لي ودّه ٤
ونظرتُ في « معراج » رحلته التي ... قد نال « بالاسراء » فيها قصدَه
إذ سار مُقتعِداً « براقَ » عزيمةٍ ... قد قرّبتْ مِن كلّ أفق بُعده ٥
وأرته مِن آياته ما لا يرى ... ابن مَفازة لو كان أعمل جهده ٦
فأتى يقصُّ محاسنَ القَصَصِ التي ... قد أبطلَتْ هزلَ الكلامِ وَجدّه

---

١ في المطبوعتين : يحمد برده . والتصحيح من المخطوطة .
٢ المتضوع : الفائح ٣ في احدى المطبوعتين : المجالس .
٤ فيه اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم . ما كذب الفؤاد ما رأى .
٥ البراق بالضم . دابة ركبها النبي عليه السلام ليلة المعراج وكانت دون البغل وفوق الحمار . شبه بها الشاعر عزيمة ممدوحه ، واقتعد : ركب .
٦ المفازة : الصحراء لا ماء فيها ولا كلاء . تسمى بالمفازة تفاؤلا لمن يسلكها أنه يفوز منها وابن مفازة : كناية عن كثير الاسفار . يصف في الابيات المتقدمة كتابا اهداه اليه الممدوح ويتضمن وصفاً لرحلة قام بها . في احدى المطبوعتين : لمن كان .

أنباءُ فَضْلٍ هنَّ ، أوحى آيها — من غيبُ أسرار البلاغةِ عنده
أبغي الخطابَ له بوصفٍ جامع — لهباته ، فيه أخاطب مجده
واعودُ عمّا أبتغي متحيّراً — ماذا أقول؟ ولستُ أملك وجده
إذ عندي « القاموس » بعض هباته — فتى سوى القاموس يشمل رفده ١
وله لديَّ صنيعةٌ من معدنِ — الجودِ الذي فرضَ المهيمن حمده ٢
بيضاء صافيةُ الحديدة قد حكت — بصفاء جوهرها لعيني ودّه
وكأنَّ رونقَ ذلك الحسبِ الذي — ينمى اليه بها أشاع فرنده
مشحوذة كلسانه فكأنّهُ — فيها مكان الحدّ رُكّب حدّه
تَرْوي حديث (القطع) عن ذي رونق — فيه النبي أبوه أتحف جده ٣
ما قطَّ رأس يراعةٍ فيها فتىً — إلاّ تذكر ذا الفقار وقدّه

وقال رحمه الله مخمساً لهذين البيتين .

أصبح السعد قريني — والمنى طوع يميني
حيث مذ صرت لحيني — (كنت والوجد خديني
وبه العيش منكد)
واثقاً أحمدُ ربي — أن سيجلو كرب قلبي
بنجيب وابن نجب — (فجلا (أحمد) كربي
فأنا أحمد أحمد)

---

١ القاموس: كتاب القاموس والقاموس: البحر الواسع . ٢ يصف في الابيات الستة الآتية سكينا ـ صنيعة ـ . ٣ لا تخفى التورية الجميلة في كلمة « القطع » يريد بذي رونق : السيف الذي أهداه النبي لأمير المؤمنين عليهما السلام ـ ذا الفقار ـ الوارد اسمه في البيت الآتي ، قط : قطع عرضا . اليراعة : القصبة ويريد بها القلم . وقدّ : قطع طولا . يشير الى وصف سيف [علي] : إن ضرب عرضا قط وان ضرب طولا قد .

وقال رحمه الله في رثاء أبي عبدالله الحسين عليه السلام :

(أمية) غوري في الخمول وأنجدي | فما لك في العلياء فوزة مشهد ١
هبوطاً إلى أحسابكم وانخفاضها | فلا نسب زاك ولا طيب مولد
تطاولتم لا عن علىً فتراجعوا | إلى حيث أنتم، واقعدوا شر مقعد
قديمكم ما قد علمتم ، ومثله | حديثكم في خزيه المتجدد ٢
فماذا الذي أحسابكم شرفت به | فأصعدكم في الملك أشرف مصعد
صلابة أعلاك الذي بلل الحيا | به جف أم من لين أسفلك الندي ٣
بني «عبد شمس» لا سقى الله حفرةً | تضمك والفحشاء في شر ملحد
ألما تكوني في فجورك دائماً | بمشغلة عن غصب أبناء «أحمد»
وراءك عنها ! لا أباً لك ! إنما | تقدمتها لا عن تقدم سؤدد ٤
عجبت لمن في ذلة النعل رأسه | به يتراءى عاقداً تاج سيد
دعوا «هاشماً» والفخر يعقد تاجه | على الجبهات المستنيرات في الندي
ودونكم والعار ضموا غشاءه | إليكم إلى وجه من العار أسود
يرشح لكن لا لشيء سوى الخنا | وليدكم فبما يروح ويغتدي ٥
وتترف لكن للبغاء فتاتكم | فيدنس منها في الدجا كل مرقد ٦
ويسقي بماء حرثكم غير واحد | فكيف لكم ترجى طهارة مولد ٧
ذهبتم بها شنعاء أبقت وصومها | بأحسابكم خزيا لدى كل مشهد ٨
فسل «عبد شمس» هل يرى جرم هاشم | إليه سوى ما كان أسداه من يد ٩

---

١ فوزة مشهد : انتصار في موقف . ٢ في المطبوعتين : في خذية .
٣ في المطبوعتين : يلل الحيا . وفي أحداها : أم في ملك اسفلك الندي .
٤ لا أبا لك : دعاء بالشر عليها . ٥ في المطبوعتين : لا بشيء . الخنا : الفجور . ٦ في المطبوعتين : فيدنس فيها . ٧ الحرث : كناية عن النساء .
٨ الوصوم : العار والعيوب . ٩ اسدى اليه يداً : أنعم عليه بنعمة .

وقل « لأبي سفيان » ما أنت ناقم ؟ ... أأمنك يوم الفتح ذنب « محمد » ؟ ١
فكيف جزيتم « أحمداً » عن صنيعه ... بسفك دم الأطهار من (آل أحمد)
غداة ثنايا الغدر منها اليهم ... تطالعتم من أشأم اثر أنكد ٢
بعثتم عليهم كل سوداء تحتها ... دفعتم اليهم كل فقماء مؤيد ٣
ولا مثل يوم الطف لوعة واجد ... وحرقة حران وحسرة مكمد ٤
تباريح أعطين القلوب وجيبها ... وقلن لها قومي من الوجد واقعدي
غداة ابن بنت الوحي خرّ لوجهه ... صريعاً على حرّ الثرى المتوقد
درت (آل حرب) أنها يوم قتله ... أراقت دم الاسلام في سيف ملحد ؟
لعمري ! لئن لم يقض فوق وساده ... فموت أخي الهيجاء غير موسد
وإن أكلت هندية البيض شلوه ... فلحم كريم القوم طعم المهند
وإن لم يشاهد قتله غير سيفه ... فذاك أخوه الصدق في كل مشهد
لقد مات لكن ميتة هاشمية ... لهم عرفت تحت القنا المتقصد
كريم أبى شم الدنية أنفه ... فأشممه شوك الوشيج المسدد ٥
وقال : قفي يا نفس وقفة وارد ... حياض الردى لا وقفة المتردد
رأى أن ظهر الذل أخشن مركباً ... من الموت حيث الموت منه بمرصد
فآثر أن يسعى على جمرة الوغى ... برجل ولا يعطي المقادة عن يد
قضى « ابن علي » والحفاظ كلاهما ... فلست ترى ما عشت نهضة سيد
ولا هاشمياً هاشماً أنف واتر ... لدى يوم روع بالحسام المهند
لقد وضعت أوزارها حرب هاشم ... وقالت : قيام القائم الطهر موعدي ٦

---

١ يشير الى قول الرسول (ص) يوم فتح مكة : ابو سفيان آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ٢ الثنايا : الطرق . الأشأم والأنكد : تفضيل من الشؤم والنكد . إثر : تابع .
٣ الفقماء المؤيد : الداهية القوية ٤ الواجد : الحزين . الحران : المتوقد اذية . وفي المطبوعتين خرة مكمد ٥ الوشيج : الرماح المشتبكة، والمسدد: المفوق ٦ وضعت الحرب أوزارها : وضع اهلها اسلحتهم فانقضت .

إمامَ الهدى سمعاً وأنتَ بمسمعٍ — عتابَ مثيرٍ لا عتابَ مُفنّدِ ١
فداؤكَ نفسي اليس للصبر موضعٌ — فتغضي، وَلا من مُسكةٍ للتجلدِ
أتنسى ؟ وهل ينسى فعالَ أُمية — أخو ناظرٍ من فعلها: جدّ أرمد ٢
وتقعد عن «حربٍ» وأيّ حشا لكم — عليهم بنار الغيظ لم تتوقّد ؟
فقم وعليهم جرِّ دالسّيفَ وانتصف — لنفسك منهم بالحسام المجرّدِ
وقم أرِهم شهبَ الأسنة طُلّماً — بغاشية من ليل هيجاء أربد ٣
فكم ولجوا منكم مغارة أرقم ؟ — وكم لكُمُ داسوا عرينة مُلبد ؟ ٤
وكم هتكوا منكم خباء لحرّةٍ — عناداً ودقوا منكمُ عنق أصيد ؟ ٥
فلا نصفَ حتى تنضحوا في سيوفكم — على كل مرعىً من دماهم ومورد ٦
ولا نصفَ حتى توطئوا الخيل هامهم — كما أوطأوها منكمُ خير سيّد
ولا نصفَ إلا أن تقيموا نساءهم — سبايا لكم في محشد بعد محشد ٧
وأخرى إذا لم تفعلوها فلم تزل — حزازاتُ قلب الموجَع المتوجّد
تُبيدونهم «عطشى» كما قتلوكمُ — ظماء قلوب حرّها لم يبرّد ٨

وقال في وصف الخيمة المضروبة والأفرشة المعدة للتعزية في دار العلامة السيد مهدي القزويني.

أهذا نبيّ الهدى «أحمدُ» ؟ — وهذا الذي ضمّنا المسجد ؟
من الدمع محمرّةٌ أرضُه — وسقف السماءِ به أسود
(وجبريل) إذ قام ينعى (الحسين) — وتبكي الملائك إذ يُنشد

١ المفند: اللائم بقوة ٢ جد أرمد: أرمد بشدة ٣ أربد: شديد الظلام من كثرة الغبار
٤ العرينة: الغابة. الملبد: الاسد ٥ في المطبوعتين: خباء لحدة. الاصيد: السيد البطل ٦ النصف: العدل. الانتصاف ٧ في المطبوعتين: الاتقيموا ٨ في المطبوعتين: تبيدوهم

نعم ! وأبيكم بها « أحمدُ » وأملاكُ ربِّ السما شهّد
فما عذرُ أعينكم في الجمودِ وعينُ الملائكِ لا تجمد

وقال في رثاء عمه المرحوم السيد مهدي ابن المرحوم السيد داوود . ١

أظبي الرّدى انصلتي : وهاكِ وريدي ذهب الزّمانُ بعدّتي وعديدي
نَشَبَت سهامُ النائبات بمقتلي فلحفظِ ماذا أتقي عن جيدي ؟ ٢
ماذا الذي يا دهرُ توعدُني به ؟ أو بعدُ عندكَ موضعٌ لمزيد
طرقتني الدُّنيا بأيِّ ملمّـة !! ذهبت عليَّ بطارفي وتليدي
ما خلت رحبَ الصبر – حتى فاجأت – عني يضيقُ ، وفيه رحب البيد ٣
ألآنَ أصبحَ للنوائبِ جانبي غرضاً وشملُ قواي للتبديد
طلعتْ عليَّ الحادثاتُ ثنيّـةً لا يُهتدى لرتاجها المسدود
وإني قد صعدت ذُرىً من شاهقٍ لا تُرتقى هضباته بصعود
فنزعن من كفي تائمَ أبيضٍ أعددتُه للقا الخطوبِ السُّود
قد ملتُ حول الصبر حين فقدتُه ماذا المصابُ بصبري المفقود

١ السيد مهدي ابن السيد داوود ابن السيد سليمان عم صاحب الديوان وصاحب الفضل الاكبر في تنشئته كما مر عليك في المقدمة نشأ في الحلة وهاجر الى النجف لطلب العلم برهة من الزمن ثم عاد الى الحلة وعكف على دراسة العلم والادب وهو معدود من فحول شعراء ذلك العصر . يغلب على شعره السبك القوي والصنعة الرقيقة متكلفة مرة وغير متكلفة اخرى له ديوان شعر جميل اكثره في الغزل والمدح والرثاء والحماسة رأيت نسخة منه عند العلامة السماوي وآخرى عند الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي وقد مرت عليك في قافية الدال قصيدته العالية التي خمسها صاحب الديوان، وله مؤلفات أخرى غير الديوان تدل على سعة اطلاعه في الادب . ولد في اوائل القرن الثالث عشر الهجري وتوفي في محرم سنة ١٢٨٩ هـ

٢ المقتل : الموضع من البدن يصاب به الانسان فيقتل ٣ ماخلت ان صبري الواسع سعة الفضاء يضيق بي حتى نزلت بي هذه المصيبة

أفهل أذودُ الحادثاتِ بكفي الـ … ـجذاء أم بحسامي المغمود ١

عجباً أمنتُ الدهرَ وهو مخاتلي … ورقدتُ والأيامُ غيرُ رقود ٢

وأنا الفداءُ لمن نشأتُ بظلّه … والدهرُ يرمقني بعين حسود

لم أدرِ ما لفحُ الخطوبِ بحرّها … وهواجرُ الأيامِ ذاتُ وقود

مازلتُ وهو عليّ أحنى من أبي … بألذّ عيشٍ في حماه رغيد

حتى رماني في صبيحةِ نعيه … أرسى بداهيةٍ عليّ كؤود ٣

ففقدته فقدَ النواظرِ ضوءها … وعججت عجّةَ مثقلٍ مجهود ٤

مالي وللأيام؟ قوّضَ صرفها … عني عمادَ رواقي الممدود

عثرتْ فجاوزتِ الاقالةَ عثرةً … وطأتْ بها أنفي وأنف الجود

ومضتْ بنخوةِ «هاشم» وإبائها … فطوتهما والصبر في ملحود

حملتْ بكاهلها الأجبّ لفقده … ثقلَ المصابِ وركنها المهدود ٥

وشككتُ مذ تحت الضلوع قلوبها … رجفتْ صبيحة يومه المشهود

أبهِ نعى الناعي لها عمرو «العلى» … أم «شيبة الحمدِ» انطوى بصعيد؟

فكأنما أضلاعُ «هاشمَ» لم يكن … أبداً لها عهدٌ بقلب جليد

مازال يوعدها الزمانُ بنكبةٍ … صمّاء تأخذ من قوى الجلمود

حتى أطلّ وثبةٍ فتبيّنتْ … ذاك الوعيد بيومه الموعود

لم تقضِ ثكلَ عميدها بمحرّم … إلا وأردفها بثكلِ عميد ٦

يبكي عليه الدينُ بالعينِ التي … بكتِ «الحسين» أباه خير شهيد

إن يختلط رزءاهما فكلاهما … قصما قرا الايمان والتوحيد ٧

وأرى القريض، وإن ملكتَ زمامه … وجريت في أمدٍ إليه بعيد،

لم ترضَ منهُ غير ما قدّرته … في مدح جدّك طائراً في الجيد ٨

---

١ أذود : أدفع. الجذاء: المقطوعة ٢ مخاتلي : مخادعي ٣ كؤود: صعبة . شاقة ٤ في المطبوعتين : عجبت عجة ٥ الأجب : المقطوع

٦ توفي في المحرم من تلك السنة ٧ القرا بالفتح : الظهر ٨ في المخطوطة : غيرما ألزمته فيكون فيه تلميح الى الآية «وكل انسان ألزمناه طائره»

أمنت حشاشتك الروايع، لاتخف   جور الزمان علي بالتنكيد

وقال يرثي الحاج مهدي كبه وقد توفي في طريق فارس ويعزي الحاج محمد صالح كبه ١ .

أغائر دمعك أم منجد   قد رحل الصبر ولا منجد ٢
يا رابط الأحشاء في راحة   قد نضجت بالجمر ما تقصد ؟
لا تلتمس قلبك في جذوة   ما بقيت منك عليها يد
أخلت يبقى لك قلب على   فاغرة الوجد ولا يفقد ؟ ٣
وإن قلباً بين أنيابها   طاح شظاياً كيف لا يزرد ؟ ٤
حسبك منها زفرة لو غدت   في جلمد منها نزا الجلمد
كم هز أضلاعك من فوقها   حتى تلاقين جوى مكمد
فساقطت منك الحشا أدمعاً   حمراً على ذوب الحشا تشهد
لو تعلم الأيام ماذا جنت   إذن لودت أنها تنفد
لقد أجلت بكر رزء لها   في كل قلب مأتم يعقد
إذ كورت شمساً بنو المصطفى   فيها ترجوا أفقهم يسعد
الله يا دهر ! أبينا هم   في زهو بشر للعدى يكمد
وبينما في فرط أبهاجهم   فيها لأثواب الهنا جددوا
وكلهم قد مد عين الرجا   لفرقد الفخر بها يرصد
إذ برد الناعي اليهم بأن   جاء «ابن نعش» ذاك الفرقد ٥
فيفتدي ذاك الهنا حنة   فرائص الدنيا لها ترعد ٦
نعش أتى يحمل فيه النهى   ميتاً ، عليه ندب السؤدد
وخلفه العلياء في صرخة   تدعو : إلى أين به يقصد ؟

---

١ تقدمت في قافية الهمزة قصيدة في رثائه . ٢ منجد الاولى : قصد نجدا . والثانية : المساعد ٣ يشبه المصيبة بأفعى فتحت فاها ٤ يزرد : يبتلع . ٥ في ابن نعش تورية غير خفية ٦ في المطبوعتين له ترعد .

يا حاملي إنسان عيني قفوا   نشدتكم بالله لا تُبعدوا
دعوه لي حسبي لتجهيزه   عين عليه طرفها أرمد
دُموعها الغسل ، وأكفانهُ   البياض ، والجفن له ملحد
غدرت يا دهرُ ، ومنك الوفا   لا الغدرُ بالأمجاد مستبعد
فاذهب ذميماً ، انها غدرةٌ   وجهك ما عشت بها أسود
مالك بالسوء لأهل الحجى   وردت ، لا طاب لك المورد
يا ناهداً بالشر من جهله   تعلم بالشر لمن تنهد ؟ ١
وطارقاً بيت ندىً يلتقي   ببابه المتْهم والمنجد
حسبك من بيت عتيد القرى   أن له أفق السما يحسد
تخمد شهب الأفق ، لكن به   مواقد النيران لا تخمد
سواه ما الحمد من مهبط   وما لذم نحوه مصعد
فمقعداه المتقى والندى   وحاجباه العز والسؤدد
ألم تجدهُ حرماً آمناً   يحجه الأبيض والأسود ٢
فكيف تسعى فيه لا مُحرما   كأنما أنت به ملحد ٣
ما هو الا بيت فخر له   قبلة المعروف قد شيدوا
بيتٌ أبو الندب «الرضي» ربه   أكرم من تحت السما يقصد
مولىً درت أهل العلى أنه   دون الأنام العلم المفرد ٤
وأنه لولا هداهُ الورى   ضلت فلا رشدٌ ولا مرشد
وأنه لولا ندى كفه   لم ير لا رفدٌ ولا مرفد
تلقاهُ طلق الوجه من هيبة   يفرق منها الأسد الملبد ٥
محببٌ من حسن أخلاقه   حتى الى من مجده يحسد
ما سهرت من خائف مقلةٌ   الا وبالأمن لها يرقد

---

١ نهد : أسرع اليه ٢ يقصد عموم الناس . ٣ المحرم : المسالم التائب المتحرج من القيام بأي شيء ينافي حرمة الحج . ٤ العلم المفرد : المتفرد في فضله ٥ يفرق : يخاف يفزع .

من ذاسواه قام يدعو الورى : دونكم من بحر جودي ردوا
ومدّ كفّاً بغريب الندى آلاؤها بين الورى تحمد ١
بخلت المزن في بخلها حلائب المزن لها تشهد ٢
تبصر في راحته أبحرا طافحة ، أمواهها المسجد
أسرة تسمو ولكنها بحار جود بالندى تزبد
فهو-لعمري- حجة في الندى وآية في الفضل لا تجحد
قد قام لله بما بعضه لكل أمجاد الورى مقعد
مكارم ما لكريم سوى «عبدالكريم» الندب فيها يد
ذاك أبو (الكاظم) غيث الندى ترب المعالي نجمها الأسعد
أين بنو العلياء من مجده ؟ ومجده ما ناله الفرقد
فقل لهم : لا تطلبوا نهج من لطرقه في المجد لن تهتدوا
قفوا جميعاً حيث أنتم فما لكم الى عليائه مصعد
هيهات أن يعلق في شأوه إلا (الرضى) فرع العلى الأمجد
مبارك الطلعة في يمنها جميع من صبّحه يسعد ٣
يرى سمات الخير فيها له بأنه خير الورى تشهد
مهذب رشحه للعلى زعيمها الأكبر والسيد
فجاء فرداً في النهى كاملا يثنى عليه الفضل والحمد
شمس على «هاد» لآفاقها بدر له بدر السما يسجد
وشبها الزهر «حسين» الندى من طاب منه في العلى المولد
ونجر أرباب النهى (المصطفى) من هو أزكى من نمى محتد
وكوكب الرشد (أمين) التقى و«كاظم» الغيظ الفتى الامجد
و (باقر) الفضل وروح العلى (عيسى) فهل نجر كذا يوجد؟

---

١ آلاؤها : أنعمها ٢ حلائب جمع حلوب : كثيرة الدر والمطر
٣ صبحه : قابل طلعته صباحا

قومٌ همُ شهب الفخار التي ... منها بكل ترجم الحسد ١
أنجم فضلٍ زهرتْ فاهتدى ... بنورها الاقرب والابعد
حتى لقد قال: جميع الورى ... هذا لعمري الشرف المتلد
يا أُسرة المعروف! لا نابكم ... من بعد هذا الرزء ما يكمد
وهذه النكبة مع أنها ... فيها ثواب الصبر لا ينفد
لا يحمدُ الصبر على مثلها ... لكنَّه من مثلكم يُحمد
وانَّ من عنكم طواه الردى ... في جنة الخلد له مقعد
قرَّبها الطَّرف وطرف العلى ... شوقاً الى مرآه لا يرقد
ودمعُ عين المجد مذ أرَّخوا ... (المهدي فيها غاب لايجمد)
فعيشه في ظلّ فردوسها ... تالله أرخ لهو الارغد

وقال رحمه الله تعالى مؤرخاً عام وفاة المرحوم الحاج مهدي كبه المذكور.

ألا! بكرَ الناعي بثاوٍ بنانه ... توسَّده المعروف تحت ثرى اللحد
وعاشَ الهدى فيه ومات بموته ... فأرخ: معاً غاب الهدى هو والمهدي

وقال في رثاء كريمة الحاج محمد صالح كبه وقد توفيت في فارس ٢

قد تبلغ الأنفس في ارتيادها ... حصول ما تهواه من مرادها
وقد تديم السَّعي في تتمة ... انتقاصها او طلب ازديادها
ففاتها ما اعتقدت حصوله ... وجاءها ما ليس في اعتقادها
وكلما قدَّره الله لها ... في قربها يجري وفي بعادها
هذا ابن أمّ المكرمات من غدا ... يرفل في الفاخر من ابرادها ٣

١ ترجم: ترمي. تلعن
٢ تقدمت في رثائها قصيدتان: إحداهما في قافية الباء والثانية في قافية الحاء
٣ يرفل: يتمايل ويتبختر

جوادها ، وحل بمضمار العلى أسبق من « محمد جوادها » ١
أنكرَ مسّ الدهر من خشونة لا يرقد الحر على قتادها
فانساب مثل الأيم عن بلاده ينتجع العزة في بلادها ٢
يطلبُها بعين يقظان رأت سهادها أعذب من رقادها
مقتعداً من الاباء صعبة لا يقدرُ الدهرُ على اقتعادها ٣
حتى اصطفى من عزّه دار على ترفع كفُّ المجد من عمادها
فاحتلَّ منها في رباع شرف عادت نجومُ الأفق من حسّادها
قد عقد الندى فيها للنهى واصطنع العرفَ الى قصّادها
واستحلت « الفُرس » له خلائقاً أخلاقها المرّةُ من أضدادها ٤
فكان فيها كهلالِ فطرها وكلُّ يوم مرّ من أعيادها ٥
أمّل أن يعودَ وهو رافه بناعم العيش الى « بغدادها » ٦
فعادَ في نعش حوى صفية أعزّ في عينيه من سوادها
خلتُ أهنيه على قدومه لا أن أعزّيه على افتقادها
وفيه في النادي لآل « المصطفى » أقول : قرّتْ مقلتا أمجادها
لا أنني أقول في مأتمها : صبراً وأين الصبرُ من فؤادها؟ ٧
يا خجلة الأيام من « محمد » « صالحها » الزاجر عن فسادها
قد صبغَ العارُ لها وجوهها فلتستتر بفاضح اسودادها
يا قَصُرتْ يدُ الليالي ! ماجنتْ على أبي « المهدي » في امتدادها
أليس دأباً كفها مملوءة من كفه البيضاء في إرفادها ٨
مولى على الأرض تراه رحمة عمّت جميع الأرض بانفرادها

---

١ « محمد الجواد » هو بعلها الذي نقل نعشها بنفسه الى النجف حيث دفنت
٢ الايم ذكر الافعى
٣ الصعبة : التي لم يسبق لها أن تركب   ٤ في المطبوعتين : الغرس
٥ اي كان بينهم مرموقا يشار اليه بالبنان   ٦ رافه : لين العيش طيبه
٧ في المطبوعتين : لا لاني   ٨ الارقاد : الاعطاء وفي المطبوعتين : إرقادها

أحيا ثراهـا وأمات جدبها … بجوده ، وكانَ من أوتادها
مقتصدٌ يسرف في بذل الندى … حيثُ الورى تسرف في اقتصادها ١
كأنَّ من وقاره حبوته … تضمن منه الطودَ في انعقادها
سُدت لأهل الدين فيه ثلمةٌ … ما ظفرت لولاه بانسدادها
خافتْ ولما التجأتْ لعزه … أقرّها ، والأمن في مهادها
يُنمى الى قبيلة المجـد التي … طريقها يُعرب عن تلادها ٢
إن عدّدت لمفخرٍ ودّت بأن … تدخل زهر الشهب في عدادها
تواترتْ عنها روايات الندى … من ولدها تنقل في آحادها
في كل ذي نفس تزكّت بالتقى … لا تعلق الآثام في أبرادها
تُديم ذكر الله ، بل كادَ لهـا … يقوم ما عاشت مقام زادها
هذا أبو (المهدي) فانظر في الورى … هل كأبي المهدي في عُبّـادها
كأنَّ في جنبيه نفس ملك … تستنفد الأوقاتَ في أورادها
أتعبها في طاعة الله لكي … تفوز بالراحة في معادها
حسبكَ ما تَرويه عن آبائها: … أنَّ التقى والبرّ في زهّادها
بل كيف لا تثبتُ دعوى شرف … « أبو الأمين » كان من أشهادها
ندبٌ حياضُ الجود منه نعمةٌ … تروي بها الوفد على احتشادها
يزدادُ وريا زند مكرماته … إن زادت الجدوب في أصلادها ٣
صلّى الى العلياء خلف سابق … كانَ هو النخبة من أمجادها
ذاك أخوه وأبو النجب التي … قد أخذ الفخار في أعضادها
منها (الرضي) للوفد حيث سخطت … من بخل أهل الأرض في ارتيادها
محبّبُ الأخلاقِ محسودُ العلى … دامت له العلياء مع حسّـادها
قد خلط البشرُ لذي ودادهـا … بهائل السخط لذي أحقادها

١ مقتصد : مستقيم . معتدل ويريد بالاقتصاد مايشبه التقتير . ٢ يعرب: يكشف ، وقبيله المجد يقصد بها « ربيعة » التي تنتمي اليها أسرة آل كبه
٣ الاصلاد : السنوات الشديدة في قحطها

مثلَ البحارِ الفُعْمِ يروي عذبها ... ويغرق الجائش في إزبادها ١

أو كالقطارِ السجمِ يُرجى برقها ... ويرهب القاصف من أرعادها ٢

له النـدى المورود عبأً ، وندى ... سواه مثل المصّ من ثمادها ٣

أزهرُ بسّامُ العشيّ إن دجت ... أوجه أقوامٍ على قصّادها

يلتمعُ السرورُ في جبينـه ... عند قِرى الأضياف وازديادها

قد طاولَ الأنجم « هادي » مجده ... حتى سما الكاهل من أفرادها ٤

وأتقدتْ من فوقها أنواره ... حتى شكت إليه من إخمادها ٥

قد خلّف « المهدي » خير من مشى ... في هذه الأرض على مهادها

وقامَ في دارِ علاه حافظاً ... له ذمام الجود في وقّادها

وبعضهم كالنارِ لا يخلفها ... منها سوى ما كان من رمادها

أبلجُ لا يشبه البدر لأن ... تشينه الكلفة في اسودادها ٦

من فئة فيها الوتار والنهى ... ساعةَ تستهلّ في ميلادها

« كمصطفى » الفخر ، وناهيك به ... في شرف النفسِ وفي إرفادها

جلّ فلولا صغرُ السن إذن ... لقيل : هذا مصطفى أجـدادها

من مثله ؟ وأين تلقى مثلهُ ؟ ... يارائدَ المعروف في أجوادها

هذا الذي قـد وجدتْ عُفاتُه ... بردَ النـدى منه على أكبادها

وعن « حسين » جوده تحدّثت ... تحدُّثَ الروضةِ عن عهادها

كالغيثِ في دنوّه ، والبدر في ... علوّه ، والشمس في اتّقادها

بل في (أمين) الحلم نفس (كاظم) ... للغيظِ مما ساء من حسادها

---

١ الفعم : الممتلئة . الازباد جمع زبد : مايطفح على وجـه البحر اذا اضطربت مياهه . وفي المطبوعتين : اربادها

٢ القطار السجم : الغيوث المنسجمة ٣ الثماد : المياه القليلة ، او الحفر تتجمع فيها المياه ٤ الهادي : العنق وتجمع على هوادي . وهو يوجه الكلام فيه الى الحاج عبدالهادي ابن الحاج مهدي ٥ يقصد أن انواره أخمدت انوار النجوم

٦ الكلفة : مايرى على وجه القمر من ظل كالبقع السود

«جعفر» فضل «والجواد» جعفر … الفضل ، وذا حسبك من تمدادها
قد ولدت أم المعالي غيرها … لكن هي الصفوة من أولادها
تهوى السما أن تفتدي فراشها … والشهب أن تكون من وسادها
حيث أبو المهدي قد رشحها … للفخر والسؤدد من ميلادها ١
يافئة أحلامها ما زحزحت … راجفة الخطوب من أطوادها
إليكموها غرراً وإن تكن … بدت من الأحزان في سوادها
وسمتها بمدحكم فأقبلت … سماتها تنير في أجيادها
بلطفها من القوافي نزلت … منزلة الأرواح من أجسادها
جاءتك ثكلى غير مستأجرة … تستقصر «الخنساء» في إنشادها ٢
لو رددت نوحا «لصخر» لأرت … كيف انفطار الصخر في ترددها ٣
ناحت فأبكت شجناً عين العلى … بأدمع تذوب من فؤادها
ثم دعت : لاطرقت ربعكم … إلا المسرات مدى آبادها
ولا وعى غير التهاني سمعكم … أو مدحاً تطرب في إنشادها ٤
ومنكم لابرحت آهلة … عرينة العزة في أساودها

---

١ ابو المهدي : الحاج محمد صالح

٢ يشير الى المثل : ليست الثكلى كالمستأجرة . والخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية فضلى شاعرات العرب . عرفت برثائها لاخيها صخر ، اسلمت مع قومها وحسن اسلامها توفيت سنة ٥٤ للهجرة عن عمر طويل

٣ صخر في الشطر الاول هو أخو الخنساء . وفي الثاني : الحجارة المعروفة

٤ في المطبوعتين : ولا دعى .

وقال يرثي المرحوم الفقيه الكبير الشيخ جعفر ابن العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ويعزي العلامة السيد مهدي القزويني وقد تلف اكثرها ١

ما للعيون حاربتْ رُقادَها ؟ … وسالمت على القذى قتادها ؟
وما الذي أوجست الناس ضحى … فأزمت أكفّها أكبادها ؟
نعم هوت دُعامةُ الفضل التي … لدينه ربُّ السماء شادها
واليوم عزّى «جعفراً» «بجعفر» … ناعٍ نعى إلى الورى رشادها ٢
قد جمع الدهر قواه كلها … بليلةٍ قد ضاعف اسودادها
حتى على رُزءٍ المدى بقلبه … أرزاء كلّ آله أعادها
الله يا دهر ! لقد خلّدتها … سُبّةَ عارٍ لا ترى نفادها
للمجد كانت مقلةً واحدة … مسحت في كفّ الردى سوادها

١ هو العالم الفاضل المتتبع حفيد الشيخ الاكبر الشيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) وكان يدعى بالشيخ جعفر الصغير تمييزاً له عن جده ، يضرب المثل في حدة ذكائه وسهولة حله للمعضلات العلمية . تلمذ على اخيه العلامة الشيخ مهدي الآتي الذكر . ولد سنة ١٢٢٩ أي بعد وفاة الشيخ الكبير بسنة واحده وتوفي سنة ١٢٩٠ اي بعد وفاة أخيه الشيخ مهدي بسنة أيضا وهو أحد أخوال أولاد العلامة السيد مهدي المعزى بهذه القصيدة . ٢ يريد بـ « جعفر » الأول اما جد المتوفى الشيخ جعفر الكبير أو ابن أخته الميرزا جعفر

وقال يرثي العلامة الكبير الشيخ مهدي ابن العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ويعزي السيد المذكور واولاده واخاه الشيخ جعفر المذكور . ١

أعلمت طارقة الخطوب السود ... بحمى (الوصي) صرعت أيّ عميد؟ ٢
ونزعت يا نزعت يداك بنانها ... من قبة الاسلام أيّ عمود
ونعم! فهبك قرعته برنّة ... صماء تأخذ من قوى الجلمود ٣
أفطرت إلا قلب حامية الهدى؟ ... وصدعت إلا بيضة التوحيد ؟ ٤
وبلت إلا في مدامع عينه ... ذاك الصعيد على أجلّ فقيد
الآن مات العلم واندرس التقى ... وعفا النجاح، وطاح كف الجود
فجعت بنو الدنيا براد مقيلها ... وبريّ حائمة الرجا المطرود
وسرى فطبقها عليه ما تمّا ... ناع ، تضيق به رحاب البيد
صلى الاله عليك من مفقود ... جلّ المصاب به عن التحديد
شغلت رزيتك الملائك فاغتدت ... لك في هبوط عن جوى وصعود

---

١ العلامة الشيخ مهدي أحد الاساتذة العظام المعدودين فى الفقه وأصوله وعليه تخرج طائفة كبيرة من المجتهدين المعاصرين له والذين بقوا بعده وكان زعيما مطاعا لم يجيء بعد جده وابيه وعمومته في هذه الاسرة ولا في غيرها مثله سعة اطلاع وقوة عارضة وحضور بديهة ، آثاره خالدة تشيد بذكره العالي، منها مدارسه الدينية الثلاث القائمة الى اليوم في النجف و كربلاء المعروفة باسمه وقد طفحت دواوين الشعراء المعاصرين له بمدحه ومدح اولاده ورثائه . « وقد جمعت ما قيل فيه مدحا ورثاء في مجلد ضخم أحتفظ به » وعليه تلمذ العلامة القزويني واولاده المعزون بهذه القصيدة ، ولد رحمه الله في النجف سنة ١٢٢٦هـ وتوفي بها كذلك سنة ١٢٨٩ ولعلك متلمس شيئا من منزلته واخلاقه و كرم نفسه وسماح ذات يده في هذه القصيد التي هي من غر مراثي به ، وستأتي في قافية الميم قصيدة أخرى عامرة في رثائه ايضا فراجعها ٢ حمى الوصي : مدينة النجف
٣ المرنة : الفاجعة ترفع فيها الاصوات بالبكاء ٤ بيضة التوحيد : مركزه، عمدة أهله

وكفاك قدراً أن نميك في السما   خلطته بالتقديس والتحميد

وبرفعها ذاك السرير تقربت   زلفى إلى خلاقها المعبود ١

رفعت به الأخون شخصك والتقى   وتلته بالتسبيح والتمجيد

وبكاك دين الله بالعين التي   بكت «الأئمة» علة الموجود

عدلت رزيتها رزيتك التي   قصمت قرا الايمان والتوحيد ٢

ماذا يواري خط قبرك من حجى   يزن الجبال ومن ندى مورود

إن تمس مهجور الفناء فطالما   وقف الرجاء ببابك المقصود

أو إن تكن جمدت بنانك بالردى   فعليك عين الجود غير جمود

أو قل من أيام عمرك عدها   فكثير برك ليس بالمعدود

تبكيك عين كم مسحت دموعها   ببرود فضل لا بفضل برود

لم تبق بعدك للمطالب نجعة   طوي الرجاء على حشا مكمود

هدم الردى بك ركن ملة (أحمد)   ولطالما بك كان للتشييد

غسلت سواد عيونها بدموعها   فصبغن أردية الكرام الصيد

صبغت بها تلك الثياب فسودت   وجه الزمان بذلك التسويد ٣

ورأت بقية نحرها قد أدرجت   في برد شخص بالفخار وحيد

كم رد غرب الخصم وهو مركب   منها بثغرة نحرها والجيد ٤

ووقى بمهجته الكريمة قلبها   من أسهم الأعداء كل مبيد

فكأنها في صبرها دون الهدى   مع فرط رقتها مجن حديد ٥

بأبي الذي عقدوا عليه رداءه   والخير تحت ردائه المعقود

---

١ الزلفى القربة . المنزلة . الدرجة   ٢ قصم : كسر . القرا بالفتح : الظهر

٣ يشير الى ثياب السواد الكثيرة التي لبست في كل مكان حداداً على موته . لاحظ ما تطرق اليه من حسن التعليل الجميل اذ يتصور أن السواد الذي صبغت به تلك الثياب انما هو سواد عيون الملة المحمدية .   ٤ الغرب : حد السيف . وثغرة النحر: مابين الترقوتين . الضمير في نحرها يرجع الى ملة أحمد   ٥ المجن: الترس

لبس الحياة فصانَ طاهر بُردها ... بصلاحه وعفـــافه المشهود
حتى استجدَّ سواهُ ثوباً للبلى ... ومضى على كرمٍ نقيِّ العود
يا ثاوياً خلفَ الصعيد ! كفى جوى ... أني دعوتك من وراء صعيد
لـثراك أستسقي ثلاث سحائب ... متكافئات كلها في الجـــود
فسحابةٌ وطفاء منك تعلمت ... للأرض سقي تهائم ونجود ١
وسحابةٌ من جود كفك أنبتت ... شكر العفاة بدرِّها المحمود
وسحابةٌ من عبرتي ما إن ونت ... إلاّ وقال لها افتقادك : جودي
هي بالزفير إليـــك ذات بوارق ... ومن الحنين عليك ذات رعود
فاذهب حميداً في الجنان مخلداً ... فالعيش بعدك ليس لي بحميد
ولقد دعوتُ الدين بعدك دعوة ... يستكُّ منهـــا سمع كل حقود
لا تخش ضعفاً في الزمان وإن غدا ... يرمي بداهية عليك كؤود
فبه لك « المهديّ » أمنع قوةً ... تأوي لركن من علاه شديد ٢
نسجت حميتـــه عليك صنيعةً ... لم تقض نثرتها يدا داوود ٣
فاذا دجا ليـــلُ الخطوب فلقته ... من ضوء صبح جبينه بعمود
علمُ الهدى السامي الذي هو في كلا ... حسبيه ساد على الكرام الصيد ٤
ومفيدُ عصر لو أتى العصر الذي ... فيه « المفيد » لقال : أنت مفيدي ٥
هو آية الله التي قد أبطلت ... في العالمين عناد كلّ جحود

---

١ التهائم والنجود : المنخفضات والمرتفعات من الاراضي . ٢ هو العلامة القزويني المعزى بالقصيدة . ٣ الصنيعة : اللامة الحربية . والنثرة : الدرع ٤ كلا حسبيه : نسبه . ومجده . ٥ المفيد : هو امام العلماء العظام محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي الملقب بالشيخ المفيد والمكنى بابن المعلم قيل أن له ماءتي مصنف ولد سنة ٣٣٦ وتوفي سنة ٤١٣ ودفن في بلدة الكاظمين. قيل : ان الشاعر لما انتهى الى هـذا البيت استعاد السيد المعزى البيت وقال له : بل أنت مفيدي .

وأبو المصابيح التي شهبُ السما … رمقت مطالعها بطرفِ حسود
لو فاخرت نهر المجرّة في السما … غلبت « بجعفر » جودها المورُود ١
ذاك الذي بالجود أرسل « صالحاً » … لكن لأهل الفضل لا « لثمود »
و « محمدٌ » منه « الحسين » فماذرٌ … إن قلتُ أرسلَ خاتماً للجود ٢
أقمارُ هُم في بروج سما العُلى … شرفاً تضيء على الليالي السود
وأسودُ غيلٍ في المهابةِ لو حموا … مأوى الظباء لكانَ غيل أُسود
وترى المكارمَ من مناقبِ فضلهم … تختالُ بينَ قلائدٍ وعقود
من كلِّ مُحتلبِ البنانِ رقيقها … في كلِّ جامدةِ الضروع صلود ٣
ويقول للكفِّ الكريمةِ كلّما … بدأت بعارفة : بدارِ أعيدي ٤
يا عترة الوحي الذين توطّدت … بهمُ دعائمُ ملّة التّوحيد
دمتم لنا والعزّ فوق رواقكم … والفخر تحت طرافهِ الممدود ٥
وبكم علمُ الشريعةِ « جعفرٌ » … الأحسانِ عن علم الهدى المفقود ٦
رابعٌ من آل المكارم من سموا … شرفاً بفضلِ طارفٍ وتليد
قد ردَّ عقد الفخر في جيداله لي … « بأبي محمد » وهو عقدُ الجيد ٧
وأعاد يا دارَ الهدى لك (جدّه) … فكأنه لم يطوَ في ملحود ٨
أحيا مآثرهُ الحسانَ وزادها … لو كانَ فيها موضعٌ لمزيد
لو لم تبتْ أمّ السماح طروقةً … لندى يديه لم تكنْ بولود
يا من وجوههم مصابحُ الهدى … وأكفهم في الجود سحبُ الجود
ماذا أقول معزياً بنشائدي ؟ … قطعتْ مهابتكم لسانَ نشيدي

---

١ كذا وردت كلمة ـ في السما ـ في جميع النسخ وأظن انها في ـ السنى ـ .
٢ جعفر وصالح ومحمد وحسين هم أولاد السيد ، وفي بعض النسخ ـ خاتماً ـ .
٣ جامده الضروع الصلود . كناية عن السنة ذات القحط والجوع .
٤ بدار : اسم فعل بمعنى : بادري . اسرعي . ٥ الطراف : البيت الكبير .
٦ هو العلامة الشيخ جعفر أخ المتوفى ، تقدم ذكره . ٧ ابو محمد : هو الشيخ جعفر المذكور . ٨ جده : العلامة الشيخ جعفر الكبير كما تقدم .

وقال يرثي المرحوم السيد جعفر القزويني ويعزي عنه ابن عمه العلامة السيد مهدي القزويني ١

كذا يلجُ الموتُ غابَ الأسود ... ويدفن «رضوى» ببطن اللحود ٢
كذا يستباحُ حريمُ العُلى ... وتهوي بدور الهدى في الصعيد
بنفسي مَن لم يرثه ذووه ... غير علاءٍ ومجدٍ مشيد
وكُبّتْ جِفانُ القرى بعده ... ونيرانُها رُميتْ بالجمود ٣
أحالفُ الندى وشقيقَ السماح ! ... ليومك هولٌ كيوم الورود
سُقيتَ الحيا لستَ أنتَ الفقيد ... ولكنّ صبري عينُ الفقيد
فلا قلتُ بعدك للعيش : طِبْ ... ولا قلتَ بعدكَ للسحب: جودي
لقد دلّ مجدكَ هذا الطريفُ ... على مجد قومكَ ذاك التليد
بني هاشمٍ هم عقودٌ وأنتَ واسطةٌ بينَ تلك العقود
ولو كانَ يدفع ريبُ المنون ... عن المرء في عُدةٍ أو داوود ٣
لقامت تقيك الردى فتيةٌ ... تُذمُّ إذا شُبهت بالأسود
صِباحُ الوجوه ، وأسيافُهم ... من الموت تُطبعُ لا من حديد
وتغدو المنايا بأرماحهم ... شوارعَ ما بين حُمرٍ وسود ٤
ولكنّه الموتُ لا مانعٌ ... لمن رامَ من سادةٍ أو عبيد
عزاءً أبا «صالح» لا فُجعت ... من بعدِ هذا المصابِ الكؤود ٥
وجاراك في الفخر أهلُ السباق ... ولكن سبقتَ لمأوى بعيد
فأصبحَ شأنُهم في انحدارٍ ... وشأنك عنهم غدا في صعود

---

١ هو السيد جعفر ابن السيد باقر ابن السيد احمد ابن السيد محمد القزويني لم يتيسر لنا ضبط ولادته . وأما وفاته فقد كانت في ـ مسقط ـ سنة ١٢٦٥ هـ بعيداً عن وطنه وأهله . وليس معه الا عبده ـ نصيب ـ فحمل نعشه الى النجف حيث دفن بمقبرتهم . ٢ رضوى : اسم جبل . ٣ كبت : كفئت .
٤ شوارع : مسددة ومصوبة . ٥ أبو صالح : السيد المهدي .

وما مرّ يومٌ جديدٌ عليك   إلّا ظهرتَ بفضلٍ جديد
لئن ساءكَ الدهرُ في « جعفر »   فإنّ الأساءةَ شأنُ العبيد

وقال يرثي بعض الناس .

أُدرجَ والمعروفُ في بردِه   وحلَّ والاحسانَ في لحده
فالبسْ ظلامَ الحُزنِ يا دهرهُ   لبدركَ الآفلِ من سعده
كانَ به روضُ المنا زاهياً   لأنّه اليانعُ من ورده
شقَّ الثرى ريحانةً للعُلى   وعادَ كالسيفِ إلى غمده
وكلُّ حيٍّ عيشهُ منهلٌ   ما أقربَ الاصدارَ من وردِه

وقال معاتباً بعض اخوانه .

يا خيرَ من أعطى الجميلَ في الورى   تبرّعاً فيه وأوفى مَن وعد
لي عِدةٌ عندكَ ماذا صنعتْ ؟   كأنّ عنها طرفَ ذكراكَ رقد

وقال أيضاً معاتباً بعض اخوانه الكرام .

يا أصدقَ النّاسِ وأوفى من وعدْ !   ما أنتَ من أعطى الجميلَ واستردْ
أبعدْ بها طاريةً بذكرها   يُخزى أخو المجدِ إذا النادي انعقد
وخُطةً شنعاءَ لا يركبُها   إلّا الذي في عُودِ علياه أوَدْ ١
وسيئةً تثلمُ من مجدِ الفتى   ثلمةَ نقصٍ ضلَّ من قال تُسد
لم يرضها إلا الوضيعُ همّةً   أو من على أخلاقه اللؤمُ حشد
لا من سما لمّا سما لا مفرداً   بل هو والحمدُ على النّجم صعد
يا جامعاً بالمنعِ شملَ وفره   لا ترمِ شملَ المكرُماتِ بالبددَ
مجدٌ أبوكَ بالسماحِ شادهُ   حاشاكَ أن تهدمَ منه ما وطد ٢

---

١ الأود : الاعوجاج .   ٢ وطده : قواه وأثبته .

ذاكَ الذي كانت سِماتُ نحرِه ... في جَبهةِ الدّهرِ سَناها يتّقد

عدْ كفّاً نشأتْ من رحمةٍ ... في اللهِ تعطي ولها منهُ المدَد

لو أنّ فيها كانَ رملَ « عالجٍ » ... يُنفقُ ما أنفقَ منه لنفد ١

حتى مضى تالِدُه مطارفَه ... من الثنا ، تبقى على الدّهرِ جُدَد

فقمتَ أنتَ بعدَهُ مقامَه ... فقيلَ « هذا الشبلُ من ذاكَ الأسد »

لا مثلَ من مجدَ أبيه بعدَهُ ... أضاعه ، فقيلَ : بئسَ ما ولد

كنتَ لعمري دِيمةً ، وإنما ... ذابَ زماناً عرفُها ثمّ جمد ٢

ولجّةً بالأمسِ عادتْ وشلاً ... واردُها اليومَ تمنّى لا ورَد

كم قلتَ : لستُ حالفاً مورّياً ... بأنّ هذا جهدُ ما عندي وُجِد

ثمّ شفعتَ الوعدَ في إيصالِه ... مكرّراً : لم لا عليّ تعتمد ؟

ولم أخلْ أنّ السرابَ صادقٌ ... حتى غدا وعدُك منه يستمد

نعم ! صدَقتَ إذ بخلتَ موهِماً ... فالبخلُ « أبا الهادي » وسمُ البخلِ صد

فيا فداءً لكَ من كانَ له ... وجهٌ من الصخرِ وعرضٌ من سرد ٣

تذكر كم فيكَ القوافي فاخرت ... من سجدَ النّاسُ له حتى سجد ؟

فكيفَ تقذي عينَها بجفوةٍ ... من أجلها طرفُ المعالي قد رمد

إنْ يغركَ الحاسدُ فيها فلقد ... أغراك في مجدك من فرط الحسد

أبعدَ ما مدّ الثّنا طِرافَه ... عليك حتى قيل : بالحمد انفرد

عنكَ كما الحاسدُ فيها يشتهي ... يصبح في كفيك منزوع العمد

فقل لمن يرغب عن كسب الثنا : ... من فقد المدح ترى ماذا وجد ؟

أهونْ بمنشورٍ دفينٍ ذكرُه ... فذاك مفقود وإن لم يُفتقد

---

١ عالج : اسم موضع بالبادية معروف بكثرة رماله . ٢ العرف بالضم : الجود . في المطبوعتين : ثم جمد ٣ وجه من الصخر : كناية عن عدم حيائه . وعرض من سرد : أي مثقب غير مستور .

صابتكَ من بوارقي مُرِشَّةٌ ... من عتبٍ شؤبوبها لا من بردِ ١
في عِدةٍ نومك عن إنجازها ... غيظاً له قامَ القريض وقعد ٢
تَرقد عنها والقريضُ حالفٌ ... بمجدك الشامخ عنها ما رقد ٣
ما الخلف في الوعد اكتساب شرف ... وليس في منع الندى فخر الأبد
تلك اليد البيضاء بعد بسطها ... عن السّماح كفها كيف انعقد ؟
وذلك الوجه الكريم ماله ؟ ... من بعدما ماء الحيا فيه اطّرد
أسفر بين الناس لا يخجله ... خُلف المواعيد ولا منع الصفد ٤
فعد كما كنت ، وإلاّ انبعثت ... تترى اليك النافثات في العقد ٥
من اللواتي إنْ أصاب سهمها ... عرض لئيم طَلَّ من غير قود ٦
وهي على عرض الكريم نثرة ... ما النثرة الحصداء منها بأرد ٧
تبدو ، فاما هي في جيد الفتى ... طوق وإما هي حبل من مسد ٨
فعش كما تهوى العُلى ممدَّحاً ... لا خير في ميت العلى حيّ الجسد

١ البوارق : السحب ذوات البرق الكثير ويكني بها عن الوعيد . المرشة التي ترش الأرض بالمطر الشؤبوب : المطر نفسه . ٢ في المطبوعتين : لما قام القريض ٣ في المطبوعتين : خالف كما فيهما لما رقد . وكلاهما تحريف ٤ الصفد : العطاء . ٥ النافثات في العقد : الساحرات . وهي هنا كناية عن القصائد ٦ طل : ذهب دمه هدرا . القود : القصاص . ٧ الحصداء : ضيقة الحلق محكمة النسج . أرد : أقوى . ٨ حبل من مسد : من ليف أو من خوص .

وقال متغزلا

أبدين تفاح الخدود   وسترن رمان النهود
ونشرن ريحان الغدائر   فوق أغصان القدود
بيض لونتك من العذار   بشقر لامات وسود ١

وقال ايضا

يا رياض الوصال أثمرت غيدا   فاجتنينا سوالفاً وخدودا ٢
واقتنصنا جآذراً ناصبات   شرك الحسن يقتنص الأُسودا ٣

١ العذار : ما استرسل من الشعر على جانب الوجه قريباً من الأذن. وقد يطلق على شعر اللحية في جانب الوجه .

٢ سوالف جمع سالفة : صفحة العنق عند معلق القرط .

٣ في المطبوعتين : جازراً

قافِيَةُ الذّالِ

قال يمدح العلامة الحاج محمد حسن مكي .

قل لأبي الهادي الذي ما أخذت ... بنو الثنا من الثنا ما أخذا
لله في ثوب الزمان واحد ... منك بغير المدح ما تلذذا
سموت فانحط سواك قائلاً : ... من طلب الرفعة فليسمُ كذا
يرقى ذرى العلياء من بحجرها ... نشا ؛ وفي لبانها المحض اغتذى
ذو فكرة لم ترم في شاكلة ... بسهمها إلاّ وفيها نفذا
وذو لسان في الخصام لم يزل ... أقطع من حدّ حسام شحذا
يسكت لكن بجواب حاضر ... يترك أكباد الخصوم فلذا
فاردد أحاديث الصبا إن كنّ لا ... يروين عن شمائل منه الشذا
لا حبذا إن لم يذعن نشره ... وان أذعن نشره فحبذا
كم قد أتام الدهر عن فريسة ... من برثن الخطب لها منتقذا
يطرد شيطان العنا عن نفسه ... من بساح كفه تعوّذا
حكى رجاء الوفد ، لولا جوده ، ... « يونس » لما بالعراء نُبذا ١

١ يشير الى قصة (يونس) النبي الذي انتبذته الحوت في العراء . يقول : ان آمال العفاة الوافدين – لولا ان ينقذها الممدوح – لكانت منبوذة كذلك .

93

FRONT

ايها القارئ الكريم

إلى هنا ينتهي الجزء الأول وسيليه إن شاء الله الجزء الثاني مباشرة وأوله ـ قافية الراء ـ فانتظره.

وقد حصلت في هذا الجزء بعض الأوهام فلاحظها وصححها بلطف ونبل.

ص	س	تقرأ الكلمة هكذا :
١٤	٢٥	في بيتي الأصل من الجناء في حق سائر الانبياء (ع)
٣١	٢٤	٦ كذا . وقد تكون محرفة « عفست »
٦٩	١٩	السلام (وفي المطبوعتين الاسلام)
٧٢	١٣	الوزر
٧٢	٢٣	بها
٧٣	٢٣	ذبابها
٨٢	٢٣	السريّان
٨٨	٢٣	غربها
٩٦	١٩	وعنها
٩٩	٨	ندى
١٠٧	٩	الصبّا
١١٨	١٥	قادح
١٣٤	٢٢	(تحذف كلمة : من الفروض)

وقد بقي بعض النقط والشكل مما يدرك بوضوح.